البرتغاليون في بحر عُمان

أَحداث في حوليات

من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

المجلد السادس عشر

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

منشورات القاسمي

البرتغاليون في بحر عُمان

أَحداث في حوليّات

من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

البرتغاليون في بحر عُمان

أَحداث في حوليّات

من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

المجلد السادس عشر

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

منشورات القاسمي

اسم الكتاب :
البرتغاليون في بحر عُمان ، أحداث في حوليات ، من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م ، المجلد السادس عشر .
الدكتور سلطان بن محمد القاسمي (الإمارات) .
....
اسم الناشر : منشورات القاسمي ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة .
سنة الطبع : ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة
التوزيع : منشورات القاسمي
ص . ب : ٦٤٠٠٩ الشارقة ، دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف : ٠٠٩٧١٦٥٠٩٠٠٠٠ — براق : ٠٠٩٧١٦٥٥٢٠٠٧٠
البريد الإلكتروني : Info@aqp .ae
....
الفهرسة الوصفية أثناء النشر :
مكتبة الشارقة العامة ، هيئة الشارقة للكتاب ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة :
٩٥٣،٠٧٥٣
ق س . ب
القاسمي ، سلطان بن محمد بن صقر ، حاكم الشارقة ، ١٩٣٩م- البرتغاليون في بحر عُمان : أحداث في حوليات ١٤٩٧م — ١٧٥٧م / سلطان بن محمد القاسمي . - الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي ، ٢٠٢٥م .
٢١ مج . ؛ ص : ٤٦٨ ؛ ١٥,٥ X ٢٣,٥ سم .
يشتمل على هوامش .
تدمك : ١-٠٤-٧٢٠-٩٩٤٨-٩٧٨
١- عُمان (السلطنة) — تاريخ — العصر الحديث — الاحتلال البرتغالي ٢ - عُمان (السلطنة) — تاريخ — عصر اليعاربة ٣ — دول الخليج العربي — تاريخ — الاحتلال البرتغالي أ — العنوان
....
الترقيم الدولي : ١-٠٤-٧٢٠-٩٩٤٨-٩٧٨
إذن طباعة رقم ٧١٢٧٧١٥-٠١-٠٣-MC بتاريخ ١٨/٠٢/٢٠٢٥م ،
مكتب تنظيم الإعلام ، وزارة الثقافة والشباب ، الإمارات العربية المتحدة
الطباعة : AL Bony Printing Press — Sharjah، UAE
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

المحتويات

مقدمة المجلد السادس عشر	٧
• أحداث عام ١٦١٨م	٩
• أحداث عام ١٦١٩م	٣٧
• أحداث عام ١٦٢٠م	١٨٧
• أحداث عام ١٦٢١م	٣٢٣
دليل الباحثين	**٤٣٥**
هوامش المجلد السادس عشر	**٤٦١**

مقدمة المجلد السادس عشر

يضم هذا المجلد بين دفتيه أحداث أربعة أعوام ، وهي من العام ١٦١٨م إلى العام ١٦٢١م ، وكانت بداية تلك الأحداث ، من مدينة صحار على الساحل الشرقي لعمان ، حيث قام الشيخ محمد بن مهنا الهديفي ، شيخ صحار باستيلائه على جمارك صحار من السلطة البرتغالية ، فقامت السلطات البرتغالية بهجوم بواسطة أسطولين على صحار ، وتم احتلالها .

منذ بداية عام ١٦١٩م ، بدأت الأساطيل تتدفّق على مضيق هرمز ، وهي الأسطول البرتغالي والأسطول الهولندي والأسطول الإنجليزي ، وبدأت التحرشات بين الأساطيل الأوروبية والأسطول البرتغالي للسيطرة على التجارة ، ومحورها مضيق هرمز وفارس .

في آخر المجلد نورد الأحداث التي حدثت قبل بداية الحرب بين الإنجليز والفرس من جهة والبرتغاليين ، وقد تمّ اقتباس ذلك من

كـتاب : رحلات بـورخـس ، تـمّ جمعهـا من يـومـيات القبـطان "إدوارد مونوكس" "Edward Monox" ، الوكيل التجاري لشركة الهند الشرقــية البريطانيـــة في بـلاد فارس ، لمؤلّفه "صموئيل بـورخـس" "Samuel Purchas" تحت عنوان "رواية" .

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

أحداث عام ١٦١٨م

بعث الملك رسالة إلـى نائبه في الهند ، بشأن الدفاع عن هرمز ، وتأمين أماكن المياه في قشم ، والرد على الرسالة ، بتاريخ الثالث والعشرين من شهر يناير عام ١٦١٨م : [١]

الكونت نائب ملك الهند والصديق ، أبعث لك أنا الملك بعظيم تحياتي ولمن أحب . بما أنه من الأهمية بمكان الدفاع عن قلعة هرمز وتأمين أماكن المياه في قشم ، فإنني آمرك وبسرعة حالما تتسلم هذا ، إن لم يكن قد نفّذ مؤخراً وأنا على يقين بأن ذلك قد تم ، أن تصدر أوامر بتحصين وتعزيز أماكن المياه دون ضياع الوقت أو انتظار قدوم "أنطونيو بنتو" إلى هرمز إن كان ما يزال في الجنوب ؛ لأنه عندما يتحرك فيما بعد لزيارة المعقل ، بما أنه قرر ذلك .

يمكنه أيضاً استطلاع التحصينات التي قد تكون نفذت في المكان المذكور ، والتي ستحاول جعلها كافية بقدر الإمكان ، وتصحيح ما قد

---

(١) رقم الوثيقة والهامش.

يبدو غير جيد وهناك حاجة له ، وعمل كل ما آمر به . كما ستقدم لي بياناً لمعرفة ما تم .

كُتب في "لشبونه" بتاريخ الثالث والعشرين من شهر يناير عام ١٦١٨م .

الملك ، "دوق فيلا هيرموسا" "Duke de Vila Hermosa" ، كونت "فيكالهو" "Conde de Vicalho"

إلى الكونت نائب ملك الهند .

الرد على ما جاء أعلاه :

"السنيور" .

في رسالة أخرى ، حيث قدمت بياناً لجلالتك على كل الأوضاع في هرمز ، فإنني أعلن أن الوضع في جزيرة قشم في الوقت الحاضر أنها تحت سيطرة الأتراك[أ] ، أتباع الشاه الذين يدفع لهم السكان الجزية والتعويضات التي اعتادوا أداءها لملك هرمز ، وما نصحتني به بعد هذا الحادث مع تعاون هذا المجلس قد أُنجز ، ولا يوجد شيء جديد للتحدث عنه .

ليحفظ الرب جلالتك

من "غوا" "Goa" في السابع من شهر فبراير عام ١٦١٩م .

الكونت "دي ريدوندو" "Conde de Redondo"

(أ) هناك خلط ما بين "قشم" و"قشن" ، حيث جزيرة قشم ضمن سلطة شاه فارس ، و"قشن" فقد احتلها الأتراك .

وفي العام نفسه (١٦١٨م)
بعث الملك رسالة إلـى نائبه في الهند ، بشأن قلعة "غومبرون" ، وقت الحصار الفارسي بتاريخ الثالث والعشرين من شهر يناير عام ١٦١٨م : (٢)

صديقي الكونت نائب الملك في الهند ، أنا الملك أرسل لك تحياتي ... إلخ .

لقد قدم لي سلفكم نائب الملك "دوم جيرونيمو" "D . Jeronimo" تقريراً عن الإجراءات التي اتخذها قائد القلعة في "كوموراو" "Comorao" ، و"فيرناو رودريغيز دي فاريا" "Fernao Roderigues de Varia" ، الذي كان قد أرسله "دوم لويس دي جاما" "Luis da Gama" قائد هرمز ، لتلك القلعة ، إبان فترة الحصار ، الذي نفذه قادة الشاه في تلك القلعة ، وخلال استسلامها ، وخلاصة الأمر كما ستتبين من الرسائل التي كتبها لي في الموضوع ، فإن حيثياته تستحق الإثبات ، وعليه فقد رأيت

(٢) رقم الوثيقة والهامش.

من الأفضل إحالة الأمر لك من خلال هذه الرسالة ؛ كي تتمكن من تقديم الاحتجاج اللازم بالطرق القانونية في هذه القضية .

أرجو أن توافيني بتقرير عن كل ما تقوم به كي أكون على علم .

تم تحريره في "لشبونه" في الثالث والعشرين من شهر يناير عام ١٦١٨م .

الملك ، "دوق فيلا هيرموسا" ، "الكونت دي فيكالهو"

مرسل للكونت نائب الملك في الهند .

الرد على ما ورد أعلاه :

سيدي ، بعدما قدمت رسالة جلالتكم إلى المحكمة ، وكنت موجوداً هناك ، فقد رؤي أنه طالما حدثت وفاة الكابتن "أندريه دي جوادرو" "Andre de Quadros" في هذه المدينة في ظل غيابه للخطأ الذي نسب له في موضوع قلعة "كوموراو" ، و"فيرناو رودريغيز دي فاريا" الذي لقي حكم البراءة في هذه المحكمة ، فبالتالي لم يعد هناك ما يمكن عمله في الموضوع المطروح في رسالة جلالتكم هذه .

أدعو الرب أن يحفظ شخص سموكم الكاثوليكي الملكي .

من "غوا" ، بتاريخ الرابع عشر من شهر فبراير عام ١٦١٩م .

الكونت "دي ريدوندو"

وفي العام نفسه (١٦١٨م)

بعث الملك رسالة إلى نائبه في الهند ، بشأن استعادة قلعة صحار من محمد بن مهنا الهديفي شيخ صحار والقيام بتحصينها ، بتاريخ الثامن من شهر فبراير عام ١٦١٨م : [٣]

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك ، أرسل لك تحياتي القلبية . في آخر مراسلات العام الماضي كان خلفكم نائب الملك "د . جيرونيمو دي أزيفيدو" "D . Jeronimo de Azevido" قد أرسل لي تقريراً يوضح فيه كيف عمل كل من "فرانسيسكو روليم" "Francisco Rolem" و"د . فاسكو دا غاما" "Vasco da Gama" على توحيد أسطوليهما لشن هجوم مشترك على قلعة صحار ، وقد تحقق لهما ما أرادا ، حيث تم الاستيلاء على القلعة .

عندما تمكن أحد الشيوخ لاحقاً من مهاجمتها ، انبرى "د . فاسكو" للدفاع عنها ، وبالفعل نجح في تحصينها ، حيث وضع بداخلها جنوداً لحراستها ، وهكذا أعاد ولاءها لي .

(٣) رقم الوثيقة والهامش.

في ظل الجدال الذي أثير من جانب حول مدى أهمية الاحتفاظ بها لمصلحة المملكة أو تسليمها إلى ملك هرمز ، الذي يدعي ملكيتها ويطالب بها ، انعقد مجلس المملكة ، وتم طرح الأمر للنقاش ، ومن ثم تم الاتفاق على أنه لا يمكن فعل شيء فيما يتعلق بهذه القلعة ، ويقتضي الأمر إرجاء القرار وتجميده إلى حين إخباري بكل شيء واستلام الرد مني ، ويمكنك أن تلاحظ من خلال رسالة "د . جيرونيمو دي أزيفيدو" ، المرفقة مع هذا الخطاب ، أنها تتضمن الإشارة إلى ضرورة الاحتفاظ بها لأجل مصلحة خدمتي .

عندما أمرت بضرورة أن يصار إلى إعادة النظر في الموضوع برمته بكل الاهتمام الذي يستحق ، تبين لي أنه في ظل الأسباب التي أثارها ، ومن خلال ما كتبه لي "د . لويس دي جاما" قائد هرمز ، لابد من الاحتفاظ بقلعة صحار لأجل مصلحة المملكة ، وعليه فمن واقع رغبتي ، فإنني آمر بضرورة الاحتفاظ بها .

على كل حال ، اكتمل العمل في بناء تحصينات هذه القلعة ؛ لكنها لم تحظ بتخطيط سليم ، إذ بدت كبيرة وعلى نحوٍ يصعب فيه أن تنجح مجموعة صغيرة من الجنود في الدفاع عنها .

حتّى إذا ما عُمل على البقاء فيها فهناك الكثير من القصور في أشياء كثيرة أخرى ، وكما تعلم فهناك النقص الكبير في عدد الرجال في المملكة ، وبالتالي ستكون النفقات باهظة لا يمكن احتمالها .

بناء عليه فلابد لك من إصدار أمر بإعادة بناء تلك التحصينات بحيث تكون صغيرة ؛ كي تسهل عملية الدفاع عن القلعة بواسطة

ثلاثين جندياً من البرتغاليين ومساعدات صغيرة من الإسبان ، تماماً حسب توصيات ونصائح "د . جيرونيمو دي أزفيدو" ... على أن تحرص على أن يتم بناء التحصينات بالشكل المناسب .

إثر وصول "أنطونيو بنتو" "Antonio Bento" من هرمز يجب عليك أن تعطيه أوامرك ؛ كي يزور القلعة ، وبعدها يمكنك أن تبلغ "د . لويس دي جاما" عن كيفية إعادة بناء تلك التحصينات ، على أن يتم تنفيذ الخطة التي يتفق حولها الرجال ويترتب عليهما تقديم تقرير لك حول ما يتفقان عليه .

إنني أدرك أن بساتين النخيل وبقية الممتلكات الأخرى التي آلت لملكية قلعة صحار تبدو كافية لتغطية نفقات كتيبة الجنود التي تتولى حراستها ، بل سوف يكون هناك أيضاً فائضاً من المال .

بالتالي فإنني أكلفك بمسؤولية ترتيب أمر تلك الممتلكات ومسؤولية تشغيلها واستثمارها ، وبهذه الطريقة فإنه إذا ما تم تطويرها وتم الاحتفاظ بعائدها بالشكل المطلوب يمكن أن يوجه العائد للصرف على صيانة القلعة وإيداع الفائض من الأموال في خزينتي .

يترتب عليك أن ترسل لي تقريراً بكل التفاصيل فيما تقوم بإنجازه في أقرب فرصة ملائمة .

"لشبونه" ، الثامن من شهر فبراير عام ١٦١٨م .

الملك ، "دوق فيلاهيرموسا" ، الكونت "فيكالهو"

مرسل إلى نائب الملك في الهند .

وفي العام نفسه (١٦١٨م)

بعث الملك رسالة إلـى نائبه في الهند ، بشأن قلعة صحار بعد الهجوم البرتغالـي عليها ودخولها والاستيلاء عليها ، والرد على الرسالة ، بتاريخ الثامن من شهر فبراير عام ١٦١٨م : [٤]

الكونت نائب الملك والصديق ... أبعث لك أنا الملك بعظيم تحياتي ...

بعث لي سلفك نائب الملك "دوم جيرونيمو دي ازيفيدو" عبر رحلات السنة الماضية بتفاصيل عن كيف قام "دوم فرانسيسكو روليم" و"دوم فاسكو دا جاما" "Vasco da Gama" بضم أسطوليهما معاً لأداء خدمة جيدة بعد الهجوم على قلعة صور ودخولها والاستيلاء عليها ولاحقاً جاء شيخ مجاور ليحتلها وقام "دوم فاسكو" المذكور بالدفاع عنها وترك فيها حامية ورجال من المحاربين ، وظلت بذلك تحت سلطتي .

ثارت شكوك من كلا الجانبين فيما يتعلق باستصواب الإبقاء عليها تبعاً للدولة أو تسليمها لملك هرمز الذي طالب بها . اجتمع مجلس

(٤) رقم الوثيقة والهامش.

الدولة ونوقش الموضوع ، وخلص إلى ما يتعلق بالقلعة المذكورة لن يبيت فيه بأي ترتيبات جديدة ، لكن يتم الاحتفاظ بها حتى أتلقى معلومات حول كل شيء ، وستجد كل ذلك في نسخة رسالة المذكور "دوم جيرونيمو دي ازفيدو" التي تصل مع هذه الرسالة ، والتي أشير فيها أيضاً بالفوائد التي تخص خدمتي إذا ما تم الحفاظ بها .

بعد النظر في الأمر ومناقشته بكل الاعتبارات التي تتطلبها المسألة ، رأيت من المناسب ، حول كل ما اقترح وما كتب لي عن الموضوع بواسطة "دوم لويس دي جاما" ، وقائد هرمز ، عن نفس الأمر ، بوجوب الاحتفاظ بصور تابعة للدولة ، وبما أن التحصينات التي جرت فيها كانت سيئة ولم تخطط جيداً ، وهي بحالتها الحالية لا يمكن الدفاع عنها بقوة صغيرة ، وأن تم وضع حامية عليها فستعاني من نقص في الرجال في أماكن أخرى في الوقت الذي هناك حاجة ماسة للعديد منهم في أماكن أخرى من الدولة كما تعلم والتكاليف غير متوفرة .

ستصدر أوامر بتصليح هذه القلعة وتقليص الأضرار بطريقة حتى وبوجود ثلاثين برتغالي يقدمون المساعدة وقلة من الإسبان يمكن الدفاع عنها ، كما اقترح "دوم جيرونيمو دي ازفيدو" ، وحتّى تتم هذه التحصينات بصورة ملائمة ، عندما يذهب "أنطونيو بنتو" إلى هرمز ستصدر له الأوامر لزيارتها ، ثم يتصل بـ "دوم لويس دي جاما" بما يراه مناسباً للعمل به ، وما يتوصل إليه الاثنان فيما يجب تنفيذه ، بعد تقديم بيان فيما صمما القيام به .

بما أنني فهمت أن مزارع النخيل وبضائع أخرى أخذت في قلعة صور

المذكورة كافية للصرف وصيانة الحامية التي ستوضع فيها ، وسيتوفر أيضاً فائض ، وأكلفك بصورة جادة أن تأمرهم الاستفادة منها حتى يتم حصادها وتجنى أرباح منها للمزيد من الحفاظ على المعقل نفسه ، وما يفيض يوضع في الخزانة .

ستقدم لي بياناً بكل ما تقوم به وبالتفصيل عند أول فرصة .

كُتب في "لشبونه" بتاريخ الثامن من شهر فبراير عام ١٦١٨م .

الملك ، "دوق فيلا هيروموسا" ، كونت "فيكالهو"

إلى : نائب ملك الهند .

الرد على ما جاء أعلاه :

السنيور ، ما تأمرني به جلالتك من خلال هذه الرسالة ، وما يتعلق بتقليص دائرة قلعة صور بناء على حجمها وخُططت بطريقة سيئة ، سأحاول جهدي القيام به عند حضور "أنطونيو بنتو" إلى مالاكا حتى يحقق معلومات جلالتك ، وعندما يأتي إلى هنا يمكن مناقشة هذا العمل مع "دوم لويس دي جاما" ، بما أنه أمر بالحضور إلى هذه المدينة ويطلعني القائد الموجود الآن في صور أنها تحتاج إلى أكثر من عشرين ألف "كروزادوس" لتنفيذ هذه الإصلاحات .

معي مواد تم نقلها لمراقب الخزانة بهرمز ، "مانويل بورجيز دي سوزا" "Manuel Borgues de Susa" ، ليتفحصها ويقر بها ويجمع الإيجارات التي هناك أو يمكنه جمع نتاج مزارع النخيل والبضائع ، التي في قلعة صور المذكورة ، التي ضمنت في فقرة رسالة جلالته هذه ، ويضع قائمة

بها حتى تدرج في دفاتر المحطة التجارية بهرمز كدليل على وجودها ، تبقى نسخة في قلعة صورة المذكورة لجمعها ، ويطلب مراقب الخزانة في هرمز حساباً بها من الوكلاء التجاريين في صور والعائدات أيضاً ، سترسل نسخة من تلك القائمة إلى "الكونتوس" حتى تسجل في دفاترهم . إلخ .

ليحفظ الرب جلالتك .

من "غوا" بتاريخ التاسع من شهر فبراير عام ١٦١٩م .

الكونت "دي ريدوندو"

وفي العام نفسه (١٦١٨م)

بعث الملك رسالة إلـى نائبه في الهند ، بشأن جزيرة "كومورو" "Comorao" ، والرد على الخطاب ، بتاريخ العشرين من شهر فبراير عام ١٦١٨م ، تبيّن لنا الرسالة أول صدام بين الإنجليز والبرتغاليين : [٥]

رسالة من الملك إلى الكونت نائب الملك :

الكونت نائب ملك الهند ، صديقي ، أبعث لك أنا الملك بعظيم تحياتي ...

عبر رسائل تسلمتها من نائب الملك "دوم جيرونيمو دي ازيفيدو" ، سلفك ، في بريد العام الماضي ولاحقاً براً عبر هرمز ، علمت أن السفن البريطانية التي حاربت في جزيرة "كومورو" (جزر القمر) ضد سفينة العلم بقيادة "دوم مانويل دي مينزيس" قد وصلت إلى "سورات" تنقصها الرجال ، وأنهم على خلاف مع مواطني تلك المدينة ومن ثم

(٥) رقم الوثيقة والهامش.

عبروا بعد ذلك لموانئ أخرى لعدم وجود حمولة قدمت لهم ، وأبلغت أيضاً بمعلومات أخرى حول السفن المذكورة .

لذلك فقد تأكد من كل ذلك مدى ضعفه ، مع التأكيد بأنني لم أكن أقبل وأوافق على أن يتولى "دوم جيرونيمو" ما حدث في تلك المناسبة والقيام بها حتى يغتنم الأعداء تلك الفرصة في الدولة ، وعليه يجب محاولة دحرهم وسحقهم ، الأمر الذي كان يمكن عمله بسهولة ويلتزم بالمسؤوليات التي أوكلت إليه في خدمتي ؛ لأن ذلك كان للثقة التي أوليتها له عندما انتخبته لخدمتي في ذلك المنصب ، كان عليه إظهار الشجاعة التي نتوقعها من أي رجل عسكري .

بناء عليه فإنني أعتبر نفسي قد تضررت بسبب التجاهل وقلة الشجاعة التي كانت هامة في أمر بهذه الأهمية لما أظهره "دوم جيرونيمو" ، وقد رأيت توجيه اللوم له ، ويجب اتخاذ إجراء تجاه ذلك بكل الجدية التي تتطلبها القضية لما تكبدته الدولة من ضرر عظيم ، قد تعلم مدى تعجبي من الأسلوب الذي أتبعه "دوم جيرونيمو" المذكور ورأيت أن أنقله لك .

من حيث كل الأسباب التي أمامك والتعليمات التي سلمت لك لابد أن تدرك أهمية ذلك بعد كل المحادثات ، وعليك إدراك أن من واجبك التصرف بكل حماس فيما يتعلق بخدمتي ، ولعلك الآن قد شرعت في إبداء أمور هامة في هذا الشأن ، بالرغم من القلق الذي يجبرني على تذكيرك بذلك دائماً والإشارة لك بما أنتظره من خدمة خاصة منك بطرد أولئك الأجانب من تلك الميناء ، وعليك الاستفادة بكل الفرص المتاحة .

رأيت أن أشير عليك أن مصالح الهند العليا تجبرنا في الوقت الحاضر أن تتطلع لانضمام الملوك المحاورين وتعاطفهم بكل ما تسمح به هذه الدولة من ثقة ، وستحاول بكل جهد تأكيد الصداقة والتواصل الجيد وأكلفك بصورة خاصة المحافظة على ذلك مع "الموجور" وأتباعه ، حتى إن الرضا الذي يجدونه منا قد يدفعهم لعدم استقبال الإنجليز في موانئهم ولا حتى آخرين من أوروبا ، وتجتهد في ذلك معه ومع وزرائه بكل حسن النية المناسبة ...

حتّى لا تبقى وحيداً في هذا الشأن ، في نفس الوقت شن الحرب على الإنجليز بكل شجاعة وتصميم ، وأن الوسائل تمت هنا من قبل رجال لهم خبرة ، وقد كتب البعض حول من كان متحمساً وأميناً في خدمتي ، ومن هو أكثرهم عدلاً .

- عليك إعداد وتجهيز أسطولٍ من السفن الشراعية التي تقضي الشتاء في بومباي ، والتي تحظى بكرم قلاعي في الحوار لمدهم بما يحتاجون خلال شهور الشتاء ، ومن ثم الدخول إلى الميناء في "سورات" قبل الإنجليز ، وأخذ ساحل الهند في المكان وتحصينه بعد الاستيلاء عليه ومنعهم من تحميل أي بضائع .

يكون بالقرب من النهر أسطول كاف من مراكب التجديف لمواجهة سفنهم الصغيرة ومهاجمتها ؛ لأنه عند القيام بذلك سيصل هؤلاء الأجانب بعد رحلة طويلة محطمين وتنقصهم الكثير من الأشياء ، ولن يجدوا أي استقبال في "سورات" "Surat" ، ولن تكون عندهم القوة الكافية ليحتلوا الميناء بالقوة فيجوبون ساحل الهند دون جدوى ، ويسهل تدميرهم في أي مكان .

لذلك آمرك بتنفيذ ما ذكرت ، إن حدث ما هو يتفق مع كل ذلك سيكون خدمة جيدة لي ، وأعني النجاح بمشيئة الرب الذي سيؤدي لتحسن كل الأشياء ، وستمنح أنت كل الهبات والمنح والشرف ، ولمثل هذه الأعمال الهامة وغيرها التي كلفت بها فينبغي إيجاد سبل المساعدة والدعم بتوفير أسطول يقوم بكل شيء ، وليتمكن من دحر هؤلاء الأعداء من البحار .

إن ثقة وسمعة الدولة وهدوء واطمئنان رعاياي في الدولة المذكورة يجعلني أغتنم الفرصة لآمرك بإنجاز كل ذلك وجعله موضع التنفيذ لإيماني بك وإخلاصك وحبك لخدمتي ، وأحثك على ذلك خدمة لخزانتي وجباية كل الأموال من تكل المدن حسب الأوامر التي صدرت لك ، حاثاً لهم بذلك الهدف ، وإنه لا يوجد علاج سريع سوى المساعدة بتلك الأمور الضرورية والاحتياجات لدعم كل الأسباب التي ذكرناها ، حتى يقوم الأسطول بما هو واجب .

ستقوم باعطائي كل المعلومات حتى أعرف كيف تؤدي الخدمة التي تصب في مصلحتي .

كُتب في "لشبونه" بتاريخ العشرين من شهر فبراير عام ١٦١٨م .

الملك ، "دوق فيلاهيروموسا" ، الكونت "فيكالهو"

إلى الكونت نائب ملك الهند .

محاضر عن الرد :

"السنيور" ، لما يتعلق بكل ما قام به نائب الملك "دوم جيرونيمو"

بخصوص سفن "دوم مانويل دي مينزيس" "D . Manuel de Meneses" ، وما اشترته في "سورات" ، سيقوم "دوم جيرونيمو" بتقديم بيان لجلالتك ؛ لأن ذلك ليس عملاً يتعلق بي أقدمه له .

البقية فيما كتبته لي جلالتك في هذه الرسالة والمتعلق بالسفن الشراعية التي دخلت إلى بومبي انتظاراً للسفن البريطانية ، فقد وضعته أمام مجلس الدولة ، وقد تم الاتفاق والقبول به ، وضرورة إن كان ممكناً القيام بما أشرت له جلالتك في هذا الشأن ، لكن لن يكون جيداً تنفيذه ؛ لأسباب عديدة صحيحة ولا تحتاج لدليل ، حتى وإن كانت الدولة في وضع يجعلها القيام بذلك ، ليس الآن للحاجة الماسة للأموال ، السفن ، الذخيرة وكل المواد الأخرى ، كما أفدت جلالتك في أمور أخرى .

أود أن تثق جلالتك بشخصي عما يمكن أن أفعله في أمر الحرب ، وإنني لن أتجاهل أدق الأمور ، بل سآخذها بيدي لكل ما أرى أنه أمر مستعجل وفوري لخدمة جلالتك وسمعة هذه الدولة .

في رسائل أخرى وصفت الحالة التي عليها الأوضاع لشن الحرب ، لا أذكرها في هذه الرسالة .

ليحفظ الرب جلالتك .

من "غوا" في الثامن من شهر فبراير عام ١٦١٩م .

الكونت "دي ريدوندو"

وفي العام نفسه (١٦١٨م)
بعث الملك رسالة إلى نائبه في الهند ، بشأن جاسك ووصول السفينة الإنجليزية إليها ، والرد على الخطاب ، بتاريخ الأول من شهر مارس عام ١٦١٨م : [٦]

الكونت نائب الملك ، صديقي ، أبعث أنا الملك بعظيم تحياتي لمن أحب ...

"دوم جيرونيمو دي ازفيدو" ، سلفك ، قدم لي بياناً بواسطة بريد العام الماضي بما علم به عن دخول سفينة إنجليزية إلى مضيق هرمز ، وأنزلت في "رأس جاسك" سفيراً ذهب إلى الشاه ، وأنه علم أيضاً عن نوايا الإنجليز وتحويل تجارة فارس لصالحهم .

ستتلقى معلومات مفصلة أخرى بعد الاطلاع على نسخ رسائله التي تجدها في مكتب سكرتير الدولة .

بما أن في المضيق المذكور أسطولاً قوياً ومعداً جيداً يمكن من السهولة

(٦) رقم الوثيقة والهامش.

منع الإنجليز من تنفيذ ترتيباتهم في تلك المملكة ، بدا لي أنه من الجيد أن أشير بهذه الرسالة بفهم أفضل السبل لتحقيق ذلك ، واضعاً في الاعتبار الحالة الراهنة للأوضاع لأكلفك أيضاً ، بناء على كل ذلك ، أن توفي تماماً بأعداد هذا الأسطول وتوفير ما يلزم .

ستحاول دائماً أن تبقي قلعة هرمز في حماية تامة وبها حامية مع عدد كاف من الرجال والمدفعية والذخيرة وانضباط كامل تجاه أي اعتداء من البحر أو البر ، وأن تكون مستعداً تماماً بكل ما يتطلبه أهمية وحماية المعقل .

حالما يقوم "دوم روبيرتو" الذي وصل إلى هنا مع مبعوث من الشاه ، بعض الأمور التي جاء من أجلها ، فسأصدر الأمر بالتعامل الفوري تجاه تلك القلعة ، وستصدر لك مذكرة عند أول فرصة .

كُتب في "لشبونه" بتاريخ الأول شهر مارس عام ١٦١٨م .

الملك ، "دوق فيلا هيرموسا" ، كونت "دي فيكالهو"

إلى : الكونت نائب ملك الهند .

محاضر الرد :

"السنيور" ، في رسالة خاصة أكتبها لجلالتك ، وأنا أعد أساطيل ستبقى تخدم جلالتك في هذه الدولة . توجد في الخدمة ست سفن بهرمز ومركب شراعي ضخم ، وقد أعلنت أسماء القائد الأول والقباطنة الآخرين وعدد الرجال الذين ستحملهم .

قائد تلك القلعة ، "دوم لويس دي سوزا" ، طلبت منه أن يبقى حذراً

ويقظاً على ذلك المضيق ، وأن يحاول معرفة إن كان في ميناء "جاسك" أي سفن إنجليزية حتى يقوم بمنعها من محاولة ممارسة التجارة في البلاد بأفضل السبل الممكنة .

كتب لي أنه أمر بكل ذلك ، ويحاول منع التجارة في تلك الميناء ، وسيقوم بعمل كل ما هو ضار ومدمر .

في العاشر من شهر ديسمبر ... تلقيت أنباء موثوق بها عن أربع سفن بريطانية تتواجد في "سورات" ، غادرت إحداها إلى مضيق هرمز وإلى ميناء "جاسك" لتحميل الحرير ، وأثق أن الأسطول سيمنع ذلك .

خلال رياح "المونسون" في شهر فبراير سأبعث ببعض الرجال إلى هرمز عوضاً عن الذين غادروا ذلك المعقل في فصل الشتاء ، وسأزودهم بكل ما يرى المجلس أنه ضروري وفوري للدفاع عن هذه القلعة الهامة .

سأطلع جلالتك عبر رسائل أخرى عما أمرت بإنجازه في ذلك المعقل .

ليحفظ الرب جلالتك .

من "غوا" في الثامن من شهر فبراير عام ١٦١٩م .

الكونت "دي ريدوندو"

وفي العام نفسه (١٦١٨م)

بعث الملك رسالة إلـى نائبه في الهند ، بشأن السفينة البريطانية التي دخلت مضيق هرمز ، والرد على الخطاب ، بتاريخ العاشر من شهر مارس عام ١٦١٨م : [٧]

الكونت نائب الملك ، صديقي ، أبعث أنا الملك عظيم تحياتي للشخص الذي أحبه .

بسبب المعلومات التي بعث لي بها نائب الملك "دوم جيرونيمو دي أزيفيدو" ، سلفك ، عن السفينة البريطانية التي دخلت مضيق هرمز ، وكانت في ميناء "جاسك" ، حيث أنزلت السفير الذي ذهب لمقابلة ملك فارس ، بدا لي من الجيد أن أكلفك بواسطة هذه الرسالة ؛ حيث إن الأمر من الأهمية لخدمتي ، وهو أن تمنع الإنجليز من محاولاتهم التجارة مع فارس ، ومنحهم تلك الميناء ، حيث يلجؤون لها مع سفنهم .

لابد من اتخاذ أفضل السبل لمواجهتهم بإعداد الأسطول على أحسن

(٧) رقم الوثيقة والهامش.

وجه بالرجال والمعدات المتوفرة في ذلك المضيق ، وحتّى إضافة بعض السفن إن كان ذلك ممكناً ، حتى تتمكن من دحر أي قوات من الأعداء .

متى ما عملت بدخولهم إلى المضيق تقوم بمطاردتهم ومعاقبتهم ، وستصدر كل الأوامر الضرورية بتنفيذ ذلك ، ووضع الأسطول في أفضل حالاته ، وتحذر كبير قادة الأسطول وكل القباطنة الآخرين أنهم إذا ما تجاهلوا وتقاعسوا وأبدوا محاولات صغيرة فسأقوم بمعاقبتهم بمنتهى الشدة ، وإن اجتهدوا وثابروا سأشكرهم وأمنحهم العطايا على التزامهم بواجبهم وتعاملوا بأسلوب أضعف الإنجليز وأبعدهم عن تحقيق نواياهم . ستخطرني بكل ما تقوم به .

كُتب في مدريد بتاريخ العاشر من شهر مارس عام ١٦١٨م .

الملك ، "دوق فيلا هيرموسا" ، الكونت "دي فيكالهو"

إلى الكونت "دي ريدوندو" نائب ملك الهند .

محاضر الرد :

في رسالة أكتبها لجلالتك ، وتتعلق بأوضاع هرمز ، أطلع فيها جلالتك كيف أمرت أنا قائد تلك القلعة بتجهيز ثلاث أو أربع سفن أكثر حتى تحاول أخذ الفلفل ، ومع البقية التي كانت مسلحة ، وتبحر هناك في محاولة لمنع أي سفينة إنجليزية الاقتراب من ميناء "جاسك" للتحميل أو التفريغ .

كنت قد أبلغت بوجود مناطق ضحلة هائلة ، وتبقى السفن بعيدة عن اليابسة مما يؤثر في عملية التحميل والتفريغ التي تتم عبر اللنشات ، ولم

نكن نسمح لننشاتهم من الرسو بواسطة سفننا ، وتسبب لهم أضراراً بقدر الإمكان . حسبما كتب لي "دوم لويس دي سوزا" أنه كان يقظاً ويقوم بتنفيذ ما أمرته به حول الموضوع ، وأثق أن المركب الذي قيل إنه ذهب من "سورات" إلى "جاسك" لأخذ حمولة حرير سيمنع من تحقيق مراده ، وقد يصاب بأضرار أكثر من ذلك .

من خلال كبير القضاة "أنطونيو باريتو دا سيلفا" "Antonio Barreto da Silva" ، الذي سيتواجد في محاكمة "دوم لويس دي جاما" ، سآمر بإجراء تحقيق عن إجراءات القائد الأول وقباطنة سفن أسطول هرمز ، حتى يقوموا بالفحص أن كانت تمتثل وتتفق مع واجباتهم ومع أوامر جلالتك لي .

ليحفظ الرب جلالتك .

من "غوا" في السابع من شهر فبراير عام ١٦١٩م .

الكونت "ريدوندو"

وفي العام نفسه (١٦١٨م)

بعث الملك رسالة إلى نائبه في الهند ، بشأن الشيخ مبارك ، وطلبِ البرتغاليين منه الحصول على البصرة ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦١٨م : (٨)

صديقي العزيز نائب الملك ، أنا الملك أحييك . منذ أيام مضت وصل إلى بلاطي في مدريد المدعو "غونسالو دي أبرو" وهو أحد المسيحيين مرسلاً من قبل السيد "بومباريكا" (الشيخ مبارك) ، يحمل رسائل لا شك سوف تفهم مضمونها بعد قراءة رسالتي هذه ؛ لأن محتويات تلك الرسائل تخصك شخصياً .

أود أن أفيدك أن "غونسالو دي أبريو" "Goncalo de Abrio" الآن في طريقه لمقابلتك وأتوقع أن تستقبله بكل الترحاب ؛ لأنني قد عزمت على مساعدة مبارك . هذا يجب عليك أن ترسل له سفيراً تماماً كما فعل "روي لورنسو دي تافورا" "Rui Lorenco de Tavora" إلى جانب

(٨) رقم الوثيقة والهامش.

الهوية المعتادة وأن تتأكد أن مبلغ العشرين ألف "كروزادوس" سوف تصل إلى "غوا" قبل مغادرة الأسطول .

أما الرهائن فيجب أن يتم إبقاؤهم في هرمز حتى نهاية الرحلة .

يجب أن تحصل على قلعة باسورا (البصرة) . التي تؤول الآن لملكية الأتراك حسب الوعد الذي قطعه لنائب الملك "دوم مارتيم أفونسو دي كاسترو" "D . Martim Afonso de Casrto" على أن تكون جميع الشروط ملائمة بالنسبة لمصالحنا ، وإذا ما دارت جميع المفاوضات وسارت بشكل سلس فيجب عليك التشاور مع القنصل قبل تقرير أي شيء ، كما يجب أن تتخذ من الإجراءات ما تراه مناسباً ومتوافقاً مع خدمتي .

أيضاً يجب أن تكتشف ما إذا كان من المناسب أن نقوم ببناء قلعة جديدة في أي من الجزر الواقعة في مدخل النهر وذلك لأجل الحماية والدفاع عن البصرة ، أيضاً يجب أن تقوم بالرد على مبارك فيما يتعلق بموضوع الرسوم الجمركية التي ربما يُلزم إتباعه بتسديدها عند إبحارهم إلى هرمز للتجارة ، وعليك أن تقوم بإبلاغي في هذا الموضوع . أرجو أن تتكرم وترسل له شحنة من الخيزران دون إبطاء تماماً كتلك الأخيرة لأنه يتوقع حدوث ذلك .

٢- لقد أُبلغت أن بعض الرهبان من أبرشية القديس "أوغسطين" "Augustin" أي من عرفوا بمسيحي القديس "جواو" "Joao" ولذلك يترتب عليك أن ترسل بعضاً منهم ؛ كي يقيموا في جزيرة الخضيرة لأن مبارك قد خصصها لذات الغرض ، حتى يتمكنوا من توجيه

المسيحيين إلى الطاعة والإذعان للكنيسية الكاثوليكية ؛ لأنني قد أخبرت أيضاً أن هذه البعثه سوف تكون أكثر نجاحاً عن سابقتها .

٣- بالنسبة لما كتبته الآن فقد أجبت أيضاً على اقتراحات "غونسالو أبريو" بشأن المذكور مبارك ، كما أنني أرغب في أن تعلم أنه سوف يغادر عائداً عن طريق البر ، وعليك أن تبدأ في المشروع لعمل جميع الترتيبات بمجرد وصوله ومن ثم تقوم بإبلاغي فوراً .

كتب في "لشبونه" في الثالث والعشرين من شهر مارس عام ١٦١٨م .

"ماركيز دي ألنكار" "Marques de Alincar" ، دوق "فرانكفيلا" "Duke Frankvila" .

مرسل إلى الكونت نائب الملك في الهند .

وفي العام نفسه (١٦١٨م)
صدر أمر قضائي من نائب الملك . "غوا" "Goa" ، بتاريخ الثلاثين من شهر أكتوبر عام ١٦١٨م ، يتعلق بترتيب الدخل فــي صحــار بعـد أن استولـى عليها الشيخ محمد بن مهنا الهديفي : (٩)

أنا "دوم جواو كوتنهو" "Joao Coutinho" ... إلخ . آمر كل من يطلع على هذا الأمر القضائي أن الخطاب الذي أرسله لي صاحب الجلالة ضمن مراسلات هذا العام قد تضمن فقرة أورد نصها فيما يلي :

حسبما أخبرت أن مزارع النخيل والبساتين والممتلكات الأخرى التي تؤول لقلعة صحار تؤتي دخلاً يُعتبر كافياً لمواجهة نفقات ومتطلبات جميع من يقيمون في ذلك الموقع ، بل وهناك فائض من هذا الدخل .

لذلك قد قررت أن أكلفك بمسؤولية تلك الممتلكات بشكل كامل ؛ كي تعمل على تطويرها واستصلاحها ، كما ينبغي وبعد التأكد من

(٩) رقم الوثيقة والهامش.

عمل هذا الأمر وفرض بعض الضرائب المعقولة لإيداعها مع الفائض في خزينتي ، فلا شك أن ذلك سوف يكون مدعاة للصرف على أفراد ذلك الموقع العسكري ، ويجب أن تقدم لي بياناً مفصلاً في أول فرصة تسمح بذلك بكل ما أمكنك عمله وإنجازه .

تم تحريره في "لشبونه" بتاريخ الخامس من شهر فبراير عام ١٦١٨م .

الملك "دوق فيلا هيرموسا" الكونت "فيكالهو"

مرسل إلى نائب الملك في الهند .

بما أنني أرغب في اختتام هذه الرسالة بالشكل الأمثل فيما يتعلق بأوامر جلالته في هذه الفقرة ، فقد قررت أنه يجب على "مانويل بورجيز دي سوسا" المسؤول الأساسي عن خزينة الملك في قلعة هرمز التحقيق والتثبت من الدخل الحالي في قلعة صحار ، وما يمكن جنيه من عوائد مزارع النخيل والممتلكات التي ورد ذكرها في هذه الفقرة وترتيب كل ذلك بغية إيداعه في المخزن .

يجب عليه أيضاً أن يحتفظ بدفتر ملاحظات ؛ كي يقوم بإدراج كل المعلومات عن الدخل المذكور ، بحيث يتم حفظ نسخة في قلعة صحار يمكن بموجبها القيام بعمليات التحصيل ونسخة أخرى في المحطة التجارية في هرمز بحيث يتمكن مسؤول الخزينة من مراجعة الحسابات أو ربما اضطر إلى طلب تقرير من الوسطاء التجاريين . يجب أيضاً أن تدرج في حسابات المدينة وذلك حتى تكون الكيفية التي أمرت بها معلومة للجميع في كل الأوقات .

أيضاً أعطي بموجبه إشعاراً لقائد القلعة في هرمز ومسؤول خزينتها وجميع بقية الوزراء والمسؤولين والمعنيين من المسؤولين من لديهم الحق في معرفة ذلك ، وأمرهم جميعاً بمراعاة القرار وضرورة الالتزام والتقيد بما ورد في الأمر وتنفيذ ما تضمنه دون تردد أو اعتراض وسوف يكون له نفوذه القانوني كخطاب صدر باسم صاحب الجلالة وليس بواسطة السلطات القضائية بالرغم من الأمر المحلي الصادر في السجل الثاني البندين التاسع والثلاثين والأربعين والذي ينص على العكس .

حُرر بواسطة "بيلشيور دا سيلفا" "Belchior da Silva" في "غوا" في أواخر شهر أكتوبر عام ١٦١٨م .

أنا "فرانسيسكو دي سوسا فالكاو" "Francisco de Susa Falcao" أمين السر أمرت بكتابته .

"الكونت ريدوندو"

أحداث عام ١٦١٩م

سجّلت النقاط التي تناولها "دون غارسيا دي سيلفا" "D . Garcia de Silva" "فقويرا" "Vigueira"؟؟؟ في شتى الرسائل من "قزوين" وأصفهان ، بتاريخ شهر يناير عام ١٦١٩م ، ومنها أن الأوضاع في هرمز قد تدهورت بشكل مريع للحد الذي ينذر بالخطر ولا بد من إصدار أمر بهجرها وإخلائها : (١٠)

في الثالث والعشرين من شهر أغسطس من هذا العام ١٦١٩م تم استلام بعض الرسائل في الثلاثين من شهر سبتمبر عام ١٦١٨م ، وبعد الاطلاع عليها تم الاتفاق على ضرورة اطلاع مجلس البرتغال على ما كتبه "دون غارسيا" ، خاصة فيما يتعلق بهرمز حيث أشار إلى أنه لا أمل يرجى بشأن توجه الفرس لإعادة أي شيء خاصة مدينة هرمز وهي كل ما تبقى ؛ لأن الشاه يرغب في الاستيلاء عليها .

(١٠) رقم الوثيقة والهامش.

في النقاش الذي دار حول إعادتها أجاب الشاه أنه لم يحصل على أي شيء يؤول لجلالتكم بل لحاكم يعتبره واحداً من أتباعه وهو حاكم هرمز ، وحقيقة يبدو أنه يرتكز على قاعدة ما ، ولولا ذلك لما قال ما قاله ، حيث سمح القادة في هرمز بوجود الحاكم هناك ، والذي أصبح يحظى باعتراف سنوي من قبل الشاه في فارس وبشكل علني ، وفي ضوء هذا وبعض الصعوبات الأخرى التي بيّنها ؛ يقول إن هرمز تبدو في حالة بائسة ، ويعزي ذلك لأخطاء القادة وأهدافهم الشخصية .

في رسالة العشرين من شهر مارس من العام الماضي يقول أيضاً أنه بذل جهوداً مضنيه ؛ كي يحصل من الشاه على امتيازات فيما يختص بما ورد أعلاه ؛ لكنه صرح بأنه لن يفرط في بوصة مربعة واحدة من تلك المنطقة . كما أنه عندما تحدث عن التجارة والبحر الأحمر ، أجاب بأنه لا حاجة له في ذلك بالكامل ، خاصة بعدما أبرم اتفاقية السلام مع الأتراك ، وعليه يمكن أن يستدل من هذا عن زيف المعلومات التي أتى بها "روبرت شيرلي" ؛ حيث إنها فقط تحاول إبقاء ما هو حسن وصالح .

في الحديث عن الأوضاع السائدة في هرمز في هذا الخطاب ، يقول إن الأوضاع في هرمز قد تدهورت بشكل مريع للحد الذي ينذر بالخطر ، ولابد لسموكم من إصدار أمر بهجرها وإخلائها أو العمل على تزويدها بدعم وفق أوامر مختلفة تماماً عن سابقتها التي كان يُعمل بها حتى الوقت الراهن ، على أن يكون ذلك بشكل مماثل لما فعله سموه إزاء المدن الأوروبية الهامة ؛ نظراً لأهمية هرمز وموقعها في الحدود بين أقوى عدوين في المنطقة .

في ظل تلقيه أدنى درجة من الدعم والمساندة المتوقعة من هناك ، وبالمثل حقيقة أنه مدين بأكثر من أربعين ألف "دوكاتس" من معاشه ، فقد طلب كتأمين ضماناً بقية عشرين ألف "دوكاتس" يتم إيداعها في حساب معاشه في حلب عن طريق مرسيليا أو البندقية ؛ وذلك كي يتمكن من استخدامها وقت الحاجة ، خاصة إذا ما رغب الشاه في إبقائه هناك لوقت طويل .

في رسالة الثالث عشر من شهر إبريل من العام المنصرم كتب أن الشاه ملك فارس قد خاطبه مشيراً عليه أن يعود فوراً إلى أصفهان بالرغم من أنه لا يتوقع منه فعل ذلك ، ومن ثم وافق مجدداً على موضوع الضمان في حلب ؛ لأنه ولعدة أسباب لا يتوقع أي شيء من هرمز .

لكنه عندما قابل الشاه كان حذراً جداً ؛ كيلا يفشل في أي أمر يمكن أن يعرف منه أنه يتعامل معه على النحو الذي تداريه الأمور في أوروبا ، وعليه فقد أجل موعد مغادرته بالرغم من قناعته بحدوث ذلك (أي بالسفر) إذا ما استشعر أن ذهابه سيكون أمراً مناسباً .

في رسالة الثالث عشر من شهر مايو التالية ، أورد في تقريره أن الشاه قد أمر حكام أصفهان بضرورة الاهتمام بشخصه بحيث توفر له جميع وكل سبل الراحة ، وعليه فقد اتجهوا إلى مسكنه ؛ كي يبلغوه بذلك مقدمين له ثلاثمائة تومان أي ما يعادل أربعين ألف "ريال قشتالي" .

بالرغم من حدوث ذلك في وقت يعتبر مناسباً إلا أنه ما زال يشعر بالقلق لأنه أحس برغبتهم في إبقائه هناك خاصة في ضوء الحاجة وإصراره على المغادرة ، مع أن الوقت سوف يبين ما إذا كان ذلك

ضرورياً . على كلّ ، لم تكن هناك أية فائدة بل وأكثر من ذلك لن يكون هناك عجزاً أو ندره لأشخاص تتناسب أعمارهم لإنجاز المهام الخاصة بتلك السفارة .

كان السلام بين فارس وتركيا قد علم به الجميع وأصبح مشاعاً بالرغم من الشكوك حول قدرة أي من الطرفين على الالتزام بصيانة السلام ، إذا ما وجد هذا الطرف أو ذلك الفرصة في تطوير موقفه ومصالحه ، وسوف يحدث هذا إذا وجدت تركيا نفسها متورطة في حرب الأوروبيين ، وما أشار له "دون غارسيا" يتوافق مع ما كان قد أُخبر به وينسجم مع الأشياء التي ذكرها في هذه النسخة .

ذلك نظراً لسببين اثنين ، أولاً : نظراً للأوضاع الهزيلة والمتردية التي كان يعيشها في الهند ، وثانياً : بسبب قوة وصعوبة تلك الرحلة الطويلة حيث يعتزم القيام برحلة العودة عن طريق "موسكوفي" "Moscovi" إذا ما ظلت تلك الأقاليم تتمتع بالهدوء المعقول .

إذا ما أجبر على العودة للهند ، فهو يناشد أن يستصدر أمر لنائب الملك ؛ كي يمنحه إذناً بالمرور وكل ما يحتاجه وتزويده بسفينة مناسبة ، وبالمثل مخاطبة الشاه في فارس كي يمنحه الفرصة للحضور .

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

بعث الملك رسالة إلى "روي فرير دي أندراد" "Rui Feriere de Andrade" ، يخبره عن دخول بعض السفن الأوروبية مضيق هرمز ، بتاريخ الخامس عشر من شهر يناير عام ١٦١٩م ، وتعيينه "روي فرير دي أندراد" قائداً للأسطول البرتغالي وإرساله إلى مضيق هرمز : [١١]

أمر : أنا الملك ، فليكن معلوماً لديك "روي فرير دي أندراد" أنه في إطار ما بلغني لمدة سنوات مضت عن دخول بعض السفن الأجنبية من أوروبا في مضيق هرمز تحت ذريعة إدخال بعض السلع التجارية في فارس بالرغم من أنه ليس لأحد سواي حق السيادة والملاحة التجارية في تلك المناطق .

إلا أنني أشعر برضى تام بناء على رغبتي في المحافظة على ذلك المضيق ومنع الأجانب من تنفيذ مخططاتهم وتوفير الحماية لقلعة هرمز

(١١) رقم الوثيقة والهامش.

وسفن التجار الذين يقصدونها ولأسباب أخرى ذات صلة بمصلحة خدمتي ، أن أرسل لنفس المضيق في هرمز أسطولاً حربياً والذي بعد أن تنضم إليه المراكب الصغيرة الموجودة أصلاً هناك والتي تعمل في تمشيط المنطقة ، سوف يكون قادراً على منع أية سفن للعدو تحاول الدخول في المضيق وإبعاده عن تلك المياه .

عموماً فمن واقع ثقتي في شخصك في تنفيذ كل ما أطلبه منك خاصة وأنا أرى أنك قد اثبت جدارتك بشكل مستمر في عدة مناسبات سابقة قدمت أعمالاً جليلة لخدمتي ، يسرني أن أعينك قائداً عاماً للأسطول المذكور ، على أن تبدأ مباشرة عملك هذا ابتداء من شروع الأسطول في رحلته وحتّى وصولك إلى مضيق هرمز وأن تلتزم بالقانون الصادر في هذا الشأن .

بمجرد مغادرتك برزخ مدينة "لشبونه" ، حيث سيكون ذلك خلال شهر فبراير الحالي بمشيئة الرب ، يترتب عليك الإيعاز لقادة أسطولك ؛ كي يحتفظوا باسم القديس إذ يفترض أن يعملوا على استخدامه كل يوم طيلة أيام الأسبوع ؛ لأنه في البحر لا يُعطى الاسم ، ومن المناسب أن يتم التعرف عليهم بموجب الاسم ؛ لأنهم ربما يلتقون بسفن العدو ويصابون بأضرار من جانبها في حالة عدم التعرف عليهم .

أما بخصوص إنجاز الأهداف التي أرسلتك لإنجازها فمن الضروري أن تواصل رحلتك بالأسطول مع جميع القادة الذين أوعزت لهم أن يرافقوك متتبعين علمك صباحاً ومساءً بحيث لا يجب أن ينفصلوا عن إبحارك مهما كانت الأسباب ، وعليك مرافقتهم تحسباً لمساعدة

وإسعاف من يحتاج للمساعدة ، شريطة أن يواصل الأسطول مسيرته مع بعضه بعضاً طيلة الرحلة حتى تبلغ موقع رأس الرجاء الصالح .

سالكاً الطريق الذي تسلكه السفن ومتخذاً الحيطة والحذر بشكل خاص عند توجه الجنود للاعتراف من وقت لأخر ، مستمراً في إعطاء الانطباع كمثل أعلى وقدوة حسنة ، ويجب عليهم أن يواصلوا تمريناتهم حتى يبرعوا في استخدام الأسلحة ؛ كي يتمكنوا من القتال بصورة فاعلة عندما يستدعي الأمر ذلك .

يجب أن تتأكد أن ذلك يُعمل به بشكل يومي في كل سفينة ، وأن القادة والضباط يحرصون على أداء التدريبات اللازمة ، وفي حالة الارتداد من رأس الرجاء الصالح يترتب عليك أن تتبع الطريق المؤدي إلى موزمبيق ودون الدخول فيه ، واعمل على الرسو في جزيرة "سانتياغو" "Santiago" و"ساو جورج" "Sao George" ثم أرسل من هناك قارباً للقلعة بغية الحصول على معلومات من قائدها والوقوف على سير الأوضاع فيها وفي مناجم "مونوموتابا" .

إذا ما كانت هناك ضرورة لتقديم أية مساعدة لهم فيجب عليك أن تقدم على ذلك بأسلوب لا يوحي لهم بأنك عاجز عن تنفيذ ما أمرتك به ، وأن تسلم القائد خطابي الذي أوصيتك بتسليمه له ، وبوسعك أن تطلب منه أن يمدك بأكثر الربابنة مهارة وخبرة ؛ كي يأخذك بشكل مباشر إلى مسقط ، وإذا ما تعذر ذلك فعليك العودة إلى مسقط ، أقصد "ممباسا" إذ يعرف هناك الكثيرون من البحاره المهرة في مجال الملاحة .

إذا ما اضطررت للجوء إلى "ممباسا" يجب أن تتزود بكميات من

ماء الشرب وغيره من الأشياء الضرورية ويمكنك الحصول عليها هنا بسهولة أكثر عن موزمبيق . أما في حالة ذهابك إلى جزر "سانتياغو" و"ساو جورج" ووجودك هناك ، واعترضتك بعض الرياح بحيث صعب عليك البقاء وأنت في حالة رسو أو من الممكن أن تفقد مراسيك ، عليك حينها أن تعمل على دخول برزخ موزمبيق ، لكن يجب ألا يكون ذلك سبباً في إقدامك على الاحتجاز أو الإعاقة .

بمجرد أن تتبين تحسن أحوال الطقس فستواصل رحلتك بعد أن تسلم القائد في موزمبيق إحدى نسخ الرسائل التي تحملها معك إلى نائب الملك في الهند ؛ وذلك كي يقوم بإرسالها عند إبحار أول سفينة في أول فرصة سانحة ما أمكنه ؛ وذلك كي يكون على علم بتوجهك إلى مضيق هرمز حتى يتمكن من إصدار الأوامر للمحافظة على الأسطول الذي تستغله .

بعد مغادرتك موزمبيق متجهاً إلى "ممباسا" ، يجب أن تواصل رحلتك بكل اليقظه والحذر المطلوبين إذ إن هناك الكثير من الأماكن الضحلة الموجودة في هذا الساحل ، وبعد وصولك القلعة ، يجب أن تزود نفسك بكل ما هو ضروري ولازم دون أن تعمل على الدخول ، وفوق ذلك يجب عليك أن تأخذ رسالة أخرى للقائد كتلك الرسالة الموجهة إلى موزمبيق ، وإذا ما اضطررت للدخول فيجب أن يتم ذلك قبل بلوغك حاجز "تواكا" وليس "موتوابا" على الإطلاق .

عندما تتخلى عن القبطان الذي صحبك من موزمبيق يجب أن تحصل على آخرين ؛ كي يأخذوك إلى مضيق هرمز الذي يجب أن

تعمل على بلوغه بكل الحذر والسرعة ما أمكنك ذلك ، وعندما تصل إلى منطقة الدخول في "رأس روزالجيت" "Rosalgate" عليك أن تتبع ساحل (تيف) ؛ كي تروِّح عن الرجال وتجدد نشاطهم وتزود نفسك بالضروريات ، وبوجودك هناك يترتب عليك أن تجمع شيوخ "قلهات" والقريان "كاليات" و"قريّات" مؤكداً لهم بأنك لن تعمل على أسرهم أو مسهم بأي سوء .

من ثم تطلب منهم معلومات خاصة بالمضيق ، وما إذا كانت هنالك أية سفن أجنبية قد لجأت إليه من أوروبا ، كم عددها؟ وكذلك نوعية حمولات تلك السفن إذا ما وجدت؟ وأيضاً ما إذا كانت لها علاقات تجارية مع أي من الموانئ الأخرى؟ وفي حالة عدم رغبة أولئك الأهالي في تقديم المعلومات الكافية أو لم يسمح الوقت بذلك ، فيجب أن يتجه الأسطول بكامله سريعاً إلى مسقط موجهاً النصح براً وبحراً لقائد تلك القلعة ومرسلاً له رسالتي التي كتبتها له والتي تحملها معك .

أن تطلب منه أن يرسل لك بعض الرجال ممن يثق فيهم وفي كفاءاتهم ؛ كي تحصل منهم على معلومات عن السفن التي ترتاد هذه المنطقة ، كما يمكنك أن تطلب منه أيضاً بحارة ضليعين وذوي خبرة بخريطة فارس ؛ كي يتولوا عنك قيادة أسطولك إلى أية جهة تريد الوصول إليها .

إذا ما تبين لك من خلال المعلومات التي زودوك بها وجود أي من السفن الأجنبية سواء في ميناء "جاسك" أو في أي ميناء آخر ولديك من السفن ما يكفي لاعتراضها ومواجهتها وعلى يقين بتحديها

والانتصار عليها فيجب أن تنفذ ذلك على الفور دون إهدار وضياع الوقت ودون أن تعطي العدو فرصة للإبلاغ عن وصولك أو تمنحهم الوقت ؛ كي يجهزوا أنفسهم لمواجهتك .

بعد أن تعمل على مهاجمتهم بتكتيك جيد ومتقن يجب أن تتأكد من أن أحداً منهم لم يتمكن من الإفلات ، ويجب أن تقدم من أمكنك اعتقاله والقبض عليه للعدالة بصفة ممارسة القرصنة كما أشارت به لوائحي في مثل تلك الحالات .

في إطار ما أصدرته من أوامر بضرورة خلق نوع من التفاهم بين أتباعي وأتباع ملك فارس ، في الوقت الراهن بقيادة سفيره الموجود في بلاطي وأيضاً سفيري في فارس فيجب أن تأخذ في اعتبارك أنه إذا ما كانت هنالك حرب يجب أن تكون فقط حرباً على الأجانب أينما وجدوا سواء في البحر أو البر ، وليس ضد الفرس وبقية أتباع الشاه ، لذا يترتب عليك أن تعمل على التواصل والمراسلة معه دون الموافقة على اتخاذ أية مناسبة لشن الحرب أو قطع العلاقات .

بعد عقد هذا التحالف الذي سوف يتم تنفيذه بمشيئة الرب بكل النجاح يجب أن تنسحب نحو هرمز ؛ كي تعمل على التطواف في ذلك المضيق وأيضاً بأسطولك في البحر الأحمر بشكل ملائم انتظاراً لما سوف يعلن بعد ذلك .

عندما تتلقى المعلومات من أهالي "قلهات" والقريات وأيضاً من الأفراد الذين يرسلهم لك القائد في مسقط وتدرك أنه بوسعك شن هجوم كاسح وفاعل على سفن العدو ، لابد أن يكون لك من القوة

أكـبر من قوة الأسطول الذي بحوزتك ويجب أن تتجه مباشرة إلى هرمز ؛ كي تأخذ قدراً من الاستجمام وتحصل على مزيد من سفن التجديف وبعض السفن الحربية الأخرى التي يمكن أن يتم تجميعها وضمها مع بعضها على نحو يمكنك من تحقيق الهدف والغاية المرجوة ، التي أشير لها في الأوامر والتوجيهات المرسلة إلى قائد هذه القلعة .

يمكنك استبدال بعض الرجال ممن يفتقرون للخبرة بآخرين من ذوي الخبرة والكفاءة من القلعة ، كما يمكنك التزود بما تراه ضرورياً ومن ثم تشرع دون إضاعة الوقت في البحث عن العدو لتلاحقه أينما وجد في تلك الموانئ لتعمل على مداهمته على النحو الذي سبق توضيحه .

لكي تتمكن من الحصول على حاجتك من الرجال والسفن وبقية الضروريات من قائد القلعة وبالمثل من طرف مدقق الحسابات ؛ كي تقوم بدفع مخصصات الجنود ومعاشات العاملين في الأسطول ؛ وأيضاً كي تضمن تعاون كل منهما مع الآخر ، لابد من تزويدك بخطابات مني ينبغي أن تقوم بتسليمها لهما وبالمثل خطاب للقائد ؛ كي يتولى إرسال الخطابات الأخرى لنائب الملك بشكل عاجل وبدون تأخير .

في حالة رغبتك بالقيام برحلة أثناء وجودك في هرمز ، فيجب أن تعمل على دعوة المجلس لترتيب الأمر مع قائد القلعة ومدقق الحسابات وقادة أسطولك ؛ وذلك كي تتخذ القرار المناسب من خلال وجهات نظرهم ؛ كي يصار الي تطبيقه بشكل يتناسب مع خدمتي .

طالما ظلت الأمور على حالها دون أن يصدر مني قرار يتعارض مع سابقه ، يجب عليك أن تعمل كقائد أعلى في الأسطول في مضيق هرمز

بحيث تكون تابعاً فقط إلى سلطات نائب الملك في الهند فيما يتعلق بإدارة الأساطيل ، أما قائد الأساطيل والمراكب الشراعية في ذلك المضيق فيجب أن يكون تابعاً لإدارتك وخاضعاً لسلطاتك وأوامرك في كل شيء بموجب الخطاب الذي تحمله له .

الذي يجب أن تسلمه له بمجرد وصولك إلى هناك أو تعمل على إرساله إذا ما كان غائباً ، ويجب أن يكون تعاملك وتصرفك معه بشكل لائق ومعقول ؛ كي أطمئن على أن خدمتي تؤدى بالشكل المطلوب .

إذا ما تبين لك وقت الدخول في مضيق هرمز عدم وجود أي سفن للعدو ، فيجب أن تتخذ أقصى درجات الحذر ؛ كي تعلم بوقت وصولها ومن ثم تعمل على التأهب للبدء في مواجهتها متخذاً كل الحذر سابق الذكر ؛ لأنه إذا ما تمكنت من تأديبهم قبل بلوغهم فارس سوف يكون ذلك حسناً .

بعد انتهاء التحالف يجب أن تقوم بالتطواف في المضيق المذكور طيلة فترة الصيف مؤمناً الحماية اللازمة وأيضاً حماية السفن التي ترتاد المضيق ، كما يجب أن تأخذ حذرك في عمليات القبض على السفن المحملة بالفلفل من الهند والبضائع الأخرى التي تسرق من مراكز بالجمارك التابعة لي .

عــندما يحـين وقت قضاء موسم الشتاء في هرمز ، ينبغي أن تعمل في البداية على إصلاح السفن التي ترى أنها في حاجة للترميم والإصلاح ، ثم تلتفت لتلك السفن التي تأقلمت على أعمال التجوال حتى مدخل البحر الأحمر ، وذلك لأجل وقف إبحار السفن غير

المؤجرة تاركاً في ذلك الجزء السفن التي تكون في غنى عن وجودها في مضيق هرمز .

سوف تقوم بدفع نفقات الصيانة في الأسطول من حساب الغنائم التي تؤول إلى خزينتي ، ولذلك السبب فسوف تستقطع من حساب الوسيط التجاري ، وعندما تلتقي بسفن (الموقور) المؤجرة أو أي من سفن ملك قشم فليكن تعاملك معها متوافقاً مع الأوامر التي يصدرها لك نائب الملك في الهند ، وقد كتبتُ له موحياً بذلك إلى جانب بعض الاعتبارات لخدمتي سبق أن أشرت إليها .

أما إذا حدث قبل أن تتلقى أوامر نائب الملك ، فيما يتعلق بتلك السفن المؤجرة أن التقيت بعض سفن الشحن الخاصة بالموقور بالرغم من أن ذلك يعتبر غير قانوني فيجب عليك ألا تلجأ لاستخدام القوة مع تلك السفن المذكورة .

أما إذا كانت لا تحمل رخصة الشحن فإنني آمرك أن تتصرف معهم بحكمة ، واضعاً في اعتبارك أنه من المناسب في الوقت الراهن التظاهر بمسايرتهم ؛ وذلك كيلا تتيح الفرصة للملك المذكور لشن هجوم ضد الدولة في الوقت الحالي خاصة وأن المنطقة تعج بالأعداء الأوربيين ، ولاعتبار مماثل آخر يجب أن توليه للسفن التابعة لملك قشم ، وبموجب أسباب أن المملكة في حالة سلام وأن السفن تؤول إليه فمن الملائم ألا تلتقي مرة أخرى مع الأجانب الذين يجوبون مياه "ملقا" ضد المدينة كما يفعلون في بعض الأحيان .

عند بدء موسم هبوب الرياح الموسمية "المونسون" ينبغي أن تعود إلى

مضيق هرمز ؛ وذلك كي تعمل على إفساد خطط العدو القابع هناك على النحو الذي سبق ذكره خاصة وأن هذا يعتبر الهدف الأساسي لإرسال هذا الأسطول ، وعليه فإن كل ما تقوم به وكل ما يحدث يجب أن تعمل بشكل مستمر على إبلاغي به سواء عن طريق البر بواسطة القائد في هرمز أو عن طريق البحر بواسطته في الهند .

بما أنني أؤمل في بقاء هذا الأسطول في مضيق هرمز كل الوقت وحسبما تقتضي الضرورة فقد أمرت أيضاً بضرورة إصلاح وصيانة السفن وتوفير ما لزم من الذخائر والمؤن . كما صدر الأمر أيضاً للقائد في هرمز والقيم على الخزينة ، ويجب أن تعمل على الاتصال بجميع هؤلاء المسؤولين ؛ كي تتضافر الجهود ويتم تنفيذ الأمر بشكل كامل ، وإبقاء الأسطول في حالة التأهب والاستعداد بشكل مستمر .

أما في حالة الحاجة إلى أي واحد من القادة فيجب عليك أن تعمل على إبداله بأخر وأن تبلغ نائب الملك ؛ كي يقوم بتعيين قائد بديل حسبما يرى مناسباً ، سوف يتم تزويدك بنسخ من جميع الرسائل التي تحملها معك بالإضافة إلى هذا الأمر وسوف يتم إبلاغك بمضمونها جميعاً .

حُرّر هذا بواسطة "ماركوس رودريجيز تنسكو" "Marcos Roderigues Tensco" في مدريد في الخامس عشر من شهر يناير عام ١٦١٩م ، وأمر بكتابته "فرانسيسكو دي لوسينا" "Francisco de Lucina" .

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

بعث الملك رسالة إلـى نائبه في الهند ، بشأن السفن الشراعية الإنجليزية التـــي هاجمت بارجة "د . مانويل دي مينسيس" "D . Manuel de Meneses" في جزر القمر ، والرد على الخطاب . "لشبونه" ، بتاريخ الثامن من شهر فبراير عام ١٦١٩م ، وتمّ تكليفه بمهاجمة ميناء سورات حيث لجأت السفن الشراعية إليه : (١٢)

إلى صديقي الكونت نائب الملك في الهند ، أتمنى أنا الملك لك صحة جيدة .

من خلال الخطابات التي وصلتني من سلفك "د . جيرونيمو دي أزيفيدو" العام الماضي ، من خلال الطرق المعتادة وعن طريق البر من هرمز ، لقد علمت أن السفن الشراعية الإنجليزية التي هاجمت بارجة "د . مانويل دي مينسيس" في جزر القمر قد وصلت سورات ، وهي

(١٢) رقم الوثيقة والهامش.

تعاني من نقص في الأيدي العاملة ، وهناك وجدوا أنفسهم في وضع سيّئ مع السكان الأصليين لتلك المدينة ، وتوجهوا إلى موانئ أخرى ؛ حيث إنهم لم يقوموا بإعطائهم أي بضائع للشحن .

كما أبلغني بأنباء أخرى تلقاها عن تلك السفن الشراعية ، ولكن تبين أن كل هذا كان مستحيلاً ، وفي تلك الأثناء تم التأكد من أنني لم أضمن "د . جيرونيمو" في استغلال الفرصة الاستغلال الأمثل ، مستفيداً من الحالة التي كان بها العدو ومحاولة تدميرهم ، الأمر الذي كان بإمكانه فعله بسهولة من خلال إظهار الروح التي من المفترض أن يتمتع بها المحارب ، والتجاوب مع إملاءات الوضع الذي كان يقوم بتحقيق مصالحي من خلاله ، وأنه قد تعهد بالوفاء للثقة التي أعطيته إياها حين أخترته ليقوم بخدمتي في تلك المهمة .

حيث إنني أعتبر المهمة التي كلفت بها "د . جيرونيمو" لم تنفّذ بسبب إهماله وتخاذله في مسألة هامة كهذه ، فإنني أمرت أن يتم اعتباره مذنباً ومسؤولاً عن ذلك ، ويجب اتخاذ إجراءات صارمة حسب القواعد المعمول بها في تلك الولاية بهذا الخصوص ، وأنني بهذا الخطاب أنقل إليك بالغ دهشتي على ما قام به "د . جيرونيمو" .

من أجل كافة الأسباب التي تعلمها ، والمتضمنة في جميع التعليمات التي وجهت إليك هنا ، واستوعبتها ، فإنك ترى أن هذا الأمر بالغ الأهمية من أجل الحفاظ على الولاية وإنهاء مسألة هامة وخطيرة كهذا ، الأمر الذي تضعه نصب عينيك .

بسبب الحماسة التي تتمتع بها في القيام بتحقيق مصالحي ، قد

أنجزت بالفعل نتائج هامة في هذا الخصوص ، ولكن القلق الذي سببه لي يتعين عليك أن تتذكر ذلك دائماً ويملي عليك الخدمة الخاصة التي تقدمها لي من خلال إقصاء أولئك الأجانب خارج الميناء .

إنني أنصحك من أجل استغلال كافة الوسائل والاعتبارات ، وعلى الرغم من أن المتطلبات الحالية للهند تفرض عليك في الوقت الراهن المماطلة ببعض الأعذار من ملوك البلاد المجاورة ، فإنه ينبغي عليك القيام بذلك إلى الحد الذي تسمح به سمعة الولاية ، وأن تسعى لإلزامهم وتقوية علاقة الصداقة معهم من خلال العلاقات الجيدة .

إنني آمرك بالتحديد أن تقوم بكل ما هو ضروري للإمبراطور وسفنه ، حتى نضمن أن إرضاءهم سيشجعهم على عدم استقبال الإنجليز أو أي من الأوروبيين في موانئهم ، وستقوم كذلك بتلبية كافة خدمات وزرائه التي يرونها ملائمة .

تذكر أيضاً أنه لا يجب عليك تنفيذ تلك الأوامر فقط ، وإنما أيضاً محاربة الإنجليز ببسالة وإصرار .

طبقاً لأهل الخبرة هنا ولما كتبه رجالي هناك ، فإن الطريق الأمثل لتحقيق ذلك هو أن تجعل أساطيل من السفن الشراعية في وضع الاستعداد لإمكانية قضاء فصل الشتاء في بومباي ، حيث سيتمتعون بميزة قربهم من قلاعي ، ويكون بمقدروها مدهم بالدعم خلال شهور الشتاء والذهاب لمهاجمة ميناء سورات ؛ حيث إن هذا المكان هو الذي يقومون بحمايته في الغالب قبل وصول الإنجليز لساحل الهند .

احتلال هذا المكان سيمنعهم من أخذ البضائع وإبقاء أسطول

في النهر يكفي لحمايته من سفنهم الأصغر حجماً ، وإن تم ذلك ، يصل الأجانب في نهاية الأسبوع ويعانون من نقص في كل شيء بعد رحلة طويلة كهذه ، ولن يجدوا ملجأ لهم في سورات أو حتى قوة كافية للاستيلاء على الميناء بالقوة ، وسيمرون بطول ساحل الهند دون جدوى وسيختفون أو يتراجعون إلى ولاية يمكن تدميرهم فيها بسهولة .

إنني أوكل إليك بقوة تنفيذ ما أمرت به بموجب هذا الخطاب في الحال ، مع العلم بأن تنفيذ هذا الأمر وإنني أثق بأنك ستقوم بذلك سيثمر بالتأكيد عن نتائج جيدة إن شاء الرب ، وتتحسن الأمور على ضوئها وسيتم تكريمك تكريماً خاصاً .

يجب أن تملك المال في أمر كهذا ، وكذلك في الأمور الأخرى التي تحمل الأهمية ذاتها وتتعلق بمنصبك ، من أجل الحفاظ على الأسطول قائماً . يكفي للتعامل مع كافة الأمور واستخدامه بشكل منفصل في إبعاد أولئك الأجانب من تلك البحار التي يعتمد عليها كثيراً ، كما هو واضح في الحفاظ على مكانة الولاية وسمعتها ، وكذلك سلامة سفني المتواجدة فيها .

آمرك مرة أخرى ، إن لم يكن هناك بالفعل اتفاق كلي ، وآمل وأتوقع بالتأكيد منهم ومن ولائهم لخدمتي أنه وفي ضوء الضرورة الملحة المفروضة بسبب الوضع المالي السيّئ في خزانتي ، وبسبب الوضع المزري الذي آلت إليه الأمور ، أن تمنح المدن التي قدموا منها امتياز القنصلية التي أمرت ببنائها على الشكل الموضح في الأوامر التي وجهتها لك مؤخراً في هذا الخصوص .

يجب أن تقنعهم بالقيام بما تعهدوا على فعله ، ليس فقط بالأسباب المقدمة ، وتلك التي تم الإعلان عنها بالفعل ، ولكن تقنعهم أيضاً بكل ما أوتيت من قوة أنه لا يوجد أي سبيل مباشر آخر يمكن من خلاله تلبية تلك المتطلبات العاجلة .

عند انقضاء ذلك كما يشاء الرب ، سيكون من الضروري الإسراع من خلال الأساطيل التي سيتم الحفاظ عليها عن طريق تلك الامتيازات ، ستنتهي في الحال .

ستقدم لي تقريراً مفصلاً عن كل ما تفعله حتى أكون على علم بالطريقة التي تخدمني بها في كل شيء .

كُتب في "لشبونه" في العشرين من من شهر فبراير عام ١٦١٨م .

الملك ، "دوق فيلا هرموسا" ، "كوند دي فيكالهو"

مرسل لنائب الملك في الهند .

الرد على هذا الخطاب رقم ٣٩ :

سيدي ، إنني أحدثك بشأن ما قام به نائب الملك "د . جيرونيمو" مع السفن الشراعية التي قام "د . مانويل دي مينسيس" بمحاربتها والمتواجدة في سورات :

سيقوم "د . جيرونيمو" بإطلاع جلالتك على ما حدث ، وإنه ليس من اختصاصي أن أعطيه له .

لقد قمت بإخطار مجلس الولاية بما كتبته جلالتك لي في خطابك بشأن وضع سفن شراعية في بومباي لتكون في انتظار السفن الإنجليزية .

رأى الجميع أنه حتى وإن كان بالإمكان تنفيذ ما أمرت به ، إلا أنه لن يكون أمراً جيداً ؛ وذلك لأسباب عدة تبدو واضحة وصحيحة حتى لو كان باستطاعة الولاية القيام بها . ذلك غير ممكن في الوقت الحالي بسبب نقص المال والسفن والمؤن ومعدات الحرب ، كما أخبرت جلالتك في الخطابات الأخرى ، فجلالتك تثق فيّ وأن مقدرتي في القتال لا يمكنني إظهارها في الوقت الحالي بالقدر الذي يتناسب مع خدمات جلالتك وسمعة الولاية ؛ حيث إنني أخبرتك في الخطابات الأخرى وضع الأمور وإمكانية القتال ، ولن أعيدها هنا مرة أخرى .

حمى الرب شخص جلالتك الكاثوليكي والملكي .

من "غوا" في الثامن من من شهر فبراير عام ١٦١٩م .

"كوند دي ريدوندو"

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

صدر خطاب مرسل من الملك للكونت نائب الملك ، بشأن منع دخول الأجانب تحت غطاء التجارة إلى هرمز ، بتاريخ الرابع من شهر مارس عام ١٦١٩م : (١٣)

صديقي الكونت نائب الملك ، إنني الملك أرسل إليك بالغ تحياتي لشخص عزيز عليَّ .

في ضوء التعليمات الموجهة لك هنا ، فإنني آمرك أن تكون مسؤولاً عن مهمة محاولة منع دخول الأجانب تحت غطاء التجارة ، ومن أجل ذلك ستعمل حيث سيكون هناك بالتأكيد بعض الحذر في هرمز ، وعليه يتعين عليك أن تأمر بأخذ حذر مماثل بشأن تلك السفن التي تلجأ إلى "غوا" .

على النحو ذاته ، يجب عليك أن تراقب الأجانب المتزوجين من كبار السن والمقيمين في تلك المدينة .

---

(١٣) رقم الوثيقة والهامش.

في الوقت نفسه يمكن عدم اتخاذ قرار باستدعائهم ، ولكن يجب عليك أن تعرف كل شخص سيّئ أو خائن ، وتخبرني في الحال ، وترد عليّ من خلال صناديق بريد العام الماضي ، وعليه يتعين تنفيذ هذا الأمر طبقاً للتعليمات المذكورة .

لذلك آمرك بشدة أن ترجع إليها ، ويكون واضحاً لك أنه في حال حاول أحد الأجانب الزحف إلى الولاية ، أن ترسله على الفور إلى المملكة دون انتظار موافاتي بتقرير عن ذلك ، حيث سأعتبر هذا التصرف صحيحاً طبقا لقواعد تحقيق مصالحي .

كُتب في "لشبونه" في الرابع من شهر مارس عام ١٦١٩م .

الملك ، "دوق فيلا هيرنوسا" ، كونت "دي فيكالهو"

مرسل إلى الكونت نائب الملك في الهند .

محضر الرد :

سأحاول جاهداً تنفيذ ما أمرت به جلالتك من تعليمات ، وكذلك سيقوم "الدوم فرانسيسكو دي سوسا" بأخذها معه حيث يتوجه الآن إلى تحمل مسؤولية قبطانية هرمز ، وسيقوم بتنفيذها طبقاً للمرسوم في القلعة ، وعن طريق التحقيقات التي قام بها الكونت للغرائب والأشخاص المشتغلين بالتجارة مع الهولنديين والإنجليز ، وستبين كل ما يتعلق بهذا الموضوع .

سأبقي ملتزماً بالتعليمات خاصة بتلك الصادرة عن جلالتك ، والقاضية بإيجاد مكان إقامة أي أجنبي خائن للولاية وإرساله للمملكة .

حمى الرب شخص جلالتك الكاثوليكي والملكي .

من "غوا" **في الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٠م .**

"فيرناو دي البوكيرك" "Fernao de Albuquerque"

وفي العام نفسه (١٦١٩م)
صدر خطاب مرسل من الملك للكونت نائب الملك ، بشأن منع مخططات الإنجليز في هرمز وجاسك ، بتاريخ الرابع من شهر مارس عام ١٦١٩م : [١٤]

إنني الملك ، أرسل إليك بالغ تحياتي إلى شخص عزيز عليَّ .

إنني أشكرك جزيل الشكر للاهتمام الذي أبديته في نصحك لي في الرسالة التي أرسلتها من أجل منع مخططات الإنجليز[أ] في هرمز ورأس "جاسك" ، وأن ترسي سفينتك وتكون واعياً أنك ستتوجه بها إلى هذا المكان ، وأحثك وأسند إليك مسؤولية أن تستمر بكل ما

(أ) تلقى الإنجليزي "ريتشارد ستيلز" في عام ١٦١٤م أمر القيام باختيار موقع مناسب في الخليج الفارسي أو بالقرب منه لإنشاء وكالة إنجليزية من قبل وكلاء الشركة الإنجليزية الهندية الغربية ، وكان "كيب جاسك" هو المكان الذي وقع عليه الاختيار وهو مشهور بمينائه ، وتم إنشاء الوكالة ونجح العملاء الإنجليز في الحصول على تصريح وتوقيع معاهدة للتجارة مع شاه عباس ، وكان واضحاً أن هذا الأمر أزعج البرتغاليين .

(١٤) رقم الوثيقة والهامش.

أوتيت من وسائل تراها ضرورية من أجل الدفاع وتوسيع رقعة التجارة في قلعة هرمز .

آمرك أن تخبرني بالقيام بهجوم مضلل على أجانب فارس وأن تخبرني بما يمكن فعله فيما يترتب على ذلك ، ومع ما يمكن أن يفعله "روي فراير دي أندراد"[أ] بأسطوله في تلك المياه بما يتفق مع خطاباتي الأخرى التي ستستقبلها من خلال صناديق البريد الأخرى .

كُتب في "لشبونه" في الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

الملك ، "دوق فيلا هيرنوسا" ، كونت "دي فيكالهو"

مرسل إلى الكونت نائب الملك في الهند .

(أ) غادر "روي فراير دي اندراد" "لشبونه" متوجهاً نحو دول جنوب شرق آسيا في عام ١٦١٩م ، على رأس مجموعة من السفن الكبيرة ، هدفها هو المساعدة في الدفاع عن هرمز . أقام قلعة في جزيرة قشم .

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

ورد الخطـــاب الملكــي الذي أرســل إلـى الكونت نائب الملك "دوم جواو كوتنهو" "D . Joao Coutinho" .

لقد أُخبر الملك بواسطة "دومنجوس كاردوسو دي ميلو" "Domingos Cardoso de melo" المديـر السابـق لمالــية المملكة فـي "غوا" "Goa" عن وقائع خاصة بمالية القائد فـي هـرمــز (الســابــق) "دوم هــنريك دي نــورونــهــا" "D . Henrique de Noronha" ، ويجب أن يتم التحري بشكل دقيق ومتروٍ فيه في هذا الأمر ، إذ يبدو أنه لا يخلو من تحريف فيما يتعلق بأمر الاستقطاع الذي أُجري . "لشبونه" ، بتاريخ السابع من شهر مارس عام ١٦١٩م : (١٥)

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك ، تمنياتي لك دوام الصحة وموفور العافية . لقد كتب لي "دومنجوس كاردوسو دي ميلو" الذي

---

(١٥) رقم الوثيقة والهامش.

يتولى الإشراف على حسابات الدولة في المحكمة العليا خطاباً من "باسين" استلمته بواسطة القنوات المعتادة في عام ١٦١٦م ، ولقد أخبرني فيه عن الاستقطاع الذي أجري في المالية الخاصة الخاص بـ "دوم هنريك نورونها"[(أ)] قائد قلعة هرمز السابق ، وذلك في اثني عشر دفتراً كان قد أرسلها وهي تبلغ حوالي ثمانية عشر ألف وتسعمائة وستة "أشرفي" .

كان ذلك قد تم بناء على الأمر الحكومي الذي وُجه إليه لدفع مبلغ ضخم أكبر من المبلغ الذي حكم بتسديده من خزينتي ، وقد تم إدخاله في حساباته ؛ ونظراً لأن بعض الاحتياجات الأخرى التي تمت إضافتها في هذا الموضوع لم تنجز ، بل أنها لم تكتمل عن طريق أي قرار نهائي بين أن تلك الدفاتر قد حسبت عن طريق الخطأ في ماليته ، وعليه لم يكن هناك بد من استقطاع المبلغ المذكور من القرض أو الدين الذي حصل عليه من ماليتي (خزينتي) .

في إطار ضرورة معرفتي لما حدث في هذا الموضوع لتعلق الأمر بخدمتي ، فإنني آمرك بمجرد استلام هذه النسخة أن تطلب من مدقق الحسابات أو من ينوب عنه ، إن كان الأول غائباً ، أن يقدم كل نسخة

(أ) كان "دوم هنريك دي نورونها" يعمل قائداً في أسطول ملبار عام ١٦١٤م عندما تورط في إحدى القضايا القانونية بسبب موافقته على إيواء بعض المجرمين في سفينته .

Documentos remetidos da India III, 2.

وبالرغم ذلك فقد غادر إلى هرمز كقائد ، وكان تصرفه موضع الانتقاد بحيث عمل الملك في آخر الأمر على إزاحته من منصبه في الخامس عشر من شهر مارس عام ١٦١٧م – المصدر نفسه ٤– ٦٨ ، ونتيجة لذلك استقال دوم هنريك من منصب في قيادة سفينة العلم – المصدر نفسه ٤– ٣٥٤ .

موثقة من جميع الأوراق بالإضافة إلى تقرير عما يجري بشأنها مع التطرق إلى توضيح وجهة نظره ، ويترتب عليك أن تبعث لي جميع تلك الأوراق بواسطة القنوات المعتادة ؛ كي أطلع عليها ومن ثم أعمل على إصدار الإجراء المناسب بشأنها .

حُرّر في "لشبونه" ، بتاريخ السابع من شهر مارس عام ١٦١٩م .

الملك "فيليب" "Philippe" ، "دوق فيلا هيرموسا" ، كونت "دي فيكالهو"

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

ورد الخطاب الملكي الذي أرسل إلى الكونت نائب الملك في الهند "د . جواو كوتينهو""D . Joao Coutinho" ، تم إبلاغه فيه أن المستشار "فرانسيسكو ريبيرو دي جوفيا" "Francisco Rebeiro de Govia" قاضي المملكة السابق في هرمز والمستشار "بدرو ألفاريس بيريرا" "Pedro Alvares Perriera" قد قاما بإجراء تحقيقات غير سليمة (أو قد قاما بتقديم معلومات غير سليمة) فيما يتعلق بالمهام الموكلة إليهما ، وعليه فقد طالب بالسجلات التي ضمنت تلك التحقيقات ، وعليه فإلى أن يحين وقت وصول تعليمات جديدة يجب ألا توكل لهما أية مهام قانونية . "لشبونه" ، بتاريخ السابع من شهر مارس عام ١٦١٩م : [١٦]

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك أرسل لك تحياتي القلبية .

(١٦) رقم الوثيقة والهامش.

لقد أخبرت أن المستشارين "فرانسيسكو ريبيرو دي جوفيا" الذي يعمل في منصب قاضي القضاة في هرمز وكذلك "بدرو ألفاريس بيريرا" القاضي الرئيس في موازمبيق لم يحظ كلا منهما بتقرير جيد عن أدائه في العمل الموكل له .

في ظل رغبتي في معرفة تصرفاتهما والحكم الصادر بشأنهما فإنني آمرك بضرورة موافاتي بسجلات التقارير المذكورة بعد منطوق الأحكام التي صدرت بشأنهما .

إلى حين استلامك أوامر أخرى مني يترتب عليك تنفيذ الأوامر المطلوبة بحيث تتابع عدم قبول هذين الشخصين في أية وظائف قانونية أخرى أو حصولهما على أية مساعدات لذلك السبب .

الملك "فيليب" ، "دوق فيلا هيرموسا" ، كونت "فيكالهو"

مرسل لعناية الكونت نائب الملك في الهند .

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

ورد خطـاب مرسـل من الملك للكونت نائب الملك ، بشأن فـارس ، بتاريـخ الرابع عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م ، يخبره عن وصول "روبرت شيرلـي" "Robert Cherley" مع مجموعة من السفن الإنجليزية إلـى "لشبونه" ، وهي في طريقها إلـى مضيق هرمز : (١٧)

صديقي "كونت دي ريدوندو" نائب الملك في الهند ، إنني الملك أرسل إليك بالغ تحياتي كشخص عزيز علي .

وصل إلى "لشبونه" "الدوم روبرتو شيرلي"(أ) ، وهو سفير الملك في

(أ) لعب "روبرت شيرلي" دورا هاما في المفاوضات التي أفضت إلى تأسيس "طرق الحرير" ، وكونه إنجليزيا ، فإنه بالطبع سعى لخدمة مصالح بلده . كانت "طرق الحرير" القديمة تؤدي إلى حلب ، ورأى "شيرلي" أنه من الأفضل نقل الحرير عن طريق البحر .
ولكـن لم تجـد تلك الفكرة بالطبع قبولاً لدى "فيليب الثـاني" ، ولكن لم يكن الجميع متفائلين مثلـه . فعلـى سبيل المثال ، قال أسقف "سيرين" في مذكراتـه في المكتبة الوطنية في مدريد (بند

(١٧) رقم الوثيقة والهامش.

فارس مع مجموعة من السفن غادرت تلك الولاية في العام الماضي وهو ١٦١٧م ، وعرض عليَّ باسم الشاه الخطة التي قد تعرفها حيث تم عرضها في مناسبات آنفة ، وهي بخصوص تجارة الحرير في فارس التي تأتي حتى تلك اللحظة عن طريق تركيا ، ويجب أن توجه عبر هرمز وتلك البلاد ، وتحملها سفنهم لبيعها لهرمز والبرتغال .

من أجل تلك الميزة ، عرض عليه مبادلة "بندل كوموراو" الذي استولى سلطان شيراز في الحرب الماضية(أ) بشرط أن آمر بإغلاق ممر البحر الأحمر في وجه السفن المحملة بالبضائع وقادمة من الهند في اتجاهها نحو الموانئ التي يسيطر عليها الأتراك .

عندها يتم مناقشة هذا الأمر بتركيز بالغ وفقاً لما تتطلبه ، ويتم التباحث مع "الدوم روبرتو" حول النقاط الأساسية من تلك المسألة من خلال الوسائل وتدخل "فراي ريدينتو دا كروز"(ب) "Frei Redento da Cruz"

١٨،٢١٧) ، قال بوضوح : "إنها قصة يمكن أن ينخدع بها أي شخص" (إف إف ١٧٦ر–في) . كما ذكر الملك اسم "روبرت شيرلي" في التعليمات التي أصدرها للكونت "ريدوندو" ... ص ١٥٣ . كما ذكره مرة أخرى في خطاب مرسل إلى الكونت بتاريخ الثالث من شهر إبريل عام ١٦١٨م ، ... ص ١٣٧ ، وكان اسم "شيرلي" وسفارته يتداول بشكل طبيعي في (تاريخ الهند) لـ "بوكارو" .

(أ) ذكر "أنطونيو بوكارو" في الحقب (ص ٣٤٤-٣٤٩) كيف استولى الفرس على الميناء والقلعة في "غومبرون" في الحادي والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٦١٤م ، وكان نقيب القلعة في ذلك الوقت "أندريه دي كوادروس" .

(ب) رتب "روبرت شيرلي" مع الراهب "ريدينتو دي كروز" من جماعة الكرمليين حفاة الأقدام أن يصحبه إلى أسبانيا ، ووفقاً للراهب "بيلتشور دوس أنجوز" في خطاب مرسل بتاريخ الثلاثين من شهر نوفمبر عام ١٦١٥م إلى "كونت ساليناس" في أصفهان ، أنه فعل هذا من أجل إعطاء الانطباع بأنه كاثوليكي . راجع المستند في (الأرشيف) وتعامل الراهب "ريدينتو" معه بالتأكيد على أنه "قس" وتم إقناعه أن المسيحية ستستفيد كثيراً من تلك السفارة .

وهو شخص متدين من جماعة الكرمليين حفاة الأقدام قدم مع صحبته ، وحصلت على ما تم ذكره في الخطابات التي أمرت بكتابتها إلى "الدوم جارسيا دا سيلفا" "D . Garcia da Silva" ، سفراي في فارس ، وكذلك نقيب هرمز .

سيتم إرسال نسخ منها إليك مرفقة مع هذا الخطاب ، بالإضافة إلى التقرير الذي تسلمه سفراي ، ومن خلاله ستطلع على كل ما تم اتخاذه بشأن تلك المسألة ، حتى الآن يجب الالتزام بالوصايا التي أصدرتها ، علاوة على تلك التي أصدرتها للسفير ونقيب هرمز ، هذا في حال وجود "الدوم جارسيا" في فارس كما ما هو مذكور في مرسومه ، بأنه سيغادر المملكة ويعود إلى تلك المدينة .

كما يتعين على الشاه الموافقة على ما تم الاتفاق عليه مع سفيره والترحيب ببدء التجارة .

كل ذلك يجب القيام به فور استلام التعليمات من "الدوم جارسيا" أو من نقيب هرمز[أ] ، ويتم تمرير الموافقات وتوقيعها .

عليه ستقوم بإرفاق اسمي في الأحكام الضرورية والخاصة بالمستحقات الواجب سدادها من قبل رعايا ملك فارس والمتعلقة بالحرير ، سواء في هرمز أو "غوا" ، وأن تأمر بتوقيعها في مصلحة الضرائب في كلا البلدين .

يجب أن يتم هذا بدقة ، بالإضافة إلى إصدار الأوامر المطلوبة حتى يتم

(أ) غادر "الدوم لويس دي جاما" منصبه ليتولاه "الدوم لويس دي سوسا" .
انظر : مراسلات الهند ، المجلده ص ٢٥٤ .

معاملة رعايا ملك فارس معاملة جيدة ، وكذلك الأمر مع السفن والمراكب التي ترسو في هرمز و"غوا" ، حيث سيتم استقبالها بشكل جيد والاهتمام بها وألا يتم مضايقتها أو إساءة معاملتها بأي حال من الأحوال ، وتقوم بإرسال الموافقات الخاصة بهذا الأمر ، كما تراها ملائمة ، إلى نقيب هرمز ومحاسب الخزانة فيها ، وتقوم بالتحديد بمحاولة إقناع السفن المناسبة باللجوء إلى الميناء في تلك السفينة من أجل نقل حرير الفرس إلى "غوا" ، وبسبب النقص في هذا ، لن يكون هناك أي تأخير أو تقصير .

من كل ما تأمر به أو يحدث ، ستقوم بإعطاء الأمر إلى محاسب هرمز بأن يكتب للإشارة بأنه يلح عليه لدفع المبالغ الواجب سدادها له ، وسيفعل الشيء ذاته هنا ، فلا يوجد دليل أنه سيحصل على المبالغ بسبب العجز في الإيرادات ، وسيكون بالطبع غير راضٍ عن ذلك وسيتقدم بشكوى كعادته .

حمى الله شخص جلالتك الكاثوليكي والملكي .

من "غوا" في الثامن من شهر فبراير عام ١٦٢٠م .

"فيرناو دي البوكيرك"

محضر آخر في الكتيب رقم ١٤٤ :

أولا : كل ما تم حتى الآن كان عن طريق "ترسكيا" .

ثانيا : طالما أنه ينبغي عليّ أن آمر بإغلاق ممر البحر الأحمر في وجه السفن المحملة بالبضائع قادمة من الهند ومتجهة نحو الموانئ التي يسيطر عليها الأتراك .

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

دوّنت نسخة من خطاب جلالة الملك إلى نقيب هرمز ، بتاريخ الرابع عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م ، واتخاذ الإجراءات قبل وصول قائد الأسطول البرتغالي "روي فرير دي أندراد" : [(١٨)]

يحمل الأسطول الذي أرسله إلى هذا المضيق وهو تحت قيادة القبطان "روي فرير دي أندراد"[(أ)] وسيصلك خطابي هذا من خلاله يحمل على متنه "فراي ريدينتو دا كروز" ، وهو من جماعة "الكرمليين" حفاة الأقدام ، قدم من فارس بصحبة "الدوم روبروتو شيرلي" سفير الشاه ؛ حيث إنني أصدرت أوامر بالعودة برد على الرسالة الموجهة لسفراي "الدوم جراسيا دي سيلفا"[(ب)] ، علاوة على أهمية إرساله إلى فارس دون تأخير .

(أ) راجع التعليمات التي يحملها قبطان البحر المشهور والمتجه نحو جنوب شرق آسيا بتاريخ الخامس عشر من شهر يناير عام ١٦١٩م في (وثائق مرسلة من الهند ، المجلد ٤ ، ص٣٤٠) .

(ب) غادر الراهب "ريدنتو دي كروز" البلاد متجهاً نحو هرمز ، ولكنه مات في الطريق . انظر : (المكتبة الوطنية في مدريد ، بند ٢٣٥٢ ، إف إف ٤٨٣-٤٩٩ في) ، وكان من بين الأسباب

(١٨) رقم الوثيقة والهامش.

لذلك إنني آمرك أن تستقبله بحفاوة فور وصوله إلى تلك المدينة ، وتأمر بخدمته وتقديم كل ما هو ضروري له خلال تلك الرحلة ، كما هو مكتوب باستفاضة أكبر لمحاسب الخزانة حتى يقوم دون تأخير بالذهاب إلى فارس لطلب السفير ، آمرك أن تسعى جاهداً ألا يكون هناك أي تقصير أو تأخير في تنفيذ هذا الأمر .

في حال وفاة السفير "الدوم جارسيا دا سيلفا" أو ذهابه إلى فارس ومنها إلى الهند ، عند وصول "فراي ريدينتو" إلى تلك القلعة فإنه يتعين عليك ؛ من أجل تحقيق مصالحي ومن أجل دخول فارس مع "فراي ريدينتو" لإقامة سلام مع الشاه وتبادل التجارة معه ، تسمية شخص ثقة ويتمتع بسلطة ، وهو أمر بالغ الأهمية في مسألة كتلك ، مثل محاسب الخزانة في تلك القلعة أو المدقق الحسابي أو أي شخص في منصب مماثل ترى أنه مناسب لما يجب الاتفاق عليه .

هذا الشخص المختار يجب أن تنطبق عليه المعايير كلها ، ومن أجل ذلك ، يجب أن تعي تماما أنني كتبت إلى السفير "الدوم جارسيا دا سيلفا" ، وعليه يتعين عليك أن تصدر التعليمات للشخص الذي سيذهب إلى الشاه مع "فراي ريدينتو" ، طبقاً لكل ما تم مناقشته هنا أو تم إرساله مع "الدوم روبروتو" .

توجد نسخ مرفقة مع هذا الخطاب لتقرير يحتوي على القرار الذي تم

التي دفعت الراهب "ريدنتو" للذهاب إلى أوروبا هو الحصول على تفويض ملكي لإخوانه في جماعة الكرمليين حفاة الأقدام للإقامة في هرمز ، وعلى الرغم من ذلك ، لم يعد الملك بشيء . راجع الخطاب الذي كتبه الكونت "ريدنتو" إلى الملك في السابع من شهر فبراير عام ١٦١٩م في (وثائق مرسلة من الهند ، المجلد ٢٤ ص ٣٤٠) .

اتخاذه بخصوص التجارة ، وكذلك لخطاب أرسلته إلى السفير "الدوم جارسيا دا سيلفا" حتى يكون مطلعاً على كافة المعلومات ، وتصدر أيضاً التعليمات التي تلقاها السفير إلى الشخص الذي سيتم تعيينه .

يجب الكتابة إلى الشاه ، كما أمرت في حال غياب "الدوم جارسيا" ، بإرسال شخص موثوق به مع "فراي ريدينتو" للاتفاق معه حول ما تم مناقشته هنا مع السفير .

في حال وافق عليها ونفذها ، فإنك تملك تصريحاً ملكياً مني بأن تبدأ التجارة في الحال ، وإعطاء رعاياه الحرية التي منحتهم إياها .

كل ما عليك فعله عند وصولك أخبار من السفير أو الشخص الذي تم إرساله أن الشاه قد وافق على القرار الذي تم اتخاذه وأنه قام بالفعل باستعادة البندل وهدم القلعة الجديدة التي بناها في هذا المكان ، هو إبلاغ نائب الملك في الهند على الفور وإرسال إليه الخطابات القادمة من فارس من "دوم جارسيا" وسمح بها ؛ حيث إنه هو الشخص المسؤول عن هذا العمل .

في حال اضطرارك إرسال شخص مع "فراي ريدينتو" ، ستقوم بفتح الطرد المرسل إلى السفير وتسحب منه الخطاب الموجه إلى الشاه لترسله مع الشخص المبعوث وتخبره عن فحواه على عجل حتى يقوم السفير بإيصاله إليه ، وتقوم بتحويل جميع الخطابات الأخرى مغلقة كما هي ، وحيث إنه من غير الممكن إرسال حرز مع شخص غير معروف ، سيتم إعطاؤه للسفير باسمي للتوقيع على الموافقات ، وتأمره أن يذكر وإن كنا

فقط بحاجة إلى الموافقة أنه موقّع من قبلي . هذا وسيتم البدء في كل ما تم الاتفاق عليه بدقة إن رغب ملك فارس في ذلك .

على الرغم من ذلك ، وإن كان السلام والصداقة فقط مع ملك فارس لا تبرر الإهمال في تنفيذ الأمور في القلعة أو مراقبتها ، بل على العكس ، سيكون من الأهمية تقبّل هذا بعناية وحرص .

عليه فإنني أسند إليك وآمرك أن تهتم في الحال بالإصلاحات والترتيبات في القلعة وتزويدها بالإمدادات والماء وأن يكتمل عدد الجنود فيها ، حتى إذا ما بدأ الفرس في تشغيل طريق الحرير ، يتم معاملتهم بترقب وحكمة ولكن باحترام في الوقت ذاته ، مع مراعاة أنهم لا يقومون بالانتقال من الأرض الأساسية إلى تلك الجزيرة في إعداد كبيرة حتى لا يثيروا القلق .

أخبرهم أن يقوموا بإرسال الحرير بسرعة لبيعه في المدينة أو إرساله إلى "غوا" ، حيث لا ينبغي لهم بأي حال من الأحوال البقاء وانتظار المساعدة أو يتم إقناعهم بأن هناك خطر من جانبهم ، وأن جميع الأمور مؤمّنة ، حيث سيكون من الملائم هنا أن تأمر ، بما أن تلك هي مهمتك الأولى والأساسية ، وكذلك الفرس الذين يتعين عليهم المغادرة متوجهين إلى الهند ، أن يتم معاملة السفن التي ستحملهم معاملة جيدة وإخبار النقباء بذلك والتأكيد عليهم .

من أجل حماية البحر ، فإنني أصدرت تعليمات في هذا الخصوص بالصورة التي سيتم إبلاغك بها في الأوامر الواردة في الخطابات الأخرى المرسلة مع "فراي فريير دي أندراد" .

تم إبلاغي ، عند إصدار أوامري مع "الدوم جارسيا دا سيلفا" ، إلى مصلحة الضرائب ، أنه سيكون من حقه مبلغ كبير من المال ، ولا نملك عائدات تكفي لإعطائه هذا المبلغ ، على الرغم من أن التجارة وحدها هي التي شهدت تحسناً ، رأيت أنه يجب إرضاء "الدوم جارسيا" وفقاً لحجم المهمة الملقاة على كاهله ، ولكن طبقاً لما هو ملائم لمصالحي ، فإن هذا الأمر يجب أن يحقق .

أرى أنه من الصواب أن أوصيك مرة أخرى بأن تساعد في كل أمر يتطلب ذلك ، بحيث يتم تسديد كل الأموال المستحقة له في الماضي ، وألا يحدث هناك أي عجز في المستقبل . بمعنى أنني أعتبر تنفيذك لهذا الأمر تحقيقاً لمصالحي . يتعين عليك إخباري بوضوح وبدقة بكافة الوسائل المتاحة ، سواء عن طريق البر أو البر ، بكافة التطورات المتعلقة بهذا الخطاب أو التقارير الواردة فيه .

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

دوّنت بنود الصداقة مع ملك فارس ، من خلال السفير المرسل ، بتاريخ الرابع عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م : [١٩]

التعليمات :

يجب أن يتم الموافقة على جميع البنود القائمة بخصوص الصداقة مع ملك فارس ، من خلال سفيره المرسل لعرض ذلك على جلالة الملك ، والمتعلقة كذلك بتجارة الحرير في فارس ، ويتم التوقيع عليها من قبل الملك المذكور ، والمرسلة أيضاً مع سفير جلالته بموجب السلطات المخولة له كما يلي :

أن يقبل جلالته السلام والصداقة والعلاقات الطيبة التي عرضها عليه ملك فارس ، وعليه سيكون سعيداً للحفاظ والإبقاء عليها ، وفور البدء فيها ، يرى ملك فارس مقابلها غلق ممر البحر الأحمر ، حيث أمر بإعداد أسطول ليكون مستعداً لمواجهة سفن الأعداء التي تبحر في

(١٩) رقم الوثيقة والهامش.

تلك المياه ؛ أي سحب المزايا التي يحصل عليها الأتراك من خلال استلام البضائع التي تدخل أراضيهم من هذا الطريق .

في ضوء هذا ، رضي جلالة الملك تنفيذ ما طلب منه ، على أن يتم استرجاع بندل "كوموراو" ويحتله سلطان شيراز بغير وجه حق في السنوات الماضية في البلد ذاتها قبل بدء الحرب . يتلخص طلبه في استعادته وتدمير القلعة التي بناها الفرس في هذا المكان أو أي قلاع أخرى بنيت .

كما يوافق جلالته على تجارة الحرير بكافة الطرق الثلاث التي عرضها السفير أو أياً منها ، وبإمكان رعايا ملك فارس إرسال الحرير من خلالها إلى هرمز وبيعها هناك ، أو إرسالها إلى "غوا" للغرض ذاته ، أو يتم جلبها إلى البرتغال في السفن التي تمر كل عام ، وأرى أن هذا هو الأفضل .

في حال إثبات حسن النوايا ، يوافق جلالة الملك على إقامة هذا المشروع والبدء في التجارة ، وكرماً من جلالة الملك على رعايا الفرس والعرب التابعين لملك فارس ، فإن جلالته يسعد بأن يدفع كل من يقوم بجلب الحرير إلى هرمز لبيعه هناك أو إرساله إلى "غوا" أو "لشبونه" نصف ضريبة المرور التي كانت مفروضة في الماضي ، طبقاً للوائح المعمول بها في مصلحة الضرائب في تلك المدينة خلال السنوات الأربع الأولى .

عند انقضاء تلك السنوات الأربع ، يقومون بدفع ثلثي الضرائب ، ويتم دفع الثلث المتبقي عند عودتهم إلى فارس من البضائع التي كانت معهم ، وبذلك يكونون قد دفعوا المبلغ الذي كانوا يدفعونه في الماضي .

كل من يرسل الحرير إلى "غوا لبيعه هناك ، سيقوم بدفع ضريبة المرور المفروضة من قبل مصلحة الضرائب عما يبيعونه في السنوات الأربع الأولى ، فنصف المبلغ مستحق وفقاً للوائح والقوانين المعمول بها في مصلحة الضرائب تلك ، ويتم السداد على دفعتين ، واحدة عند ترك الرسوم المعتادة في هرمز .

إذا لم يتم بيع الحرير في "غوا" وتم حفظه لإرساله إلى البرتغال ، سيفهم من ذلك أنه معفي من الضرائب ، ولن يكون عليهم دفع أي رسوم عند الدخول أو الخروج ، رغم أي مرسوم أو قانون يشير إلى عكس ذلك .

أما بالنسبة للحرير الذي سيرسل إلى "لشبونه" ، فيتم تسديد نصف الرسوم في مصلحة الهند في تلك المدينة عند الدخول في السنوات الأربع الأولى ، وبعد ذلك يتم دفع دفعتين والثالثة تسد عند العودة ، وفقاً للضرائب المفروضة ، ويدفعها البرتغاليون عند إرسالهم بضائع إلى الهند .

من إيرادات الحرير المباع في "لشبونه" ، يمكن أن يتم تسديد دفعتين على هيئة بضائع والثالثة نقداً ، مع الإبلاغ بأنه يتعين عليهم القيام بذلك في هرمز أو "غوا دون المرور إلى فارس بالنقود .

على الرغم من ذلك ، يمكنهم في "غوا مبادلة النقود التي حصلوا عليها من البرتغال . يجب عليهم القيام بذلك وفقاً للقواعد التي يتبعها البرتغاليون الآخرون أو التجار من سكان الهند الأصليين .

كما يسعد الملك بأن يتم إعفاء رعايا ملك فارس من الآن فصاعداً

من دفع الرسوم التي يطلق عليها "conigos" في هرمز التي لا تزال تفرض عليهم حتى يومنا هذا .

مقابل هذا السخاء الذي يجود به جلالة الملك على الفرس والعرب ، يتعهد ملك فارس ألا يقوم أي من الأوروبيين بالتجارة أو التعاقد في الموانئ التي يسيطر عليها في بحر فارس ، أو يسمح لأي من نقبائهم أو وزرائهم ، أو توفير ملجأ لمن يرغب الذهاب إلى هناك ، وأن تتوقف تماماً تجارة الحرير عن طريق تركيا ؛ لأنه بعدم تطبيق تلك الشروط أو الأخرى المتعلقة بالتجارة ، فإن الأمور ستسير على ما كانت عليه من قبل .

أن يتم إقامة بيت في "لشبونه" مخصص للفرس والعرب للبقاء فيه مع بضائعهم في أمان ، وأن يسمح للبرابرة ممارسة التجارة بحرية دون تعرضهم للمضايقة أو سوء المعاملة ، وعلى الرغم من ذلك ، فإن أي محاولة لتحويل أي شخص عن دينه أو إزدراء الدين علناً ، فإن هذا الأمر يعد فضيحة لدى المسيحيين ، وسيتم معاقبتهم وفقاً لجريمتهم .

من أجل مساعدة الفرس في تجارتهم ، سيكون لديهم مستشارهم في "لشبونه" ، وسيكون فارسياً أو عربياً ، وإن لم يكن ممكناً فسيكون برتغالياً ، وليس من أي جنسية أخرى ، ليقوم بالفصل في النزاعات التي يمكن أن تنشأ بخصوص استقبال بضائعهم ، وسيقوم نائب الملك بتعيين ثلاثة قضاة ليقوم سريعاً ودون تأخير بإنجاز العدالة دون استئناف أو إجحاف .

حيث إن جزيرة البحرين التي احتلها نقباء فارس بغير وجه حق تتبع ملك هرمز ، وهو صديق لجلالة الملك ، ومن المفترض في حال لا

يوجد هناك الكثير من مظاهر الصداقة والعلاقات الجيدة ، أن يوافق على ما طلب من ملك فارس ، وهو رد تلك الجزيرة إلى صاحبها ملك هرمز ، ويثق جلالة الملك في أن هذا سيحدث ، سيتم تنفيذ ذلك على الفور .

كُتب في مدريد في الرابع عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م .

"فرانسيسكو دي لوسينا"

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

صــدرت رســالــة مــن جــلالة الملك إلى السفير لدى فارس "الــدوم جــارسـيا دي سيلــفا أي فيجــويــرا" "D . Garcia de Silva Vigueira" ، بتاريخ الرابع عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م ، للتفاوض مع "روبرت شيرلـي" : (٢٠)

(منقول من الرسالة المشفرة التي أرسلها جلالته إلى سعادة "دوم جارسيا دا سيلفا" ، السفير في فارس) :

استكمالاً لما كنت قد أرسلته لكم في الأول من شهر مايو وفي يوم الثاني عشر من شهر مايو من العام الماضي بواسطة القائد في هرمز ، وأيضاً بواسطة الأب "برناردو دي أزفيدو" "Bernardo de Azevido" رجل الدين في رهبنة القديس "أوغسطين" الذي أرسلته براً للتفاوض مع "دوم روبيرتو شيرلي" سفير ملك فارس بواسطة الأب "ريدينتو دا كروز" من الكرملين الحفاة الذي جاء مع بطانته ، حيث تناولت تلك

(٢٠) رقم الوثيقة والهامش.

البعثة موضوع تجارة الحرير ، حيث كان الشاه قد أرسل لي عروضاً بواسطته لتسليمها لي إلى جانب احتياجاته لأجل تفعيل ذلك ، وبالمثل ما يجب عمله من جانبه .

بعد تداول مستفيض في الموضوع مع أفراد هيئة مجلسي وأيضاً مع ممثل التاج البرتغالي الذي كان موجوداً حينها حيث كنت قد دعوته لذلك الغرض ، وفي إطار رسائلكم التي وصلت براً والمكتوبة في شيراز في السابع من شهر ديسمبر عام ١٦١٧م ، وفي عصب في الأول من شهر مايو و"كازبين" في الثالث والعشرين من شهر يوليو عام ١٦١٨م حيث أخبرتني فيها بدخولك البلاد الفارسية وكيف أستقبلك الملك ، وما حدث من تطورات في هذا الأمر منذ ذلك الوقت وحتّى الآن ، وما أمكن الوصول له من واقع الاطلاع على طبيعة الاحتياجات .

بعد ذلك قد تبين لي أنه لابد لنا من القبول بصداقة الشاه ، وسوف يصار إلى أن التجارة في الحرير سوف تتم بموجب الشرط المعلن عنه في الوثيقة التي أمرت بتسليمها إلى سفيره ، وسوف ترسل نسخة منها موقعةً من قبل "فرانسيسكو دي لوسينا" ، عضو مجلس وسكرتير المملكة ، مرفقة مع هذا الخطاب .

بالرغم من أن السفير قد أشار إلى أنه قد فهم أن الامتياز الذي وافقنا عليه ؛ كي يُقدم إلى أتباع وعناصر ملك فارس فيما يتعلق بالرسوم التي يجب أن تستوفى على تجارة الحرير قد تم قبوله ، ومع ذلك ، فامتثالاً للتفويض الذي يحمله لم يتجرأ بقبول المعاهدة دون إبلاغ ملك فارس والحصول على ردٍّ من جانبه والتصديق عليها معطياً الوعد بالكتابة له .

لذلك قد رأيت أنه لأجل متابعة الموضوع بحرص وتفهم هذا العمل بدقة ، فإنه لابد من عودة الأب "ريدينتو دا كروز" إلى فارس قادماً في خمس من السفن الحربية التي أمرت بإعدادها وتجهيزها في "لشبونه" بقيادة القائد الأعلى للأسطول "روي فرير دي أندريد" أحد نبلاء بلاطي ، وسوف يتوجه إلى مضيق هرمز لتنظيفه من جميع الأعداء الذين يمكن أن يتواجدوا هناك .

من ثم سوف يقود الأسطول إلى مناطق البحر الأحمر للتطواف هناك ومنع الملاحة فيها بالنسبة لسفن الهند ، وبذلك يكون قد أوفى بمتطلبات السفير المقدمة باسم ملك فارس في المقام الأول فيما يختص بمنع التجارة للأتراك التي يتم تنفيذها مع الهند بواسطة ذلك الممر .

لأجل نقل هذه المرسلات كان الأب "ردينتو" قد عاد لتوه ، ومن ثم قمت بإرسال أوامري إلى القائد ومفتش حسابات الخزينة في هرمز مبلغاً ضرورة تسليمه الأمر والمراسلات الضرورية الهامة بمجرد وصوله إلى القلعة ؛ وذلك كي يغادر مجدداً للبحث عنك في أي مكان تكون فيه في فارس ، وفي الوقت الذي يقوم فيه هذا المتدين بالوفاء بالتزاماته التي قطعها لـ "دوم روبيرتو" وأيضاً بما تم تكليفه به هنا ، فيجب أن ينال التقدير الذي يستحقه دون إعطائه أي إحساس يمكن أن يفهم منه أنه ليس موضعاً للثقة .

لذا يجب أن تولي هذا الأمر كامل عنايتك ؛ لكي أعتبر نفسي قد خدمت بإخلاص من جانبك ، وبعد أن تستلم هذه الرسائل يجب أن تطلع عليها ؛ كي تعلم بمحتواها وما تم النقاش حوله والاتفاق عليه مع

السفير فيما يتعلق بأمر التجارة والأشياء الأخرى ذات الصلة ، ومن ثم تطلب الإذن من ملك فارس للبحث عنه ؛ كي تسلمه الخطاب المرفق مع هذه الرسائل ، وهو عبارة عن ردٍّ على خطابه الذي أرسله لي مع "دوم روبيرتو" حول الموضوع الذي سوف تعرفه من خلال اطلاعك على النسخة .

بعد أن تعبر له عن مدى صدق نواياي الحسنة التي أبديتها له والتي أعمل على تحقيقها لأتباعه خاصة فيما يتعلق بالإعفاءات والامتيازات بشأن تجارة الحرير ، وأيضاً بالبدء فوراً بقبول أهم النقاط التي اقترحت من جانبه ، وهي إرسال أسطول إلى مدخل البحر الأحمر مكوناً من خمس سفن حربية لأجل منع مرور سفن الهند وحرمان الأتراك وسفنهم من الملاحة في تلك المناطق ، يترتب عليك أن تخبره أنه من أجل تفعيل كامل لموضوع التجارة حتى يتمكن أتباع الشاه من تحقيق نتائج إيجابية .

إنني أرى من الضروري أن يعمل في المقام الأول على إعادة بندر (باندل) "كومارو" للحالة التي كانت عليها قبل قيام الحرب عندما عمد سلطان شيراز للاستيلاء عليها دون وجه حق في الماضي ، ولقد منحت سفيره الحق في استرجاع وهدم القلعة التي كان الفرس قد أقاموها في ذلك الموقع ، وجميع التحصينات التي أُنشئت .

أما فيما يتعلق بجزيرة البحرين التي تم احتلالها أيضاً دون وجه بواسطة قادته ، فإنها تؤول إلى ملك هرمز أحد أتباعي ، ويفترض أنه من المناسب أي عندما أعمل في إطار ما تم من تمتين روابط الصداقة وتبادل

المراسلات على تحقيق مطالبه التي يطلبها مني أن يلبي أيضاً طلبي وأن يعيد تلك الجزيرة إلى ملك هرمز ، وأتوقع أن يستجيب لهذا الطلب .

يجب أن تضيف أيضاً أن كل ما تم الاتفاق حوله قد تم فهمه ، هذا مع الإعلان بأنه يحظر على جميع السفن الأوروبية التابعة لغير أتباعي اللجوء إلى تلك الموانئ أو ارتياد الموانئ التي تؤول إلى ملك فارس في مضيق هرمز ، ولن يُسمح أيضاً للوزراء أو القادة العمل على إدخالها أو إدخال المسافرين الذين تنقلهم ؛ لأنه إذا ما حدث العكس فسوف يكون مجبراً على هجر التجارة في ذات البلد كما حدث في الماضي .

كي يتم إقناع ملك فارس بما يمكن أن يعود عليه من الفائدة وعلى أتباعه وذلك بتنفيذ ما تم الاتفاق حوله مع سفيره ، فيجب أن يوضح له من جانبنا حجم المكاسب الضخمة التي يمكن لعناصره تحقيقها من الرسوم المحسومة إذا ما تم تغيير هيئة مركز الجمارك ، وهذا أمر مثبت حتى الآن ويجب أن يضعه في حسبانه ويعطيه الاعتبار اللازم .

بوسعه بهذه الطريقة أن يسترد من الأتراك المكاسب التي حققها من تجارة الحرير التي تمر عبر بلاده بعد إغلاق طريق البحر الأحمر ، وبواسطة التحويل الذي أمرت به في طريق (الليفانت) ضد قوات ذلك العدو الشرس بأساطيله العظيمة لأنه تكبد خلال تلك السنوات خسائر فادحة فربما تمكن من الصمود أمامه بحيث إنه من دون هذا الطريق لن يسعه الحصول على أكثر مما يحصل عليه الإنجليز إلى جانب البقاء في حالة سلم مع الأتراك .

بالرغم مما لديه من السفراء في القسطنطينية والقناصل في موانئ

"ليفانت" إلا أنه لا يملك أية قوات في البحر الأبيض المتوسط . هناك بون شاسع في المسافات بينه وبين بريطانيا ، وبموجب قرب ولايات إيطاليا من جيرانه الأتراك ، حيث تقوم الحرب عادة بسبب الغيرة ، وتنعدم الوسائل التي من خلالها يمكن تحسين الأوضاع دون اللجوء إلى تمتين وتقوية العلاقات الودية والتجارة ، وبالإضافة إلى بقية العوامل الأخرى التي تتوافق مع هذا الإجراء ، يمكن أن تعمل على توضيحه ؛ كي يفهمه على هذا النحو .

مقراً ومؤكداً بالكامل معالجة سفيره للأمر ومعلناً أن عملية طرد البرتغاليين أو بقية أجانب أوروبا واستعادة باندل (بندر) "دو غومبرون" يجب أن يتبعه في كل الأحوال تنفيذ التجارة وبذل كل الجهد بشكل مشترك لإعادة البحرين إلى وضعها السابق .

على كلٍ ، ففي حال عدم تمكنك من تحقيق ذلك في الحال ، فيجب عليك ألا تكف عن المتابعة والاتفاق حول البقية ، وأن تضمر هذه النقطة بشكل سري بحيث لا يعلم بها أي شخص آخر مهما حدث ، وأن تبقيها مفتوحة ؛ كي تتمكن من متابعة النقاش وقتما تحين الفرصة ، على أن يكون تصرفك موحياً لهم بأنك قد ذهبت إلى أبعد من المهمة التي أرسلت لإنجازها .

لكي يعجل قبول ملك فارس بتفعيل أمر التجارة وإبرام اتفاقية الصداقة على النحو الذي ورد في الوثائق التي أعطيت لسفيره بكل ما ورد فيها من بنود وشروط ويرغب في الحال في التوقيع عليها للبدء في أعمال التجارة ، فيجب أن تقوم بتوقيعها باسمي بحيث يكون الاتفاق

مكتوباً بكل دقة حسبما ورد في الوثائق المذكورة وما أشير به عليك في هذا الخطاب ويجب أن تساعد في الخلاصة وتقوم بتوقيعها باسمي بموجب السلطة والتفويض الذي منحته له .

أيضاً بموجب الامتياز المرسل لك مع هذا الخطاب ، حتى يتم كل شيء بأكمل وجه وبشكل دقيق ، وإذا ما رغب ملك فارس في الشروع والبدء بتنفيذ أمر التجارة فيجب عليك أن ترسل رسالة إلى نائب ملكي مع إرفاق نسخة موثقة من المعاهدة التي تمت مع ملك فارس وإخباره عن الكيفية التي تمت بها ، وذلك "تنفيذاً" لما كتبته له .

عليه إصدار الأوامر الضرورية لتطبيق الطريقة المثلى في التعامل مع الفرس الذين سيجلبون الحرير في المراكز الجمركية ، وبالتالي يضع العمل على تنفيذ ما تم الاتفاق حوله في الحال ، كما يجب عليك أيضاً أن ترسل خطاباً إلى القائد في هرمز ونسخة أخرى من المعاهدة مع شرح الكيفية التي أبرمت بها ؛ وذلك كي يقوم بعملية التنفيذ وفقاً لما سبق أن أمرته به .

على كل حال فإذا ما رأى ملك فارس أن الضرورة تقتضي قبل الشروع في تنفيذ التجارة توقيعي على المعاهدة (كما ينبغي أن أفعل) أو احتاج إلى أية أشياء أخرى جديدة بجانب تلك التي تم إرسالها مع السفير ، ففي الحالات هذه يجب أن تصلني نصائحك عن طريق البر دون أن تحيل الرسائل إلى نائب الملك في الهند والقائد في هرمز ، وفي كل الأحوال يجب أن يعمل الأب "رديمبتو" على العودة بالرد في الوقت المناسب ، وعلى النحو الذي تراه ويراه ملك فارس مناسباً .

أما أنت فيجب أن تنتهز فرصة المنصب الذي يعمل فيه والمعلومات التي يعرفها عن هذه الأمور وذلك لأجل إرسالها لي ، ويجب أن تعمل على السيطرة على كل الأمور في تعاملك في هذا الأمر وحسبما تراه مناسباً .

أما بالنسبة للسفير "دوم روبيرتو شيرلي" فإنني آمر بضرورة استقباله بترحيب كامل وبشكل تشريفي حسبما أمرتك بذلك خاصة ، وبما أنه قد بعث بشكل رسمي لإنجاز هذا الأمر ، فيجب ألا يصار إلى تناول أي أمر قد تم تفويضه بمعالجته دون إكمال المهمة الأولى .

لقد أرسلت له رسالة أخبرته فيها أنه من الضروري أن يعود إلى فارس وهو يحمل الرد بشأن المهمة التي كلف بها ، ويمكنه إما أن يستغل إحدى سفننا في "لشبونه" وهي ذات السفينة التي يسافر على متنها الأب "رودينتو" ، أو البقاء في تلك العاصمة حتى وقت استلام الرد من الشاه ، وقد اختار البقاء ووافقته على ذلك ، ويجب أن توضح هذا للشاه بالشكل الذي تراه مناسباً .

لقد أخبرت أن البعض من الفرس قد توغل في جزيرة هرمز أقصد قشم عندما نقل سلطان شيراز الحرب إلى هرمز ، هذا وقد طلب بتأجيرها لمدة قصيرة حيث إنها تؤول إلى ملك فارس كونها ومازالت تابعة لملوك هرمز ، وهي ضرورية ولازمة للمحافظة على المدينة ، وعليه فقد أرسلت أوامري لأجل تحصينها بشكل يكفل لها الحماية ويجعلها حصينة لمقاومة خطر الغزو .

لقد رأيت من الأفضل إبلاغك بهذا ، وأنه عندما تعمل على تنفيذ

هذا الأمر يجب أن يكون الحديث معك في هذا الأمر سواء مع جانب ملك فارس أو قادته ووزرائه ، بحيث يمكنك أن ترد عليهم دون أن تظهر لهم أن لديك أية معلومات عن الأمر .

يجب أن يكون هذا مفهوماً مدى التجاوز البالغ الذي ارتكبه سلطان شيراز ، ولأجل إصلاح الوضع فإن قادتي ملتزمون بهذا التصرف ، ولابد له من إصدار الأوامر بمعاقبة المعتدين ومن قاموا بخلق هذا الانفلات وإحداث الفوضى ، أما من جانبك فبوسعك أيضاً استخدام الشروط المناسبة في الأمر ؛ كي تتمكن من رد الاعتبار لأولئك الناس ؛ كي يحتفظوا بسلطتهم وبسمعتهم ، ومن ثم إقناعهم بأن مثل تلك المجابهة أمر لا يسمح به . لكن في حالة ما إذا لم تفاتح في هذا الموضوع فيجب ألا تعمد على إثارته من جانبك طالما لم آمرك بفعل ذلك .

مرسل إلى نائب الملك في الهند وإلى القائد والمشرف على الخزينة في هرمز . بأنني أمرت بضرورة تسديد الدفعات التي تم التوقيع عليها . هذا ، ويجب أن تتخذ كل الحيطة والحذر ؛ كي تنصحني بما يحدث في هذا الموضوع وكل أمر آخر ترى أن له أهميته فيما يتصل بشؤون تلك المناطق ، على أن يكون ذلك بكل الوضوح وكل الجدية التي تتطلبها نوعية الحدث وأن تعمل على مراعاة مواقع الأحداث وبعدها .

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

صدر خطاب من الملك إلى الكونت نائب الملك ، بشأن التجارة في هرمز ، والرد على الخطاب ، بتاريخ الخامس عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م ، وضرورة إرسال الأسطول البرتغالي لملاحقة السفن الأجنبية : [٢١]

خطاب من الملك إلى الكونت نائب الملك :

صديقي الكونت نائب الملك في الهند ، أنا الملك أرسل لك تحياتي .

في ظل الحرص على سمعة خدمتي وأهمية ذلك للمصلحة العامة لهذه المملكة ومنع أي انطباع يمكن أن ينعكس من ادعاء الأوروبيين الأجانب بأنهم فرضوا أنفسهم على تجارة البلاد الفارسية ؛ متخذين إجراءات تبدو أنها تشكل خطورة على أمن هرمز بحكم هذا التجاور المؤذي ، فقد تبين لي أنه من الضروري أن أقوم في فترة "المونسون" هذه بإرسال أسطولٍ حربي ؛ كي ينضم إلى أسطول المراكب العادية الموجود

(٢١) رقم الوثيقة والهامش.

هناك ، وعليه يمكن أن تتم عملية ملاحقة سفن الأجانب التي تلتقي بها في تلك المياه .

ببقاء الأسطول هناك نكون قد تمكنا من مراقبة الوضع ، وبمرور الوقت ، وبعد أن نتأكد من أنها قد أصبحت آمنه تماماً ، يمكنك أن تستقل ذات الأسطول للتوجه إلى مدخل البحر الأحمر لأجل إغلاق ذلك الممر المائي بحيث تمنع مرور جميع السفن الملاحية باستثناء تلك المؤجرة ، ولأجل تفعيل هذا فقد أرسلت أوامري إلى ميناء "لشبونه" لتجهيز أسطول من السفن الحربية .

قد عينت نبيل بلاطي "روي فرير دي أندراد"[أ] قائداً عاماً للأسطول ؛ وذلك بعد الانطباع الحسن الذي أحسسته في مناسبات عدة وعلمت بتفانيه في خدمتي ، وأنني على ثقة تامة بأنه سوف يبلى بلاء حسناً ، وسوف يؤدي لي خدمات جليلة وهو راض تمام الرضى ، وعليه فقد

(أ) "روي فرير أندرايد" شخصية أشبه بالشخصيات الخرافية ، هو مقاتل ومحارب شرس من الطراز الأول في القرن السابع عشر ، ولقد ذُكر اسمه وورد في معظم طيات هذا المجلد وفي الوثائق الأخرى التي تلت مثل : (Documentos Remettidos da India) . غادر "لشبونه" في عام ١٦١٩م ، وكان هدفه تعزيز الهيمنة والوجود البرتغالي في الخليج الفارسي ، غير أن الخطر الأساسي عليه كان يشكله البريطانيون .

لـذا فقـد شهد هذا المحـارب وعاصر الكثير من الأحـداث بما فيها من الانتصـارات والهزائم ، النكسـات والبطش والاضطهاد والفخـر ، مما دفعه أخيراً للاتجاه والركـون للحياة الدينية وحياة الرهبنة باحثاً عن حلول لمشاكله ، لكنه سرعان ما عاد ثانية كرد فعل طبيعي لحياة الجندية ، وكان من الطبيعي أن تحدث وفاته بالشكل الذي تمناه ، وذلك أثناء القتال الذي حدث في مسقط عام ١٦٣٣م . أنظر :

(VOL2 of the Grande Enciclopedia Portugesa eBrasileria) والتـي تحتوي على سيرة البطل الشهير .

أمرت بأن يعطي هذا القانون الذي عملت على إرسال نسخة منه لبريدك ؛ كي تكون على علم بكل ما أمرته به ، وأيضاً عن الطريقة التي يمكنه من خلالها تطويق العدو ومحاصرته .

أما بقية الأشياء التي رأيت أنها لازمة فسوف يعمل على تنفيذها بعد أن ينتهي هذا الصراع ، وبما أن الضرورة تقتضي أن يتجه الأسطول إلى مضيق هرمز ، وهذا أمر لن يتحقق طالما كان القائد الأعلى للأسطول مطالباً بدفع مرتبات الجند وقادتهم وهذا ما سوف أرسله لك في رسالة أخرى وأجور البحارة والعاملين في الأسطول والصرف على إصلاح السفن وصيانتها وتوفير المؤن والأغذية والذخيرة .

لذلك قد أصدرت الأمر بأن تتولى هذه المسؤولية بكل جدية ، وأن ترسل بمجرد استلامك هذا الخطاب لكل من القائد ومراقب الحسابات في هرمز الأوامر اللازمة لكي يعملوا فوراً على توفير كل متطلبات الأسطول ، وأن يعملوا مقدماً على تغطية جميع النفقات خاصة وأن الموضوع يتطلب التحرك السريع من أجل تأمين وحماية القلعة وجميع مناطق هذه القلعة ، ويجب أن تعمل على نُصح "روي فرير" عما قمت به ؛ كي يلجأ للوزراء الذين يترتب عليهم القيام بالمتابعة للتأكد من مدفوعات المؤن ، ويجب أن يتم تنفيذ ذلك بكل دقة .

من واقع ثقتي في شخصك فإنني متأكد بأنني سوف أكون ممتناً لك وسوف أُثمن مجهودك هذا خاصة وأن الأمر يتعلق بخدمتي ومصلحة هذا الأسطول الذي يجاهد للتغلب على كل الصعوبات التي يمكن أن تواجهه . هذا وأرجو أن تبلغني سواء عن طريق البر أو البحر ما ترتب

على تنفيذ تلك الأوامر بشأن الأسطول وعن الكيفية التي يعمل بها كل من "روي فرير" وقادة الأسطول وتفاعلهم مع الأحداث ، حتى أكون على بينة من الأمر ومن ثم أتمكن من إصدار الأمر المناسب بناء على المعلومات التي سوف توافيني بها .

نظراً للحاجة للتفكير فيما يتعلق بالإجراءات التي يجب أن تتخذ بشأن سفن الموقور(أ) التي تبحر في البحر الأحمر كسفن إيجار حتى لا نعطي فرصة لحدوث تحركات جديدة خاصة في وقت كثر فيه أعداؤنا ، فإنه يجب عليك أن تعمل على توجيه "روي فرير" وتدله على الطريقة التي يجب أن يتبعها عندما يلتقي بتلك السفن ، على أن يطرح هذا للنقاش في المجلس مسبقاً (قبل الأوان) .

بالمثل فمن هذه لقد كان نائب الملك يتعامل بحذر شديد وبصفة دائمة ؛ كيلا يصطدم به أو يجرحه أو يثير غضبه ، وكان في هذا الوقت يطلق على ملك المغول لفظ الإمبراطور "جهانجير" .

... الاعتبارات يمكنك أن تطرح اقتراحك ووجهة نظرك فيما يجب إصداره من الأوامر بالنسبة لسفن قشم التي ربما يلتقي بها "روي فرير" ؛ لأنه من واقع ما يرد من أخبار عن تلك المناطق المجاورة التي يرسلها الملك إلى "ملقا" ، يمكن اتخاذ الإجراءات المناسبة لأجل حماية القلعة وبعد الدراسة والتروي في الأمر بوسعك أن تقدم رأيك في هذا الأمر

(أ) المغول ، أو كبير المغول ، هو ملك صديق للبرتغاليين .

لقد كان نائب الملك يتعامل بحذر شديد وبصفة دائمة كيلا يصطدم به أو يجرحه أو يثير غضبه ، وكان في هذا الوقت يطلق على ملك المغول لفظ الإمبراطور "جهانجير" .

وبــالمــثل الأوامــر التي ترى أنها مناسبة ومقنعة ؛ كي ترسلها إلى "روي فرير" .

حُرّر في مدريد في الخامس عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م .

الملك ، "دوق فيلا هيرموسا" ، كونت "دي فيكالهو"

مرسل إلى الكونت "دي ريدوندو" نائب الملك في الهند .

تقرير عن الرد

من جملة سفن الأسطول الذي تولى قيادته "روي فرير دي أندراد" وصلت إلى موازمبيق سفينتان فقط من نوع "أوركا" بقيادة كل من الكابتن "بيرو دي مسكيتا غوديس" "Pero de Mesquita Guodes" ، و"فرانسيسكو دي ميلو" "Francisco de Milo" ، ومن هناك أرسلوا إلى الكونت بما يفيد أنهما سوف يظلان ماكثين هناك حتى الخامس من شهر سبتمبر في انتظار وصول القائد العام للأسطول .

إذا لم يجداه هناك فسوف يعودان إلى هذه المدينة ، وبما أنهما لم يفعلا ذلك ولم يعد "روي فرير" بأسطوله إلى هرمز–ذلك الأسطول الذي أبحر به ولم تعد أية سفينة من السفن التي كانت برفقته ، خاصة وأن موسم المونسون قد انقضى ، فلابد أنهم يتواجدون هناك في ممبسا وموزمبيق ، وهذا ما دفعني كي أرسل لهم كل كميات الأرز التي تم الاتفاق لتخصيصها إلى هنا .

لقد أرسلت تلك الكميات بعد تقسيمها على السفن المتجهة إلى موزمبيق و"ممبسا" ، وذلك على أمل وجودهم هناك حتى لا يهلكوا

جوعاً ، ولقد روى القادمون على متن هذا الأسطول مدى القصور والشح في كميات المؤن والغذاءات هناك .

عندما قام الكونت يرفع خطاب جلالتكم هذا للمجلس ، مرفقاً معه تلك المعلومات ، استقر الأمر على إصدار الأمر إلى مدقق الحسابات في هرمز لتجهيز وإعداد هذا الأسطول وتسديد المبالغ للقائد العام وجميع القادة والموظفين وبقية الرجال العاملين في الأسطول من عائدات مركز الجمارك .

التزاماً وتنفيذاً لأوامر جلالته صدر قرار ومن ثم أرسل لي ؛ كي يتم إبلاغ "روى فرير" بالأوامر التي بموجبها تلقيت رسالة من مدقق الحسابات حيث أخبرني فيها باستحالة تنفيذ القرار المذكور بشأن المدفوعات ، ويمكن لجلالتكم الاطلاع على ذات الرسالة واللائحة المرفقة طي هذا . أما فيما يتعلق بالموضوع الذي تضمن الإجراء الذي يجب أن يتخذه "روي فرير" تجاه سفن موقور وملك قشم .

قد أمر الكونت بموافقة المجلس من خلال القانون المرفق لجلالتكم طي هذه الرسالة ومن خلال تجربتي التي اكتسبتها من عملي عندما كنت القائد في "ملقا" وأيضاً من واقع اتصالاتي بملك قشم فقد علمت أنه من المناسب لخدمة جلالتكم أن يتم الاستيلاء على كل سفينة لملك قشم يتبين أنها غير مؤجرة أو أنها غير مرسلة حسب الطلب ، وذلك بغرض تحجيم علاقاته التجارية مع الأتراك .

إيقاف كل من يأتي للعمل في خدمته وكذا الأساطيل ورجال المدفعية وملاك السفن ؛ وذلك لأجل إضعافه وتقليص قبضة الشاه

وإعاقته حتى لا يشكل ويبني أساطيل قوية ؛ لأنه قد عُلم أن السلام الذي أبرمه مع "ملقا" ليس سوى سلاماً زائفاً ، وأنه لن يتردد في حالة إيجاد الفرصة المناسبة من ضرب الحصار عليها ، سواء وجد السلام أم لم يوجد ، لذا فبمجرد أن وصل "روى فرير" قررت أن آمره بالإبحار فوراً لملاقاة سفن قشم المذكورة في هذا السياق . أما بخصوص الموقور فإنني على تفاهم تام معهم .

بما أن سفن البريطانيين قد اعتادت ارتياد سورات فقد أرسلت واحدة فقط إلى "جاسك" "Jask" بحثاً عن الحرير الذي يؤتى به من فارس ، وكانت لديهم أخبار عن قدوم أسطول "روى فرير" ، وفي هذا العام توجهت خمس سفن للمنطقة ظلت هناك في الميناء ، ولقد تلقيت من الأخبار ما يفيد عن بقائها في جاسك مع بعضها بعضاً . أما أسطول "روي فرير" فإنه لم يمر بهذا المكان منذ ذلك الوقت وحتّى وقت كتابة هذه الرسالة ، وعليه ليست لديّ أية أخبار عن وصول السفن البريطانية ، وعموماً سوف أوافيك بما يستجد من الأخبار عندما تتوفر .

سوف أرسلها لجلالتكم في رسالة أخرى براً أو بحراً .

أسـأل الـرب أن يحفـظ أمـة الكاثوليك ، وأن يحمي سمو جلالتكم الملكي .

من "غوا" في السابع من شهر فبراير عام ١٦٢٠م .

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

ورد الخطاب الملكي المرسل إلى نائب الملك "د . جواو كوتينهو" "D . Joao Coutinho" ، "كونـد دي ريـدوندو" "Conde de Redondo" ، بشأن منح المرور لسفراء الشاه ، مدريد ، بتاريخ السادس عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م : [٢٢]

يأمر الملك مجدداً بعدم منح أي إذن بالمرور للسفراء المبعوثين من قِبل الشاه أثناء توجههم إلى الهند بهداياهم ، ويلح الملك على ضرورة تنفيذ الأمر دون إحداث أي إزعاج للشاه أو الملوك الوطنيين .

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك ، تمنياتي لك بدوام الصحة . لقد أخبرت بالمشاكل والصعوبات التي تنشأ من السماح للسفراء الذين يحملون هدايا الشاه للحكام الوطنيين من المرور عبر هرمز ، وعليه فإنني آمر بعدم منح السفراء المذكورين أذونات بالمرور وفقاً للأوامر التي تضمنتها التوجيهات التي أرسلت لك بالإشارة إلى مبعوثي الشاه المرسلين لي .

(٢٢) رقم الوثيقة والهامش.

أما بالنسبة لوجهات النظر التي أرسلتها لي فيما يتعلق بتلك النقاط حيث أبلغتني بالقرار الذي اتخذته إذعاناً وتنفيذاً لأوامري ، فإنني أحثُك وآمرك مجدداً أن تستمر في تطبيقه (كما أفعل في هذه الرسالة) ، لكن يجب اتخاذ الحيطة والحذر في مراعاة وتنفيذ الأمر بحيث تتجنب بقدر الإمكان الإساءة للشاه والحكام الوطنيين خاصة في مثل هذا الوقت حيث يُطرح الآن للنقاش موضوع تجارة الحرير ودورها عبر هرمز ، كما ستعلم ذلك من خلال رسائلي .

على كلٍّ ، إنني على ثقة تامة بحسن تدبيرك وتصرفك خاصة وأنك تتعامل مع كل قضية منفردة بحسب ملابساتها ؛ لذا فإنني آمرك بأن تولى هذا الأمر كل عنايتك واهتمامك .

كُتب في مدريد بتاريخ السادس عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م .

الملك "فيليب" ، "دوق فيلا هيرموسا" ، "كوند دي فيكالهو"

مرسل إلى كونت "دي ريدوندو" نائب الملك في الهند .

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

صدر خطاب من الملك إلى الكونت نائب الملك ، بشأن "سورات" "Surat" ، والرد على الرسالة ، بتاريخ السادس عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م ، أن يحفظ السلام مع ملوك الدولة ، وتفريغ جموع الهولنديين وغيرهم من الأجانب ، وطردهم من "سورات" : (٢٣)

صديقي الكونت نائب الملك في الهند ، أنا الملك أرسل لك تحياتي . بعد أن اطلعت على ما كتبته لي رداً على الأمر الذي أصدرته لك في خلال أحد بنود التوجيهات التي أخذتها فيما يتعلق بسعيك لحفظ السلام مع ملوك تلك الدولة وتفريغ جموع الهولنديين وغيرهم من الأجانب الذين لجأوا إليها محدداً لك مدى أهمية قمعهم وتحجيمهم في تلك المناطق ومن ثم طردهم خارج "سورات" ومن ساحل "كروماندل" .

لقد أبلغتك بأن تعمل على تطبيق وتنفيذ أوامري بمجرد وصولهم

(٢٣) رقم الوثيقة والهامش.

خاصة وإنها فيما يتعلق بذلك الأمر قد تم إرسالها للهند ، لذا يترتب عليك أن تعمل على تنفيذ التوجيهات التي أُبلغت بها فيما يتعلق بالجزئيات . هذا ولقد رأيت من الأصوب أن أرسل لك هذه الرسالة لأعبر عن شكري وتقديري مثمناً الجهد الكبير الذي بذلته في تنفيذ المهام التي أوكلت لك والتي تنطوي على كثير من الأمور الهامة التي تصب في مصلحة هذه الدولة .

هذا وكما تعلم ، فبالرغم من اعتزامنا إرسال نجدة حربية وكميات من المؤن التي طلبتها ، فقد بذلت كل الجهود وتضافرت لكن أيضاً كان هناك قصور وشح كما سبق أن أبلغناك بذلك في خطابات أخرى أرسلت لك عن طريق تلك الوسائل .

حتّى إذا ما كان القصور ما زال ماثلاً والنقص ما زال موجوداً إلا أنني أثق كثيراً في حرصك على تنفيذ مسؤولياتك ، وأنه في ظل عائدات القنصلية وفي إطار احترازك واجتهادك في بناء المراكب وإيجاد المدفعية ، فإنني متأكد أنك سوف تجد نفسك مزوداً بالعديد من الاحتياجات اللازمة في البحر برجال مطيعين ومدربين على النظام ، لا شك أنه سوف تكون لك الغلبة على الأعداء وسوف تتمكن من غزو ذلك الجزء ، وهو الجزء الأكثر ملاءمة لبداية مرحلة طردهم من المنطقة ، والأمر الذي يمثل الهدف الرئيسي لكل ما تقوم به .

بناء عليه فإنني آمرك مجدداً بكل الجد أن تحرص على تنفيذ الأوامر والتوجيهات التي أشرت لها في بنود توجيهاتي ، والتي أشير الآن إليها ؛ لأنه ليس للدولة من هدف أعلى من طرد الأجانب المذكورين ، أو أكثر

من الانقطاع بينهم وبين الملوك الوطنيين في الهند وبين الملوك أنفسهم ، وعليه فإنني أوصيك بإرسال هذه بأية وسيلة ممكنة وبأفضل الوسائل مع تحري الدقة والتمويه في تنفيذها .

عليك أيضاً استخدام خبرتك في شن الحرب على الهولنديين وبقية الشعوب الأخرى اقتصادياً وتجارياً مبيناً أنهم لن يجدوا ما سوف يتخلصون منه قبل وصولهم أو في تلك المناطق التي سوف يأخذونهم إليها بواسطة أتباعي وبتلك الكميات ؛ حيث إنه عند وصول الأجانب ببضائعهم ربما يجدون المواطنين قد تم تزويدهم بوفرة منها وبأسعار أفضل عن تلك التي يطرحونها للهولنديين .

لا شك أنهم سوف يرتدون ، ومن خلال ذلك من التوقف وما كانوا يتوقعونه من تجارتهم ، وبالمثل يتوقف سعي الهولنديين لإيجاد مخرج أو منفذ لما جلبوه وتلك الأسعار الباهظة لقاء ما يقومون بشرائه ؛ لأنه طالما ظل هذا يحدث دون أن يحققوا أية فوائد من التجارة فلا شك إطلاقاً في أنهم سوف يهجرون تلك الأعمال التجارية بل والتجارة بأكملها هناك ، وعموماً فإن كل ما ستقرره أو تقوم بتنفيذه يجب عليك أن توافيني بتقرير عنه ؛ كي أكون على بينة من الأمر .

تم تحريره في مدريد في السادس عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م .

الملك ، "دوق فيلا هيرموسا" ، كونت "دي فيكالهو"

مرسل إلى الكونت "دي ريدوندو" نائب الملك في الهند .

تقرير عن الرد :

عند وفاة الكونت نائب الملك وتولي أمر هذه الحكومة اكتشفت وجود أربع سفن شراعية ضخمة في نهر هذه المدينة ، وكان من بينها اثنتان جديدتان كانتا قابعتين هنا منذ مضي عامين ولم تقوما بأية رحلة . أما الأخريان فكانتا في الخدمة كما كانتا أيضاً إلى جانب اثنين "باتيل" قيد التعاقد حيث كان الكونت يعتزم أن يستغلها ، كما وجدت أيضاً حوالي ستين قطعة مدفعية .

في خلال الشتاء الماضي تم صرف هذا المبلغ بأمر من مراقب الحسابات "نونو فاز دي كاستيلو برانكو" "Nuno Vaz de Castelo Branco" والمجلس التشريعي لهذه المدينة ، وأنفق ١- ثلاثة عشر ألف "زرافين" في إعاشة البحارة والمدفعجية من عائدات القنصلية ، وكان الكونت يرغب عند حلول فصل الصيف أن يقوم بنفسه بتجهيز الأسطول حيث لم يعثر في هذه المدينة على سوى سبعة عشر بحاراً معظمهم من الشبان وأربعة عشر مدفعجياً من نفس الفئة العمرية ونفس الحجم .

حيث اختفى معظم البحارة وغادروا المنطقة في السفن التجارية للصين وموزمبيق وهرمز دون أن يعلموا أنه قد قدمت لهم مساعدات في فصل الشتاء والتعهد الذي يلزمهم بخدمة جلالتكم ، ولهذا السبب فقد وجد الكونت نفسه في حاجة ماسة لهؤلاء البحارة ورجال المدفعية ، الأمر الذي جعله يكف عن القيام برحلته ، بالإضافة لذلك وجد نفسه أيضاً بدون عائدات المملكة .

عموماً دعا إلى اجتماع عام حضره الأساقفة اللاهوتيون والقضاة

والنبلاء في المجلس وأطلعهم على حقيقة الوضع المؤسف واحتياجات هذه المدينة إلى قرض لاضطلاعه بتلك المهام ولقد تم الاتفاق على ذلك ؛ حيث إنه لم يعد لديه العدد الكافي من البحارة والمدفعية والقليل القليل من الجنود ، الأمر الذي يشير إلى الارتياب في قدرته على مباشرة عمله ، كما أنه رؤي أنه لا يجوز إجبار الأتباع على تقديم أموالهم بلا جدوى .

من هذه المملكة تظل السفن والمراكب غير ذات جدوى لتشكيل أسطول قوى يمكنه مواجهة الأعداء الأوروبيين . أضف لذلك العجز الذي يعاني منه أكثر من هذا ، أنه قد أنفقت في فترة حكم الكونت على أسطول "كانارا" وفي مناطق الشمال من الرسوم والعائدات التي كان التسديد يتم فيها على درجات ومراحل .

أما بالنسبة للملوك في الجوار وغيرهم من الملوك في هذه المناطق فجميعهم ينعمون بالسلام مع هذه المملكة ، وسوف أسعى ليظل ويستمر هذا الوضع حسب ما يأمرني به جلالتكم ، وفيما يتعلق بموضوع حرمان الأجانب الأوروبيين من ممارسة التجارة في موانئهم وفي المسالك فهذا لن يكون طالما لم تكن هنالك ضرورة أو فرصة لتحقيق المصلحة .

أسأل الرب أن يحفظ أمة الكاثوليك وشخص جلالتكم الملكي .

من "غوا" في الثامن من شهر فبراير عام ١٦٢٠م .

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

بعث الملك رسالة إلـى نائبه في الهند ، بشأن هرمز ، وعن الأوضاع البائسة في هرمز ، بتاريخ الحادي والعشرين من شهر مارس عام ١٦١٩م ، "مكاتبة مفقودة" "Misrecording" : [(٢٤)]

الخطاب الملكي إلى الكونت نائب الملك في الهند "دوم جواو كوتنهو" . لقد تلقى تقريراً عن "مسريكورديا"[(أ)] هرمز مفيداً عن الأوضاع البائسة التي تعيشها ، وبناء عليه فقد منحها الملك امتيازات "ميزيريكورديا" "Misericordia" "ايفورا" "Ivora" :

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك أرسل لك تحياتي القلبية .

لقد تلقيت من "ميزيريكورديا" هرمز تقريراً بوصف الظروف القاسية والمشقة التي تعيشها خاصة وأنهم لا يتمتعون بالحقوق والامتيازات

(أ) في هذه الوثيقة تبدو الكلمة بمعنى "عبر" – "مكاتبة" ، ويبدو من الواضح أن الكاتب قد وقع في خطأ حيث تتعلق بـ "مسيركورديا" ، أي "مكاتبة مفقودة" .

(٢٤) رقم الوثيقة والهامش.

التي وافقت على منحها للهيئات والرهبنات الأخرى في المملكة ، ولقد طلبت مني الـ "مسريكورديا" أن أتكرم بالإحسان عليهم والتصدق ومنحهم الأمل بالتعاطف معهم خاصة وهم في حاجة لتنفيذ بعض الأعمال الجيدة التي يقدمونها .

طالما كانت هناك ضرورة للتصدق بالعطايا والهبات لهذه الرهبنة في ظل حاجتها الماسة لها ، فقد قررت بغض النظر عن الوصف الذي قدم لي أن أمنحها الامتياز الوارد في الوثيقة المرفقة مع هذا الخطاب بعد أن تم سحبه من رهبنة "ايفورا" في البرتغال ، حتى يجد فيه من هم في الرهبنة ما يمكنهم من الإفادة منه ، وبالتالي فإنني أكلفك وآمرك بإصدار الأوامر ؛ كي يصار إلى استصدار الأوامر القضائية اللازمة وبأسرع وقت حتى يتمكنوا من الإفادة من ذلك الامتياز .

كُتب في "لشبونه" بتاريخ الحادي والعشرين من شهر مارس عام ١٦١٩م .

"ماركيز ألنكار" ، "دوق فرانكفيلا"

مرسل إلى الكونت نائب الملك في الهند .

وفي العام نفسه (١٦١٩م)
سجّلت حقوق الامتياز الخاصة بهرمز ، نتيجة للقرار الملكي ، بتاريخ الحادي والعشرين من شهر مارس عام ١٦١٩م ، وقد ذكر الامتيازات الخاصة بهم في هرمز : [٢٥]

ردود الحاكم . نتيجة للقرار الملكي وإذعاناً لما ورد فيه ، أصدر الكونت نائب الملك قراراً أعطاه للسيد "دوم فرانسيسكو دي سوسا" كي ينقله إلى هرمز .

بالمرفق "حقوق الامتياز الخاصة" بـ"مسريكورديا" هرمز .

في السابع عشر من شهر أكتوبر الماضي وجه نائب الملك بإصدار قرار بشأن الإذعان بذلك التوجيه إلى جانب الملاحظات المرفقة ؛ وذلك كي يتمتع الـ "مسريكورديا" في هرمز بالامتيازات التي منحها جلالتكم ، وقام بتسليم ذلك القرار إلى "دوم فرانسيسكو دي سوسا" .[أ]

(أ) بالنسبة للمعلومات الواردة بتاريخ العشرين من شهر فبراير عام ١٦١٩م من الكونت "ردوندو" أن

---

(٢٥) رقم الوثيقة والهامش.

هنا كي يسلمه في هرمز .
أسأل الله أن يحفظ شخص جلالتكم الملكي ويحمي الكاثوليك .
من "غوا" في السابع من شهر فبراير عام ١٦٢٠م .
"فيرناو دي البوكيرك"

مرفق : الامتيازات الخاصة بـ "مسريكورديا" في هرمز :

١- التخلص من الأعضاء الثلاثة عشر في مجلس الضباط في الجمهورية .

٢- إلى مستشار تلك الرهبنة كي يتمكن من إصدار مذكرة الاستدعاء تماماً كجابي الضريبة .

٣- إلى آمر السجن والقيم على السجناء في "مسريكورديا" ؛ كي يكون أول المتحدثين في الجلسات .

٤- بالنسبة للقيم الذي يقوم بمهمة الإشراف على سجناء "مسريكورديا" ، يجب ألا يرغم على حضور تنفيذ الأحكام القضائية .

٥- على الكتبة تسليم منطوق الأحكام الصادرة بحق سجناء "مسريكورديا" في ظرف ثلاثة أيام من تسليمها لهم ، وإلا فإن العقوبة سوف تطالهم .

٦- بالنسبة للفقراء من السجناء المتورطين في جرائم مالية ، يجب ألا يظلوا خلف الأسوار لأكثر من شهرين .

٧- يجب أن تحفظ لهم الامتيازات التي مُنحت لهم .

"دوم فرانسيسكو دي سوسا" سوف يتولى منصب القيادة في هرمز بمجرد انتهاء فترة عمل "دوم لويس دي سوسا" ، وفي شهر فبراير تأهب للمغادرة لاستلام مهمته كقائد في ذلك المنصب .

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

وردت رسالة إلـى صاحب الجلالة في مجلس البرتغال بشأن هزيمة الأتراك من قبل الفرس . أصفهان ، الاستلام بتاريخ الثالث والعشرين من شهر أغسطس عام ١٦١٩م : (٢٦)

إلى صاحب الجلالة .

أصفهان ، السابع من شهر أكتوبر عام ١٦١٨م .

"دون جارسيا دا سيلفا" في الثلاثين من شهر سبتمبر ، تم الاستلام في الثالث والعشرين من شهر أغسطس ١٦١٩م .

أرسل نسخ الرسائل في الثاني عشر من شهر مايو والعشرين من شهر يوليو والتاسع والعشرين من شهر أغسطس عام ١٦١٨م مفيداً في تقاريره بعد وصوله إلى فارس ما حدث مع الشاه في "قزوين" ؛ ويرسل الآن ما يلي مع الراهب الدومينيكي القادم من "غوا" براً مبيناً لصاحب الجلالة في مجلس البرتغال ضرورة المراعاة والنظر في حالة الأوضاع السائدة في هرمز :

(٢٦) رقم الوثيقة والهامش.

يذكر أن الفرس قد ألحقوا بالأتراك هزيمة ساحقة وتمكنوا من ذبح عشرة آلاف من الأتراك ، وفي وثيقة منفصلة يشير إلى أنه بعد أن أغلق مظروف المراسلة تلقي أخباراً تفيد أن القائد التركي قد أبرم هدنة مع الشاه .

تم استلام النسخ المرفقة طي هذه الرسالة ودنه ليس من الضروري قراءتها ، بل يجب الانتظار إلى حين وصول رسائل جديدة مع السفن القادمة من الهند .

كل ما أعلمه أن المراسلة التي أرسلت عند وصول "دوم جارسيا" معلومة لدى مجلس البرتغال إذا ما كان هنالك أمر مميز لم يتم تداوله وتدارسه ، وأيضاً لأجل فهم تطورات الأوضاع وسيرها في هرمز .

بعد أن تم إغلاق مظروف صاحب الجلالة في اليوم الذي كتبت فيه ، قام حاكم هذه المدينة بإرسال مبعوثه لي وهو يحمل رسائل من فارس تفيد بأنه قد تم الاتفاق على الهدنة مع القائد التركي .

تم الاتفاق على أن تبقى الحدود ما بين الأتراك والفرس على حالتها الراهنة تماماً كما كانت في فترة الشاه "طهماسب" جد الشاه ، وبالرغم من أنه قد أبلغني في نفس المراسلة أن الباشوات الذين قبض عليهم الفرس في الاشتباكات التي وقعت مؤخراً قد أتوا إلى هذه المدينة وهم أسرى سجناء خلال اليومين الماضيين .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم الملكي .

أصفهان ، السابع من شهر أكتوبر عام ١٦١٨م .

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

ورد تقرير الكاهن "بلشيور دوس أنجوس" "Belchior Doss Angos" فيما يتعلق بتجارة الحرير الفارسية ، بتاريخ الثامن من شهر سبتمبر عام ١٦١٩م : [٢٧]

١- **السؤال المطروح هو** : ما هي الفوائد التي يمكن أن تعود على ملك فارس وأتباعه إذا ما سمح صاحب الجلالة لشعبه للتشاور فيما يختص بتجارة الفلفل والقرفة وبقية السلع الأخرى في فارس مقابل الحصول على الحرير؟

الإجابة : يعتبر الحرير قوام ثروة فارس حيث يوجد في خمس من مقاطعاتها ، ثلاث من هذه المقاطعات استولى عليها الملك الحالي الشاه عباس بعد انتزاعها من الأتراك ، والجدير بالذكر فإن الكميات المنتجة من الحرير تبدو وفيرة جداً غير أن معظمها يذهب لمصلحة الملك ؛ لأنه ليس المالك الوحيد للكثير منها ؛ إذ إنه يتلقى أيضاً رسوماً عن البقية

(٢٧) رقم الوثيقة والهامش.

التي تمثل خُمس الإنتاج ، لذا فإن العائدات تنهمر عليه بغزارة وهذا ما يجعل مخازنه مكتظة بشكل مستمر .

عندما اختلف الملك مع الأتراك (وأعتقد أن ذلك قد حدث قبل ثمانية عشر عاماً منذ أن كنت في هذه البلاد) لم تعد له رغبة في إرسال الحرير عبر أرض تركي وذلك لسببين اثنين :

السبب الأول والرئيس هو أنه لم يعد يثق في الأتراك ، إذ حدث أن شن هذا الملك وعلى نحو غير متوقع هجوماً كاسحاً على مدينة تبريز واحتلالها ، وهكذا يكون قد نكص عن وعده وخرج على اتفاقية السلام بينهما والتي أقسم على المحافظة عليها وبالتالي فإنه يخشى أن ينتقم الأتراك منه ويفعلون المثل ، وعليه فإنه إذا ما شرع في إرسال كميات الحرير إلى تركيا ، فإن الأتراك ، بالرغم من حالة الأمن السائدة ربما يستولون على الحرير ويعلنون الحرب ضده .

لذلك فإنه حتى عندما كان يسمح للتجار بنقل الحرير إلى تركيا ، كان يزودهم بالقليل من تجارته بشكل خفي وتحت اسم أحد من أولئك التجار .

السبب الثاني هو حرص الملك بصفة مستمرة على عدم إعطاء الحرير ؛ وذلك لإنه لا يرغب في إرساله عبر الأراضي التركية ، نظرا للرسوم الجمركية الباهظة التي يفرضونها على هذه التجارة ، ومن الطبيعي ألا تكون لديه رغبة في مساعدة أعدائه .

ولهذه الأسباب فقد اتجه ؛ كي يعثر على مخرج آخر من الآن فصاعداً لإرسال تجارته إلى المناطق الأخرى .

في بداية الأمر سعي وبشكل سرى لإرسال شحنات ضخمة من

الحرير للبندقية على سبيل التجربة وعبر فينيقي يدعى "انجلو جرانادينو" "Angelo Granadino" ، فشل هذا الرجل فبعث بالأرميني "كوندي سافير" "Conde Safir" الذي كان في المحكمة حاملاً شكوى عن التجار إلى "سينوريا" البندقية حتى يستعيد أي قدر يستطيع من حقوقه .

(١) حدث قبل عشر سنوات أن بعث هو بأحد تجاره مع "دنغيتر بيك" مبعوثه ، بمائة قطعة من الحرير لهذا البلاط الإسباني ليتصرف بهذه الكمية الصغيرة إن كان يستطيع بعدها إرسال كمية أكبر .

قام هذا المبعوث متحدياً أوامر الملك واستولى على الشحنة عنوة من التاجر في هذا البلاد ، وقدمها هدية لجلالته ، ونتيجة لذلك عندما عاد إلى فارس قام الملك بإعدامه .

لم يكن العمل المشين الذي قام به المبعوث ضد التاجر قد حدث سراً حتى أن التاجر لم يحتج أو يشكو لوزراء جلالته .

أبلغني نفس التاجر أنه قدم بياناً مفصلاً للسكرتير "أروستريجي" "Arostregi" الذي كان رده أنهم أجبروا على تصديق المبعوث بما أنه كان يحمل رسالة اعتماد من ملكه بينما لم يفعل التاجر ذلك .

عليه تضرر التاجر من تعامل المبعوث السافر الذي ارتكبه بكل وضوح ، وبأمر من الملك ظل لعدة شهور في "الاسكوريال" ، وضع لنفس السبب في سفينة أخرى منفصلاً عن المبعوث الذي أغضب ملك فارس كثيراً ، وحذره بتجنب المزيد من شحنات الحرير خارج مملكته .

بعد هذه الحادثة أرسلني ملك فارس قبل ست سنوات مع رسالة

تفويض مطولة لجلالته أبلغني فيها أن الإنجليز يرغبون في اتفاقية حول حرير الشاه ، لكن إذا رغب جلالته في ذلك فإنه يفضل التعامل معه عن سواه . لم يمنحني ملك فارس أي تفويض لترتيب مغادرة حريره لمملكته ، لكن أن تتم التجارة في حدود مملكته مع البرتغاليين الذين يأتون بالأموال أو بضائع بدلاً عن الحرير .

قدمت كل ذلك عبر التماسات وتم التعامل معها في مجلس البرتغـــال وتلك الدولـــة ، وقد تلقيت إجابة بواسطة "دي سيريزا" "De Cicera" ، وزير الدولة ، وبعثت مع الرد إلى فارس .

أبلغ هذا الملك أن جلالته شكره على حسن نيته ؛ لكنه لا يحتاج للاتفاق أعلاه ، وأن عليه التصرف في حريره بما يراه الأفضل . المبعوث الفارسي ، "روبرت شيرلي" اقترح هذا الاتفاق مؤخراً ولعلمي الأكيد أن ملك فارس لن يقبل الشروط التي بمقتضاها تم التفاوض .

يظهر هذا التفاوض إن هذا الملك مازال يرغب في إيجاد وسيلة مناسبة لإرسال حريره دون أن يقع في أيدي الأتراك حتى وهو في حالة سلام معهم ؛ لأنه إن كان في حالة حرب معهم فإن أسباب البحث عن وسيلة أخرى أكثر قوة طالما أنه سيبعد ويفصل نفسه تماماً من الأتراك ، وإن لم يجد منفذاً آخر فإن الحرير سيظل يتراكم دون أي فائدة ، والبعض منه تسوء حالته .

مما قيل فإن الربح الضخم الذي سيتلقاه ملك فارس ورعاياه من أي اتفاق مناسب يعرض عليه لبيع حريره واضح تماماً ، ناهيك عن أسعار التوابل والأدوية الجيدة في فارس .

بهــذا أكون قد أجبت على النقطة الأولــى حــول العائــد الذي سيجنيه الفرس .

على نفس السؤال في نفس المكان ما هو الضرر الذي سيحيق بنا جراء ذلك؟ أنا أجيب بلا شيء ، لكن فقط فائدة ومصلحة التجار الذين ينقلون التوابل ، وجمارك سيادته التي يمرون عبرها .

لابد أيضاً من الإشارة إلى أن كل تجارة الأدوية والتوابل كانت دائماً مجاناً ولا مستحقات عليها ويسمح لها بالدخول إلى فارس كما يحدث هذه الأيام بخلاف الفلفل والقرفة .

بسبب الأرباح الطائلة احتفظ جلالته بهذه التجارة لنفسه ، وأصدر الأمر مهدداً بعقوبات قاسية بعدم أخذ أي أحد للفلفل أو القرفة من أي مكان في الهند لأي مكان آخر أو إلى البرتغال ، دون الحصول على تصريح يقوم نواب الملك ببيعه بمبلغ كبير .

إن كان على جلالته تحرير تلك التوابل ، فإن ذلك سيكون فائدة كبرى للتجارة ، لكن سيسبب ضرراً كبيراً للخزانة الملكية . يمكن منع ذلك إذا أصبح جلالته مشاركاً في تجارة الحرير على حسابه الخاص مع تجارة التوابل . سيؤمن لنفسه مبلغاً ضخماً من الأرباح من ذلك ؛ لأنه بشرائه لها بسعر رخيص في الهند ولقصر الطريق لفارس ، فإنه سيحقق ربحاً يقدر بنسبة مائة بالمائة .

(٢) السؤال هو : إن كانت هذه المسألة ذات فائدة عامة ومصلحة للبرتغاليين والفرس على حدٍّ سواء ، فيمكن إيجاد طريقه أو وسائل لاستغلالها والوصول إلى اتفاقية مع ملك فارس ؛ حيث إنه عوضاً عن

التوابل والأدوية المذكورة يمكنه السماح بأخذ الحرير من مملكته ويضع سعراً معتدلاً لكلا البضاعتين معاً؟

(الإجابة) - يمكن استنتاج أسباب من ردي للنقطة الأولى لأجيب على الثانية . هذا يتعلق بالرضا والقبول الذي قد يرحب به ملك فارس على الاتفاق الذي يخص ذلك ، أما بخصوص سبل تطبيقه ، فإنني أعتقد أن سموه يحتاج أن يبعث بشخص صاحب هيبة وسلطة يستطيع التعامل مع ملك فارس .

أيضاً مع نائب ملك دولة الهند ؛ على أن يكون لهذا الشخص السلطة الكاملة لهذا العمل والنفوذ لتنفيذه ، بعد مناقشة شروط الاتفاق مع تجار أذكياء على دراية كاملة بأسعار البضائع ونفقات النقل والأرباح التي يمكن جنيها من الاتفاق .

أحد أكثر التجار خبرة يذهب مع ذلك الشخص الذي يبعث به جلالته حتى تبرم معاملة مربحة ودائمة في النهاية ، وعدم تغيير أو تعديل أي شيء تم التصديق عليه فيما بعد ؛ لأن الفرس مخادعون في الرجوع عما تم الاتفاق عليه .

(٣) السؤال هو : إن تم التوقيع على هذا العقد ، هل ستقل أو تتوقف التجارة والأعمال التجارية التي للإنجليز والهولنديين في الهند؟

(الإجابة) : أجيب بأن الحقيقة التي أنا على يقين منها أن الأشياء التي بدأت وازدادت عبر وسائل أعمال معينة ستختفي وتنتهي .

بناء على هذا ، ونحن نعلم أن الهولنديين والإنجليز قد بدأوا بالتجارة

وتوسعوا كثيراً في الهند وأنهم يرسلون أساطيل ضخمة كل سنة ، وتصبح سفنهم أضخم بحسب أرباحهم .

من كل هذا ، يمكن استنتاج أنه بتقليل هذه الأعمال التجارية والربح بطريقة ما ، فإن قوتهم ستتناقص . بالرغم من هذا العقد بخصوص الحرير والتوابل إلا أن تجارتهم لن تختفي كلياً ؛ لكنها ستتراجع إلى حد ما . ثبت بالدليل على ذلك ؛ لأنه :

أولاً : فإن التجارة التي بدأ الإنجليز بتنفيذها في فارس في الثلاث سنوات الماضية ستتوقف تماماً ، ويبقى الأمل أن ينضم إليهم الهولنديون أيضاً كما يقال ، حتى ومع كم هائل من البضائع والأموال تتمكن الدولتان من أخذ كل الحرير من فارس ، وهذا أمر يستحق النظر فيه باهتمام وحرص .

ثانياً : اتفاقية التوابل هذه مع الفرس ستضعف وستتقلص تجارة الأمم المذكورة أعلاه في بعض الأماكن ، حيث يأخذون توابلهم الآن ؛ لأنه وبأعدادهم الكبيرة التي تدخل فارس ، بسبب الاتفاق ، فسيتبع ذلك مغادرتهم إلى أماكن أخرى .

عليه يصبح من المؤكد أن يأخذها الفرس عبر بحر قزوين إلى "استراخان" ، ميناء تعمل في خدمة موسكو ، (حيث يتاجر الفرس عادة) ، ومن هناك يتم تزويد كل تلك المملكة التي يأخذ إليها الثوار (الإنجليز والهولنديون) عادة شحنات هائلة من التوابل عبر المحيط (الأطلنطي) إلى ميناء "سانت نيكولاس" "Sant Nicolas" يسافرون أيضاً عبر "تارتاري" وتركيا لبيع تلك التوابل .

هذا الكم الهائل من المواد إلى هذا الإقليم سيتسبب في انخفاض الأسعار والقيمة في تلك الممالك للذين يأتون بها عادة إلى حلب والقسطنطينية التي تكون قد جاءت من مسافات بعيدة وبتكلفة عالية، ولا يمكن بيعها بسعر رخيص كتلك التي تأتي من فارس ...

قد وصلت مؤخراً من فارس، فقد اكتشفت سبباً آخر في كيفية اكتساب ميزة هامة إن كان ذلك الاتفاق قد تأكد وتم التصديق عليه، فهذا سيكون ضماناً للسلام مع ملك فارس.

عبر هذا الاتفاق يتم أيضاً تأمين قلعة هرمز التي تعيش حالياً محنة كبرى وخطراً كبيراً (كونها المعقل الأكثر ثراء وهيبة لجلالته في الشرق)؛ لأنه من ناحية ما فقد استولى ملك فارس على المكانين اللذين تتزود منهما جزيرة هرمز بالمياه العذبة، بالاسم، بندر عباس، (التي استولى عليها قبل أربع سنوات) وقشم (جزيرة تعود لملك هرمز، أحد رعايا جلالته، لأكثر من ألف سنة، والتي استولى عليها ملك فارس السنة الماضية دون أي مقاومة من جانبنا).

لا توجد مياه عذبة في جزيرة هرمز، باستثناء الأحواض والصهاريج التي تعبأ من الخارج.

في بعض السنوات تقل المياه فيها بسبب ندرة المطر، لذلك وبالعدد الضخم من السكان لأن بالجزيرة مدينتان، إحداهما للمسلمين والأخرى للمسيحيين، وتعاني كثيراً من درجة الحرارة العالية عن أي مكان آخر في العالم خلال الصيف.

بما أن ملوك فارس يستحوذون على كل المياه، فمن الواضح أن

تكون الجزيرة في خطر هائل إذا ما حرمها الفرس من المياه ، وهو ما يمكن للملك القيام به في أي وقت يريده .

من ناحية أخرى ، لقلعة هرمز هذه أيضاً أعداء آخرون يضعونها دائماً تحت الضغط ، وهؤلاء هم الإنجليز الذين اكتشفوا قبل ثلاث سنوات ميناء على البر الرئيسي الفارسي يسمى "جاسك" على بعد ثلاثين فرسخاً من هرمز ، عند وصولهم إلى هناك مع سفنهم أصبحوا يديرون ويراقبون المضيق ضد سفننا التجارية القادمة من الهند إلى هرمز ، لذلك السبب في العامين الماضيين لم تتجرأ سفينة على القدوم ، خوفاً من سفينة إنجليزية وحيدة وضعت على نفس الميناء .

لذلك ستكون خسارة جسيمة وإراقة ماء وجه دولة الهند إن كان ملوكها ، أصدقاؤها وأعداؤها على السواء ، إن كانوا يدركون أن سفينة إنجليزية واحدة كانت كافية لمنعنا من الإبحار والملاحة .

إن العائدات المالية التي يتلقاها جلالته من هرمز التي تتكون جميعها من رسوم تدفعها سفن التجار المذكورة في مبنى الجمارك على البضائع التي تحملها تعاني من خسارة كبيرة .

في هذا العام ١٦١٩م قبل مغادرتي لفارس ، استولت هذه السفينة الإنجليزية مع زوارقها الصغيرة على مركبين شراعيين كبيرين يعودان لقائد هرمز والتي كانت في طريقها من "غوا" محملة بالبضائع . تلك البضائع وللعار الهائل الذي نحسّ به قد بيعت في فارس .

حتى وأن كان الميناء الذي افتتحه الإنجليز في "جاسك" قد جعل من الممكن القيام بذلك النهب والسلب المذكور سابقاً على السفن

القادمة إلى هرمز ، فإن افتتاح الميناء المذكور في حد ذاته والتجارة مع فارس كاف جداً لتدمير وخراب هرمز تماماً .

السبب أن هرمز جزيرة مصادرها الوحيدة هي الملح والكبريت ، ليست بها مياه عذبة ولا أي مواد إعاشة أو غذاء أو ثروة سوى من مينائها ، لذلك يأتي لها كل شيء من الخارج . تمر عليها كل سنة عشرون أو ثلاثون سفينة قادمة من الهند الشرقية محملة بكل منتوجات الهند ، تجار لا يحصون ، بأعداد كبيرة يأتون من تركيا وفارس ، محملين بأموال ليدفعوا رسوم البضائع المذكورة مما يسهل عليها إحضار ما تحتاج ، ويجعل لها الشهرة والسمعة والثروة .

لذلك ، وعند إنشاء ميناء آخر على البر الرئيسي الفارسي ، فإن وضع هرمز سينهار وستتدمر تماماً ؛ لأن الإنجليز يمنحون وسائل نقل على سفنهم للتجار الهنود ، ولا يطالبون سوى بأكثر من نصف أجور الشحن التي يدفعها أولئك في سفنهم .

ملك فارس يكتفي بنسبة خمسة بالمائة رسومات على البضائع التي يفرغونها في الميناء المذكور ، بينما يدفعون ما نسبته أربعة عشر بالمائة من هرمز .

إذاً ، من الواضح إن استمرت تجارة الإنجليز بسفنهم في ذلك الميناء مع فوائد كثيرة للتجارة ، فإن التجار سيفضلون الذهاب إلى "جاسك" بدلاً عن هرمز . هذا الخطر الذي يواجه هرمز مع حاجتها للمياه العذبة يجعلها تضيع إما بالحرب ضد القوات المتحالفة للفرس وتلك الأمم الأخرى ، أو بحرمانها من التجارة عبر الممارسة المستمرة لميناء

"جاسك" . لابد من ضمان عدم حدوث ذلك من خلال هذا الاتفاق المقترح ، أو بقوة السلاح وأن يتم ذلك بأسرع ما يمكن .

ستزداد المصاعب إذا ما حدث أيّ تأخير في هذا التحرك ؛ لأنهم من خلال نفاقهم ومكرهم ينجحون دائماً ونخسر نحن .

(٤) **السؤال هو** : إذا ما وقع هذا الاتفاق مع فارس ، وتم الحصول على حريرهم مقابل التوابل ، هل ستتناقص وتقل التجارة التي للفينيقيين والدول الأوروبية الأخرى في المدينة التركية حلب؟

(الإجابة) : يبدو الأمر كذلك ، والسبب هو أن الهدف الرئيسي لتلك الدول بالذهاب إلى حلب للقيام بأعمال هو بسبب المتاجرة في الحرير الذي يأتي من فارس .

إذا ما توقف ذلك بسبب الاتفاق ، فإن تجارة حلب كلها ستكون ذات مردود قليل جداً ، بما أن كل البضائع الأخرى التي تصل إلى هناك ذات قيمة قليلة وليست بالأهمية ، لذلك مع تضاءل التجارة بسبب نقص الحرير ، فلن يكون لتلك الدول أي خيار سوى بالبحث عنه في أي مكان قد يباع فيه .

(٥) **السؤال** : ماذا إن كانت هناك زوارق وسفن في الهند للتجارة المذكورة أعلاه؟

(الإجابة) : هناك هذا العدد الضخم منها في الهند ، ومن السهولة بناؤها لوجود وفرة هائلة من الأخشاب وكل شيء آخر في حاجة له والكثير من التسهيلات في هذا الصدد .

(٦) **السؤال هو** : إن تم التوقيع على الاتفاق المذكور مع ملك فارس ، هل سيكون هناك أي رجال أثرياء في "لشبونه" و"غوا" وهرمز يرغبون وهم قادرون على إنشاء شركة كتلك التي في إنجلترا وهولندا حالياً؟ وإذا منحهم جلالته امتيازات خاصة لتسهيل ذلك ، فبأي وسائل وبأي شكل يمكنهم ممارسة التجارة؟

(الإجابة) : للإجابة على هذه النقطة على المرء أن يدرك أنه لا الحرير الخام ولا الحرير المعالج من فارس يمكن استخدامه في الهند ؛ لأن ما يأتي كل سنة من الصين كافٍ وأكثر من كاف للتجارة الهندية ، حتى أنهم يبعثون ببعض منه إلى "لشبونه" .

على افتراض أن هذا هو الوضع ، فإنني أفهم أن قلة من التجار من "غوا وهرمز الذين سيتواجدون لنقل الأدوية والتوابل سيودون استلام نقود وليس الحرير .

بالرغم من ذلك سيكون هناك البعض من الذين دفعهم الكسب والتميز الذي سيمنحه لهم جلالته حول الرسوم عن البضائع قد يفرحوا بالانضمام للشركة والاتفاق ؛ لكن قوة هذا الاتفاق تتعلق بالتجار البرتغاليين ، وسيكون مفيداً جداً لهم ، السبب هو أنه في كل سنة يبعثون بالأموال والجواهر في شكل زمرد وياقوت ولؤلؤ إلى الهند على سفنهم ، ومقابل ذلك يريدون الماس والملابس والأدوية ، والتي كما يقولون لا يحصلون على أكثر من ٢٠٪ أو ٣٠٪ .

يمكن استبدال البضائع التي يبعثون بها بناء على اتفاقية الحرير ؛ لأن الجواهر تساوي أكثر بكثير من قيمتها في فارس عن الهند ، وما

يبعثون به في شكل ريالات سيشترون به التوابل ، وبذلك يربحون أكثر بكثير ؛ أرباحاً من فارس وأخرى من "لشبونه" ، وذلك بسبب أن الحرير تجارة ذات مستوى عال ودائماً ما تستعيد قيمتها .

بهذا الاتفاق فهناك حظر يمنع إرسال الحرير إلى تركيا ، ولذلك فإن كل الدول التي تذهب هذه الأيام للحصول عليه في حلب سيأتون لأخذه من "لشبونه" ؛ لأنهم لا يستطيعون العمل بدونه ؛ لأن الحرير مفيد لحراير أخرى تكون دائماً مخلوطة كما سمعت من أهل البندقية والفرنسيين .

هناك اعتراض وحيد يمكن للتجار أن يقوموا به تجاه هذه التجارة ، وهو أن فارس بعيدة جداً عن "غوا" ، ولن يكون من الممكن عودة البضائع في نفس السنة على السفن التي حملت الأموال من "لشبونه" ، وأنا أعترف أنهم يبحثون عن حل لهذا ، لكن لن يجدوه .

تبدو لي هذه المشكلة ستحدث فقط في السنة الأولى ، وإن تم إرسال دفعة مقدمة فإن الحرير والاتفاق ستعملان في تناسق وانسجام في كل السنوات القادمة ... ، لن يكون ذلك مهما طالما من المعتاد أن عودة البضائع ذات القيمة والتي أُرسلت إلى الهند نادراً ما تأتي في نفس السنة ، وهناك حاجة للوقت لبيعها ، وتبقى السفن لأكثر من ثلاثة أشهر في الهند ، وهو الوقت الذي لا يمكن عادة بيع الجواهر واللآلئ فيه بسرعة ، لذلك يبقى الربح عنها حتى السنة القادمة .

لكن يمكن إيجاد حل للحصول على الأرباح في نفس السنة التي يغادر فيها رأس المال إن شملت الاتفاقية إرسال سفينتين مباشرة إلى

هرمز تحملان الجواهر المذكورة سابقاً حسب الاتفاق ، وتحملان التوابل والأدوية أيضاً فيهما إلى فارس .

يمكن إرسال رسالة إلى الهند حتى يقوم الوكلاء هناك بعلم نائب الملك بإرسالها حتى تكون في هرمز في نفس الوقت الذي تكون فيه السفينتان المذكورتان على وشك الوصول ... بهذه الطريقة ، وبما أن كمية الحرير ضخمة ، وقد تكون في شيراز أو لار ، أو حتى إن كانت في أصفهان ، بناء على شروط الاتفاق ، فإن تلك السفن يمكن تحميلها بصورة أسرع عن تلك التي ذهبت إلى "غوا" .

(٧) **السؤال هو** : ما هي التجارة التي للإنجليز في سورات؟ ما هو حجم الميناء الذي تلجأ إليه سفنهم؟ ما هو اتساع القناة التي يدخلون عبرها؟ وإن كانت تلك القناة يمكن إغلاقها ببعض السفن القديمة؟

(الإجابة) : الأعمال التجارية التي يقوم بها الإنجليز في سورات تدور حول البنادق والسيوف والسكاكين ذات الأسعار المتدنية في لندن ويبيعونها بأسعار غالية للمسلمين ، يأخذون الكثير من الملابس ، الحديد والزئبق وقليلاً من الأموال .

تبحر بعض السفن محملة بالقماش من سورات إلى جاوا في البحر الجنوبي ، والتي يأتون منها بالأدوية والتوابل لبيعها في مضيق البحر الأحمر وميناء مكة . يأتون بالمال من هناك ويعودون إلى سورات ليشحنوا مواد الصبغة (النيلة) ، آخرون ومن الجنوب يتجهون مباشرة إلى لندن .

الميناء في سورات الذي يلجؤون إليه صغير ويحتمل تواجد ست أو سبع سفن . المعبر المائي ضيق جداً بحيث يدخلون واحدة تلو الأخرى .

بالرغم من كل شيء ، فهمت أنه من المستحيل إغلاق القناة بالمراكب القديمة ؛ لأن تيارات البحر في سورات قوية جداً ؛ لأنها تقع عند مدخل خليج كامباي .

تتحرك المياه بقوة شديدة مما يجعلها تدفع بعيداً بتلك المراكب القديمة وتغرقها في الميناء . نوقش هذا الأمر في السابق بالهند ، واعتبر أنه غير مجدي .

في رأيي ، سيكون الأمر ذا تأثير أكبر لسفينتين أو ثلاث من سفننا المسلحة جيداً أن تدخل للميناء المذكور قبل وصولهم ، ويغلقون القناة التي يدخلون عبرها ، لكن لابد للإشارة إلى أنه حتى وإن سُدت القناة ، فإن ذلك لن يحرمهم أو يمنعهم من التجارة ، وإنما يمنحهم وسيلة سهلة ويتمكنون لوجودهم بالقرب من البر أن يفرغوا حمولتهم من البضائع ويحصلوا على السلع من هناك دون أن يتمكن أحد من منعهم القيام بذلك .

لكن أن حرموا من الميناء المذكور ، فإنهم سيرسون في موقع مكشوفة على طرف الشاطئ ، حيث كانوا يقومون بذلك لسنوات مضت قبل اكتشافهم لهذا الميناء ، وبهذه الطريقة يصبحون مكشوفين لأسطولنا الذي تعمل سفنه بالمجاديف ، وتعيق تجارتهم عند الشاطئ ، مثلما حدث في مناسبات عديدة .

(٨) **السؤال** : ما هي السبل التي يمكن إيجادها التي تمنع الفرس والمغول من استقبال الإنجليز أو الهولنديين في بلادهم؟ وما هي الفوائد والمزايا التي تقترح عليهم حتى ينفّذوا ذلك؟

(الإجابة) : أولاً أود الإعلان أنه ومنذ وصول تلك الدول إلى الهند لم

يقم نواب الملك بأي شيء سوى التأكيد على الملوك المجاورين بعدم الترحيب بهم ، بالرغم من أنه في البداية اقتنع البعض بأننا أقوى منهم في البحر ، ثم اكتشفوا العكس من ذلك فيما بعد ، حتى الملوك الصغار في "مالابار" قدموا لهم (الإنجليز والهولنديون) الفلفل ورحبوا بقدومهم في موانئهم .

لذلك ، أعتقد أن أفضل طريقة لإقناع أولئك الملوك حتى لا يستقبلوا هؤلاء القوم سيكون بهزيمة وتدمير أولئك الأعداء في نفس الموانئ التي يتعاملون فيها بالتجارة ، وبذلك نستعيد سمعتنا وهيبتنا التي فقدناها ، وتضيع عليهم المصالح التي لهم مع الملوك المذكورين ، وبعدها سينفّذون ما يُطلب منهم ويصب في مصلحتنا ، ويعلمون بأننا أكثر قوة من الآخرين ، ويسعدون بصداقتنا ويصبحون جيراناً مقربين منا .

أجاب عظيم المغول في إحدى المرات بنفس هذا الرد البسيط الذي عرضته على مبعوث نائب الملك ، موضحاً له أن وصول الإنجليز إلى سورات لم يسبب له أي ضرر ، وإنما كان إضافة لبلاده ورعاياه وإن قام أي شخص على الإضرار بهم أو تهديدهم فليس هو بالأمر المهم له .

بجانب ذلك ، هناك في رأيي إجراء مؤثر جداً وهو أن على جلالته أن يأمر بأسطول يصل عدده إلى ست سفن شراعية يتم بناؤها في "غوا ، ويجب أن تبحر كل صيف إلى مضيق مكة ، كما كان يحدث في الأيام السابقة ، وتأتي لقضاء الشتاء في هرمز ، التي تقع على مقربة ، وبتعليمات أن يسمح بعبور كل السفن التي تقابلها وتعود لملوك أصدقاء من الذين لا يرحبون بتلك الدول ، وتستولى على السفن التي تعود لمن يستقبلهم في موانئهم ، ويسهلون لهم التجارة .

في الهند ، لعل أهم تجارة يمارسها الملوك هي التي مع مكة ، لأسباب دينية ، ولأن الملوك والوجهاء من الرجال في ممالكهم اعتادوا على الذهاب في تلك السفن لزيارة بيت مكة (الكعبة) برفقة زوجاتهم وثروات هائلة ، ويرسلون بسفنهم محملة ببضائع أنتجت في بلادهم وتعود محملة بالذهب والفضة ... سيأسفون كثيراً على توقف تلك الرحلات ، وحتّى يتم إزاحة هذا العارض ، ليس عليهم فقط طرد الإنجليز والهولنديين المذكورين من موانئهم ، لكن حتى أطفالهم إن تدخلوا في هذا الأمر .

أجيب إن كان لابد من القيام بذلك فعليهم التخلي عن تجارتهم ، ولن يستطيعوا عمل ذلك طالما هم يذهبون للهند لممارسة الأعمال التجارية وكسب المال .

إن كان عليهم عمل ذلك في سنة ما ، فلن يستطيعوا القيام به في عام آخر ؛ لأن ذلك يعني الدمار .

إن كان أسطولنا هذا قليل القدرة ، فسيتمكن من الانسحاب إلى هرمز حسب نصيحة نائب الملك طالما أن الأعداء المذكورين لن يتمكنوا من تسليح العديد من السفن لمثل هذا الغرض دون أن يكون معروفاً في الهند .

إضافة لما قيل ، وبينما الأسطول يقضي الشتاء في هرمز ، يمكن أن يأخذ أقمشة إلى فارس ، ويكسب الكثير من الاحترام من القوة المذكورة ، وأن يوقف التجارة التي بدأها الإنجليز في "جاسك" ؛ لأنهم يأتون بسفينة أو سفينتين في شهر نوفمبر ، وهي فترة مناسبة للسفن

الشراعية للإبحار من هرمز لمواجهتهم ، والاستيلاء على سفنهم ، ومن ثم تغادر في شهر فبراير إلى مضيق مكة لتنفيذ مشروعاتهم .

تاريخ الثامن من شهر سبتمبر عام ١٦١٩م .

الأب "بلشيور دوس انجوس"

وفي العام نفسه (١٦١٩م)
جاء الرد ضد التوصيات التي طرحها "السير أنطوني شيرلـي" "Antony Shirley" حول بعض الأمور في الهند وفارس والفلبين ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٦١٩م ، ومنها ، أولاً : نقل الفلفل والبهارات إلـى فارس حيث إنها محظورة ، ثانياً : انتزاع تجارة سورات من قبضة البريطانيين وذلك من خلال إغلاق الميناء في وجه سفنهم الموجودة هناك : [(٢٨)]

في شهر إبريل في عام ١٦١٩م ، وقبل ذهاب الراحل صاحب الجلالة للبرتغال ، تقدم الكونت "سير انطوني شيرلي"[(أ)] بطرح اقتراح

(أ) ملاحظات المترجم : بالنسبة لقاموس السيرة الوطنية ، فإن السير "انطوني شيرلي" أو "شرلي" قد نُصب كونتاً بواسطة "رودلف" الثاني تماماً كأخيه "روبرت" الذي كان موجوداً أيضاً في إسبانيا في الفترة (١٦١٧م-١٦٢٢م) .

---

(٢٨) رقم الوثيقة والهامش.

من شأنه أن يحقق للهند الشرقية والغربية والفلبين الحرية والتخلص من الالتزامات المهيمنة التي فرضها عليكم الثوار الهولنديون والبريطانيون أو أية شعوب أجنبية أخرى .

كان ذلك قد أشار له الملك في إطار الأمر الموجه إلى اللجنة التي تألفت من كل من كونت "بينا فنتي" "Conde de Bena Vente" ، و"غوندومار" "Gondomar" والسكرتير "اندريه دي برادا" "Andre de Brada" ، ولقد أعطي هذا الموضوع الكثير من الاعتبار وتم أخيراً إرسال التقرير إلى الملك في البرتغال ، غير أن التقرير كان قد اختفى .

يعتبر هذا الأمر أكثر الأمور خطورة بعد اكتمال مناقشته ، وحتّى بافتراض اختفــاء التقرير فلابد أن تكون مسودته موجودة في مكان مـــا ، وســـوف يصـــار إلى نصح جلالتكم لإحضار "دون بالــتازار" "D . Balthasar" ؛ كي يؤكد أن من تم تعيينهم في تلك اللجنة لمعالجة هذا الأمر قد طلبوا المسودة لمناقشة الأمر من جديد .

باختصار ... سيدي إن نسبة واحد بالمائة التي يقوم بجمعها هؤلاء "الفلمنكيون" والبريطانيون في كل من إشبيلية ، "سان لوقا" و"قادس" عن كل السلع والبضائع بحجة تخصيصها لأعمال البر والإحسان ليست سوى سلاح في أيادي تلك القوى يستخدمونها لتدمير كل المقترحات التي يحسون أنها سوف تضر بمصالحهم أو تصب في مصلحة جلالته ، ولعل أفضل مثل لهذا ما حدث في القرن الماضي في أعمال البحر .

إذ إنه بعد مضي خمس سنوات من التفاوض حوله كانت النتيجة أن

خابت جميع آمال "د . بدرو مكسيا دي توفار" "Pedro Maxia de Tovar" و"جواو دي غامبوا" "Joao de Gamboa" ، والآن اختفى هذا التقرير!

رئيس "ألازيانتا" الكونت "دي كاستريلو" "de Caterello" ، "نونو دي (اروزلاجن)" "Nuno de Aroslagen"

سيدي :

استجابة للمرسوم الذي تفضل جلالتكم بإصداره في الحادي والثلاثين من شهر يوليو الماضي ، فقد اجتمع كل من كونت "بينا فنتي" وكونت "غوندومار" ؛ كي يستمعا إلى الكونت "سير انطوني شيرلي" ، لما جاء في الوثائق التي قام بإعدادها وأيضاً بشكل شفهي ، ولقد عكس التقرير المطول الذي أعده حجم الحماس الذي يكنه لخدمة جلالتكم بحيث إنه وصف حالة الاضطراب التي تسود هذه المملكة ، خاصة بعد التوقيع على الهدنة مع الثوار الهولنديين .

النتائج التي ترتبت على عملية التوسع في التجارة وفي قوتهم البحرية ، وبالمقابل تعكس حالة التدهور في جانب مقدرات جلالتكم وأتباعكم مدى قوتهم في الهند الشرقية والوضع المتردي الذي آلت إليه أموركم في تلك المناطق ، بحيث إنه إذا لم يتخذ القرار الحاسم لمعالجته من جانبكم فلا شك أن جلالتكم سوف يفقد كل الممتلكات في هذه المناطق .

قد وصف الضرر البليغ الذي نتج ويمكن أن يحدث لهذه المملكة في حالة عدم الانتباه بشكل حذر لما يحدث للاهتمام الكبير الذي يوليه الهولنديون والفرنسيون والإنجليز لهذه المنطقة من أجل التوغل

فيها والاستيلاء على جميع مناطق شرق الهند ، ومن ثم السيطرة على التجارة مع الصين وفارس .

يشير بصفة خاصة للقوات التي حشدوها في هذه المناطق في البر والبحر ، وكذا المحطات التجارية التي أقاموها في جزر "ملقا" وهيمنتهم التي فرضوها في جميع الجزر ، يحدث كل هذا في الوقت الذي يشهد تضاؤلاً وانحساراً في نفوذ جلالتكم في تلك المناطق .

الآن فإنهم قد أصبحوا بالفعل ملاك وسادة تجارة القرنفل والتوابل وملكوا زمام أمر التجارة في هذه المناطق بإكمالها ، وبلغت هيمنتهم على جزر الفلبين حداً بعيداً ، ويؤكد أنه في حالة عدم وصول التعزيزات والأسطول المزمع إرساله في هذا العام في الوقت المناسب أن كل شيء سوف يصير إلى ضياع .

يسوق الحديث عن الإصرار الذي يحاول البريطانيون من خلاله الضغط على ملك فارس ؛ كي يمنحهم تجارة الحرير ، فالعرض الذي قدموه له بتوفير الأساطيل لغزو هرمز سيدفعهم في كل الحالات لتدمير وتحجيم قوات جلالتكم حتى يصبح اسم جلالتكم مكروهاً في هذه المناطق .

أما الإصلاحات والمعالجات التي يقترحها لجبر هذه الأوضاع فهي ما يلي :

أولاً : بافتراض أن البريطانيين والهولنديين يملكون قوة ضاربة في هذه المياه تعتبر أفضل من قوة الملك الإسباني وأكثر سطوة وهيمنة بحيث يصعب طردها ما لم تستخدم في ذلك أعداد ضخمة من القوات

والسفن ، وفي الوقت الراهن لا يبدو أن جمع القوات أو أعداد السفن أمر متيسر ؛ لأن الخزينة الملكية قد نفذ ما فيها واستنزفت بشكل كبير .

لذلك من الضروري استخدام المراكب الشراعية الصغيرة واستخدام الحيل لأجل وقف تجارتهم التي تعتبر مصدر قوتهم التي مكنتهم من بسط هيمنتهم وفرض ونفوذهم في الوقت الراهن ، ويمكن إنجاز ذلك بطريقتين اثنتين :

أولاً : أن يوافق جلالتكم على نقل الفلفل والبهار إلى فارس ، حيث تعتبر هذه السلع محظورة في الوقت الحالي ، ومن ثم تعمل على تكوين وإنشاء شركة بمساعدة الأثرياء من التجار تماثل الشركة الهولندية ، وأن يتم الاتفاق مع ملك فارس لتبادل السلع والبهار التي يتم نقلها إلى بلاده من الهند مقابل الحرير ، وأن يتم تحديد سعر كل سلعة في إطار العلاقات المتبادلة .

بالتالي يمكن نقل التوابل إلى "مسكوفي" وتركيا ، وعليه يمكن وضع الترتيبات لسكان الشمال الذين يتم الآن تزويدهم بالسلع التي يقوم الهولنديون بنقلها إلى ميناء القديس "نيكولاس وميناء "ليفانت" .

لابد لتجارتهم تلك أن تتوقف بالكامل عندما يتبين فشلهم في بيع البضائع التي يجلبونها من الهند و"ملقا" ، أو اختيارهم الأسعار التي يقوم الفرس بالتوزيع حسب تلك الأسعار ، وبالتالي سوف تجد الشركة الهولندية نفسها مجبرة على تصفية حساباتها بسبب عدم قدرتها على تحمل النفقات الباهظة ويمكن تفسير هذا بالدليل القاطع والبرهان .

ثانياً : انتزاع تجارة سورات من قبضة البريطانيين وذلك من خلال

إغلاق الميناء في وجه سفنهم الموجودة هناك ، وهو الميناء الذي ترتاده هذه السفن حيث تقوم السفن بتحميل البضائع ومن ثم تقوم بتسويقها في صفقات كبيرة .

يمكن إنجاز ذلك بشكل سهل إذا ما عمد نائب الملك في الهند لإصدار أوامره باستخدام البحارة من ذوي الخبرة والمعرفة بالقنال الضيق الذي تدخل منه تلك السفن وإحضار سفينتين قديمتين يُعمل على تحميلها بالحجارة والصخور ، ومن ثم يصار إلى إغراقها في القنال الضيق ، وبذلك تضطر سفنهم للتوقف عن دخول المضيق .

النتيجة إما أن يفقدوا تجارتهم أو يستمروا في استخدام الزوارق في عمليات الشحن والتفريغ ، لكن في وجود مسافات طويلة سوف يصعب عليهم الدفاع عن سفنهم تلك بواسطة مدفعياتهم .

أيضاً يجب أن يصار إلى إنشاء شركة أخرى قوامها مساهمات الأثرياء من التجار من إشبيلية في إسبانيا الجديدة وفي ميناء "أكابلكو" أو "قواكابلكو" للإبحار في الجزر (جزر الملوك) ، ومن السفن التي دائماً ما تأتي من الفلبين محملة بالبهار الذي يحصلون عليه ، وسوف تكون هناك عمليات تجارية ضخمة من خلال الثروة التي يستثمرونها .

سوف يؤتى بهذه إلى إشبيلية بواسطة سفن إسبانيا الجديدة ومن هناك عبر القنال ، حيث يكون لجلالتكم حق الاحتكار في جميع مناطق إيطاليا وألمانيا مع "اسقور يانوس" و"حريسونز" ، وبموجب هذه التجارة فإن التقارب سوف يحدث بين هذين الشعبين وسوف يتبين لهما ذلك بعد أن يجد تحقيق أفضلية ما تمكنا من جنيه من تلك التجارة .

إذا ما عمد جلالتكم للسيطرة على ميناء (الفينال) فلا شك أن جلالتكم سوف ينجح في الهيمنة على جميع موانئ إيطاليا وانتزاع كبرى مصادر الدخل من أهالي جنوة والبندقية ، ومن ثم إضعاف تجارة (ليقورن) التي افتتحت هناك بواسطة الدوق الكبير .

أضف لذلك ما تعتبر هذه الثلاث مواني‌ء من أقوى ولايات إيطاليا في المجال البحري ، والتي يمكن أن يكون لها تأثيرها القوى في وقت الثورة ، بالرغم من أن الأخيرتين لهما علاقات طيبة مع جلالتكم في الوقت الراهن وتوليان اهتماماً كبيراً لحكمكم الملكي .

أيضاً ساق الكثير من الأعذار لدعم اقتراحاته تلك لم تتم مناقشتها هنا ؛ لأن جلالتكم قد اطلعت عليها في الأوراق التي قدمها الكونت "شيرلي" وسوف يترقب إلى حين يقرر جلالتكم تطبيق قرار اللجنة الذي ينص على الآتي :

لقد اطلعوا على ما أثاره الكونت "شيرلي" في وثائقه ، واستمعوا له بكل الانتباه ، حيث كانت اقتراحاته تقوم على أساس ما يمكن جنيه من فوائد من الهند واليابان و"ملقا" ، وما تلقاه ملوك البرتغال في الماضي ، وعموماً فاليوم ليس بوسع جلالتكم تحقيق أية فوائد ، وإنما يترتب عليكم أن تستمد المال من أماكن أخرى لإنفاقه على المواقع العسكرية والقوات التابعة لكم هناك .

قد أرسلت مبالغ ضخمة من إسبانيا الجديدة لأجل حراسة الفلبين ، لكن كل هذا محاط بالخطر ومهدد بالضياع بسبب تمكن كل من الهولنديين والبريطانيين والفرنسيين من إيجاد مواطئ أقدام لهم ، ولقد تمكنوا من

تسيير شؤونهم التجارية بشكل رائع مما جعل من الهنود الوثنيين الذين كانوا يرتعدون رعباً بمجرد سماع اسم أصدقاء لهم ، وربما عملوا على التحالف مع أعدائنا بعد أن تركوا تحالفنا ملحقين أضراراً بليغة بالسلطة وهيبة المملكة ، بعد أن صاروا أكثر قوة وسطوة .

بالمثل تسير في الاتجاه نفسه تلك الفئة التي تشربت بمياه التنصير المقدسة وتم قبولها في الدين الكاثوليكي المقدس ؛ لكنها تجبن عندما تتبين الإهمال والقصور من جانبنا والطموح الذي يبديه وزراء جلالتكم في تلك المناطق . سيدي ، لابد من إزالة كل هذه الأشياء بدموع من الدم .

طالما كانت رغبة اللجنة هي التصرف بحكمة في هذا الموضوع الهام واضعة في اعتبارها أنه من أخطر الأمور التي تواجهها في هذا الوقت ، وبما أن التصرف فيه يمكن أن يعود بنتائج جيدة تصب في مصلحة دولة جلالتكم وتكون وباءً على الأعداء ، فقد رأينا أن تحصل على معلومات مفصلة ودقيقة من أكثر الأشخاص خبرة ودراية ممن كانوا في الهند وفي فارس والفلبين ومن ذوي المعرفة بشؤون جلالتكم في تلك المناطق .

لقد تناولنا بالنقاش مقترحات الكونت "شيرلي" معهم وكيف يمكن وضع كل الترتيبات المؤيدة منها والمعتادة في مسالك التنفيذ ، ليس هذا فحسب بل كل الأمور ذات الصلة التي يمكن من خلالها طرح تحقيق الغاية وطرد البريطانيين والهولنديين من الهند الشرقية ووقف جميع محاولاتهم للإفادة وجني المكاسب منها ، وشل قدراتهم تماماً حتى لا يجدوا سبيلاً لشن أي حرب علينا .

لقد تم اتفاق الجميع على أنه ما لم يقدم سموكم على اتخاذ قرار بإرسال المساعدة بأسرع ما يكون والمبادرة في العمل لأجل طرد الهولنديين والبريطانيين والفرس من تلك المناطق ، سواء كان ذلك من خلال التدبير والإعداد أو تهديد تجارتهم حسبما اقترح الكونت "شيرلي" ، أو بقوة السلاح ، فليس هناك من سبيل لاعتبار جلالتكم مالكاً وسيداً لشرق وغرب الأنديز .

لا شك أن ضياع مثل هذه الإمبراطورية العظمى في كلا الاتجاهين والتي بناها وأقامها أسلافك العظماء وبذلوا فيها من الجهد ما بذلوا ، سوف تكون خسارة عظيمة وفادحة وأمراً لا يصدق ، خاصة إذا ما تزامن هذا مع حظ وسعد جلالتكم الذي نتمنى بكل الحماس أن تتحقق له ليس فقط المحافظة على هذا الإرث ، وإنما توسيع حدود تلك المملكة ، وأن يتحقق له نشر الدين الكاثوليكي الذي يتهدده الضياع إذا لم يوليه جلالتكم كامل عنايته واهتمامه كما ينبغي .

لا أعتقد أن جلالتكم سوف يكون مرتاح الضمير إذا ما تعرضت أرواح العديدين للضياع في ظل وجود وهيمنة الملحدين ضد مصالح جلالتكم وضد قواتكم الملكية وبسبب عدم التحرك من جانبكم للإنقاذ .

تعتقد اللجنة أن الوسائل المقترحة بواسطة الكونت "شيرلي" فيما يتعلق بالاتفاق مع ملك فارس حول تجارة البهار والأدوية مقابل الحرير سوف تكون ذات فائدة عظمى إذا ما تم تنفيذها :

أولاً : لأنه من خلال هذه الطريقة سوف يكون الفرس ملزمين

بأن يكونوا أصدقاء لنا وأعداء للأتراك ولجميع أعداء إسبانيا ، وبذلك يكون قد تم إنقاذ مملكة هرمز وتأمينها .

ثانياً : لن يسمح بدخول الهولنديين أو الإنجليز ، كما أنه لن يعطيهم تلك التجارة التي طالما رغبوا في الحصول عليها بالرغم من أنه قد علم من الهولنديين أن الذين قدموا في السفينة التي وصلت إلى بريطانيا قادمة من الهند هذا الصيف قد أعلنوا أنه عندما غادروا كان الاتفاق قد تم مع الفرس بشأن تجارة الحرير .

ثالثاً : بموجب هذا سوف يصبح جلالتكم سيداً ومالكاً لتجارة الحرير في العالم بأجمعه ، وسوف يكون بوسعكم توزيعه كما تشاء بحيث يحقق فوائد عظيمة .

لا تبدو عملية إغلاق ميناء سورات أمراً صعباً حسب وجهة نظر اللجنة ، وتعتقد أن بالرغم الضرر الذي أصابها من جانب الهولنديين والبريطانيين والفرنسيين ، إلا أن ذلك لن يتوقف الآن بسبب حبس تجارتهم في ظل غياب القوات العائمة التي تقوم بدور حماية وحراسة البضائع ، ومع ذلك فهي ترى أنها سوف تضرّ بهم وتفقدهم الكثير من الفوائد .

لا أحد يمكنه أن يشك في أن جلالتكم سوف يجني الكثير من المكاسب إذا ما عمد جلالتكم لتأسيس شركة في إسبانيا الجديدة لأجل "مولوكاس" (جزر الملوك) وافتتاح ميناء "الفينال" ، وهكذا يمكنك احتكار تجارة التوابل هناك لتوزيعها على البائعين كما يقترح .

على الرغم من أنه يرى أن التجارة بين البرتغال والهند سوف تتقلص وستترتب على خسائر ، إلا أن اللجنة قد علمت من بعض

الأخبار ومن أناس مشهود لهم بالخبرة والمعرفة في تلك الأمور ، أن ذلك موضوع مختلف ولن تحدث أية خسائر أو أضرار بليغة طالما لا يوجد غير جلالتكم من يمكنه جلب التوابل أو السلع الأخرى كالادوية وغيرها من الهند ، وعندما تكون لك السيادة في كل شيء فبوسعك أن توزعــها وتتحقق مكاسب عظيمة لك ولأتباعك دون الحاق أية ضرر للبرتغاليين .

لأجل تهميش الشركة الهولندية والقضاء عليها وبالمثل إزالة الهولنديين والإنجليز والفرنسيين من شرق وغرب الأقاليم الهندية ، يجب استخدام كل الوسائل المتاحة والممكنة لتحقيق هذه الغاية حتى ولو أدى الأمر إلى جدع الأنف لكي يسلم الوجه ؛ لكن من غير أن تتوفر الأسلحة وتجييش الجيوش وتجنيد الرجال فمن الصعب تنفيذ تلك الخطوات ، ويجب أن يكون كل ذلك مقبولاً لدى المجلس في الأراضي الهندية وأيضاً لدى المجلس في البرتغال .

عموماً ترى اللجنة أنه إذا ما وافق جلالتكم على ضرورة إحالة الأمر إلى هناك لأجل وضعه في مسالك التنفيذ مشيراً للحاجة إلى أخذ الحيطة والحذر وضرورة تعيين لجنة خاصة تضم الوزراء في تلك المجالس ممن يعتبرون الأكثر خبرة ، وترى اللجنة أن هذه أفضل طريقة يمكن أن تؤدي للمحافظة على أقاليم شرق "الإنديز" وغرب "الإنديز" وتدمير قوات العدو المناوئة للتاج الملكي .

يجب أن يصار إلى إرسال جميع الوثائق والمقترحات التي تقدم بها الكونت "شيرلي" والوثائق الأخرى ذات الصلة بهذا الأمر إلى

الأشخاص المعنيين والمشهود لهم بالكفاءة والخبرة في مدريد ، ومن لهم دراية كاملة ومعرفة بالأقاليم والمقاطعات ؛ وذلك كي يعملوا على نصح وتوجيه جلالتكم وفق ما يرونه مناسباً من واقع خبرتهم الكبيرة .

أيضاً ترى اللجنة ضرورة التوجه بالشكر والعرفان للكونت "شيرلي" مثمنة حماسه واهتمامه البالغ وحرصه على خدمة سموكم ، وأيضاً على توصياته بصفته رجل ذكي وشخص له خبرته الواسعة في الشؤون الدولية ، وإذا ما كانت له مطالب فيجب على سموكم إصدار الأمر بعودته إلى وظيفته برضاء تام .

لسيادتكم الحق بإصدار الأمر الذي ترونه الأفضل فيما يختص بمصلحة جلالتكم وفائدة خدماتكم .

مدريد ، في الثاني والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٦١٩م .

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

ورد تقرير الكاهن "بلشيور دوس أنجوس" "Belchior Dos Angos" فيما يتعلق بتجارة الحرير الفارسية ، بتاريخ العاشر من شهر أكتوبر عام ١٦١٩م : [٢٩]

بعدما تم رفع هذا التقرير طُرحت عليّ الشكوك التالية :

هـــناك الشـــك في توفر كميات السلع فيما يتعلق بالاتفاقية المذكورة أعلاه دون أخذها من الكميات المفترض تحميلها في الهند إلـى "لشبونه" .

لأجل استيعاب هذه النقطة بوضوح يجب أن يوضع في الحسبان أنه على طول ساحل الهند ، أي ما نعنيه ابتداء من "رأس كورمورين" وحتّى رأس ديو ، وهي مسافة بطول مائتين وسبعين فرسخاً ، تتوفر كميات ضخمة من الفلفل بحيث يمكن للسفن أن تقوم بتحميل شحنات الفلفل من أي مكان على طول الساحل المذكور ، وهذا أمر

(٢٩) رقم الوثيقة والهامش.

مؤكد حيث ظلت السفن التي تغادر من الهند تقوم بالتحميل من "كوتشين" "Cochin" على ساحل ملبار .

منذ مضي عشر أو اثنتي عشرة سنة بدت هذه المنطقة أكثر ملاءمة بحيث ترتادها السفن المغادرة من "غوا" حيث يقيم نائب الملك في مقاطعة كنارا ، وبجوار "غوا" ، أي في المنطقة الواقعة إلى الجنوب منها ، يتوفر الفلفل بكميات كبيرة تكفي لتحميل السفن المذكورة ، وبالتالي فقد تركوا فلفل "كوتشين" وكل ما في ساحل ملبار ، واتجهوا إلى "كنارا" نظراً لقربها .

أيضاً تتوفر كميات الفلفل في أراضي عبد الله خان بساحلها الذي يبلغ امتداده نحو ستين فرسخاً ، وتوفر الأنهار والموانئ في شمال مدينة "غوا" وفي هذه المناطق كميات لا حصر لها من الفلفل ؛ ونظراً لقربها من هرمز ورخص أسعارها فقد أصبحت قبلة للسفن التي تقوم بتحميل كميات ضخمة منها بشكل سنوي إلى جميع المناطق في فارس والجزيرة العربية برغم الخطر المفروض عليها .

من واقع توفر كميات الفلفل فإن بعض السفن تتمكن من القيام بثلاث رحلات في فترة الصيف . لكن لم يحدث قط أن قامت السفن البرتغالية بجلب رطل واحد من هذا الفلفل من مناطق الشمال ؛ لأنها وجدت أماكن أكثر قرباً ، وعليه يمكن أن نستنتج أمرين اثنين هما :

أولاً : توفر كميات ضخمة من الفلفل لأجل للعقود الفارسية .

ثانياً : إن هذه التجارة لا تسبب بأي حال من الأحوال أية أضرار للتجارة القائمة بين الهند والبرتغال .

بالإضافة لذلك : يوجد حب الهال في نفس ساحل الهند ، وهي سلعة تجد الكثير من الاهتمام في فارس وفي كل المناطق الأخرى .

أيضاً هناك الزنجبيل و ...

(نص غير كامل) ...

وفي العام نفسه (١٦١٩م)
صدر أمر قضائي من نائب الملك ، بشأن قلعة هرمز ، الخاص بـ "مكاتبة مفقودة" "Missrecording" ، بتاريخ السابع عشر من شهر أكتوبر عام ١٦١٩م : [٣٠]

أنا "دوم جواو كوتينهو" . إلخ . أخطر كل من يطلع على هذا الأمر القضائي أن صاحب الجلالة قد أمر بإرسال رسالة لي في سفن هذا العام ، وذلك فيما يختص برهبنة القلعة في هرمز والامتيازات التي منحها لهم ، وفيما يلي نسخة منها :

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك أرسل لك تحياتي .

لقد قدمت لي رهبنة هرمز تقريراً عن الأوضاع الصعبة والحالة البائسة التي يعيشونها وأيضاً ما يعانون منه بسبب حاجتهم للامتيازات والحريات التي منحتها لغيرهم من الرهبان الأخر والاخويات في مملكة الهند ، وقد طلبوا مني أن أمنحهم المكرمات والعطايا التي يحتاجونها لأجل تنفيذ بعض الأعمال التي يرغبون في القيام بها .

---

(٣٠) رقم الوثيقة والهامش.

ذلك لأنه يجب أن يتلقوا ما طلبوه مني ولأهمية ما أخبروني به فقد قررت أن أمنحهم وفق وثيقة أخرى مرفقة ذلك الامتياز الذي طلبوه تماماً كالامتيازات التي تتمتع بها رهبنة مدينة "ايفورا" ، وعليه فإنني آمرك بضرورة اتخاذ الإجراءت اللازمة حتى يتمكنوا من الإفادة من الامتيازات المذكورة ويجب أن تبلغهم عن المكرمة التي منحتها لهم .

كُتب في "لشبونه" بتاريخ الحادي والعشرين من شهر مارس عام ١٦١٩م - "ماركيز ألنكار" .

"دوق دي فرانكافيلا"

كان جلالته قد أرسل لي مع هذا الخطاب الوثيقة التي تتضمن الامتيازات المذكورة والتي أورد نصها فيما يلي :

*الامتيازات التي منحت إلى "مسيريكورديا" هرمز :

١- يتم إعفاء مجموعة الثلاثة عشر عضواً في المجلس من العمل في المكاتب الحكومية .

٢- يمكن أن يطلق على مستشار الرهبنة لفظ الحارس .

٣- يجب أن يكون وكيل السجناء في الرهبنة أول المتحدثين في التحقيقات القضائية الجنائية .

٤- يُلزم الوكيل المسؤول عن السجناء في الرهبنة بالمشاركة في تنفيذ الأحكام .

٥- يجب على الكتبة إعطاء الحكم الصادر بحق السجناء في

الرهبنة ، وذلك في غضون ثلاثة أيام بعد تسليمها لهم ، وإلا فسوف يتعرضون للعقوبة .

٦- يجب ألا يتم التحفظ على المسجونين الفقراء وإبقائهم داخل أسوار السجن بسبب إدانتهم في جرائم المال لأكثر من شهرين .

٧- يجب أن تراعى الامتيازات الممنوحة لهم .

امتثالاً لخطاب صاحب الجلالة فإنه يسعدني بالإنابة عن صاحب الجلالة أن أعلن أنه بوسع رهبنة قلعة هرمز الإفادة من الامتيازات المذكورة واستخدامها على النحو الذي نصت عليه وورد وصفه في هذه الوثيقة تماماً كما فعلت رهبنة "ايفورا" والذي أمنحهم له بموجب هذا الأمر القضائي وباسم جلالته استناداً لما ورد في هذا الخطاب .

بموجب هذا فإنني أعطى إشعاراً إلى القائد الحالي في القلعة المذكورة ولخلفائه من بعده ، المسؤول الرئيس في الخزينة والوسيط التجاري والقضاة وبقية الموظفين والأشخاص المعنيين ، وآمرهم جميعاً بضرورة المراعاة والتقيد والالتزام بالامتيازات التي وردت بشأن الرهبنة المذكورة ، وأن يتأكدوا من أن الأمر قد تم الالتزام به وتنفيذه دون تردد أو اعتراض ، وسوف يتخذ الأمر صفة القانونية كخطاب صدر باسم صاحب الجلالة بالرغم من التناقض الذي ورد في الأمر المحلي / السجل ٢ / البند ٤٠ .

كتب هذا بواسطة "سلفادور غونسالفيس" "Salvador Goncalves" في "غوا" بتاريخ السابع عشر من شهر أكتوبر عام ١٦١٩م . يجب أن يتم إدراج هذا في سجلات الرهبنة والسجلات الخاصة بالسلطات

القضائية في القلعة المذكورة . مضمونه معلومًا لدى الجميع ، ويجب أن يصدر في نسختين ، تعتبر واحدة منهما سارية المفعول .

أنا "فرانسيسكو دي سوسا فالكاو" قد أمرت بكتابته .

"كوندي دي ريدوندو"

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

دوّنت مناقشة تفاصيل المقترحات المقدمة بواسطة الكونت "أنطوني شيرلـي" "Antony Shirley" ، وذلك فيما يتعلق بسير الأوضاع في شرق الهند وفارس والفلبين ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٦١٩م ، حول محاولة الإنجليز الضغط على ملك فارس ، بأن يمنحهم امتياز تجارة الحرير ، وقدموا عرضاً بتزويده بأساطيل لأجل غزو هرمز بحراً : [٣١]

لقد تم اللقاء بين كل من الكونت "بينا فنتي" والكونت "غوندومار" ، وذلك لمناقشة تفاصيل المقترحات المقدمة بواسطة الكونت "أنطوني شيرلـي" ، وذلك فيما يتعلق بسير الأوضاع في شرق الهند وفارس والفلبين ، ولا شك أن تهديد الهولنديين والبريطانيين لتجارة التوابل أمر يستدعى تدارسه بشكل عاجل ، وإلا فإن كل شيء سيصير إلى ضياع ، وعليه فإن تكوين شركة في

(٣١) رقم الوثيقة والهامش.

إسبانيا الجديدة على طراز شركة الهولنديين في الهند الشرقية أمر يجب وضعه في الاعتبار .

سيدي ، تجاوباً مع المرسوم الذي صدر من قِبل جلالتكم في الحادي والثلاثين من شهر يوليو الماضي ، فقد حدث لقاء ضم كل من الكونت "بنافنتي" والكونت "غوندومار" وذلك للاستماع للكونت "انطوني شيرلي" ، ولقد أعرب بموجب الوثائق التي قدمها وبشكل شفهي عن مدى الحماس الذي يكنه في نفسه ويدفعه لخدمة جلالتكم .

قد شرح طبيعة خطورة موقف الدولة الآن خاصة بعد أن تم التوقيع على الهدنة مع الثوار الهولنديين الذين تمكنوا من تنمية نفوذهم وقواتهم البحرية وكذلك أعمالهم التجارية ، الأمر الذي زاد من ضعف قوات جلالتكم ، ولقد تبين للجميع مدى ضعف أتباعكم وعناصركم ، وبالمثل مدى قوة وهيمنة أعدائكم في الهند الشرقية ، وأنكم بالفعل على وشك أن تفقدوا كل مقدراتكم في تلك المناطق ما لم تقدموا على اتخاذ خطوة إيجابية عاجلة لدرء هذا التدهور .

لقد تطرق للضرر الذي حدث والذي يمكن أن يطال هذه المملكة ما لم يتم استثمار مبالغ طائلة أكبر من الأموال التي بذلها الهولنديون والفرنسيون والإنجليز لأجل الهيمنة على شرق "الانديز" والسيطرة على تجارة كل من الصين وفارس .

دعا للانتباه ومراقبة القوات البحرية التي نشروها في تلك المناطق ، وبالمثل المحطات التجارية التي أقاموها في "ملوكاس" وكيف تنامت قوتهم في تلك الجزر الأمر الذي أصبح يهدد مصالح ونفوذ جلالتكم هناك ،

خاصة وقد أصبحت لديهم كل السيطرة على الحجم الهائل من تجارة التوابل ؛ بحيث إنهم تملكوا تجارة جميع المناطق وبالمثل جزر الفلبين بحيث إذا تأخر أسطول جلالتكم المزمع إرساله هذا العام ولم يصل في الوقت المناسب فمن الممكن جداً أن جلالتكم سوف يخسر كل شيء .

أيضاً كان له تعليق على إصرار البريطانيين ومحاولاتهم للضغط على ملك فارس ؛ كي يمنحهم امتياز تجارة الحرير ، ولقد قدموا له عرضاً بتزويده بأساطيل لأجل غزو هرمز بحراً ، ولم يدخروا جهداً في سبيل اضعاف وتدمير وتشويه سمعة واسم جلالتكم الملكي في تلك المناطق .

لحل هذه المشاكل والصعوبات يقترح سيادته ما يلي :

أولاً : طالما امتلك البريطانيون والهولنديون قوة ضاربة تعتبر الأقوى في تلك البحار وليس من الممكن طردها ما لم يتم إعداد وتجهيز قوات أكبر حجماً وأمضى قوة من الجند والسفن ، واعتباراً لما تعانيه الخزينة الملكية في هذا الوقت من قصور وشح في مواردها المالية بحيث لا تلوح هناك أية وسيلة لتحقيق هذا الهدف .

يجب أن يصار إلى استخدام الذكاء والمهارة في هذا الأمر ، وإذ لابد من اعتراض تجارتهم لأنها تمثل أهم دعائم قوتهم والوسيلة التي أمكنهم من خلالها تحقيق هذه السطوة وفرض تلك الهيمنة ، ويمكن أن يتم إنجاز هذا بواسطة اثنتين من الطرق :

أولاً : يجب أن يسمح جلالتكم بدخول تجارة التوابل والقرفة المحظور دخولها في فارس ، وذلك عن طريق تكوين شركة من أثرياء التجار اقتداء بالهولنديين ومن ثم الاتفاق مع ملك فارس ؛ كي يعطيهم

الحرير الموجود هناك مقابل التوابل التي سوف تنتقل إلى بلاده من الهند ، وحينها يجب وضع سعر مناسب لكل صنف على أن يتم ذلك وفق اتفاقية تبادلية دائمة .

بهذه الطريقة تأخذ تجارة التوابل طريقها إلى "مسكوفي" وتركيا ؛ كي يتم توزيعها على جميع الأمم الشمالية التي يتم تزويدها بتلك السلع بواسطة الهولنديين الذين يأخذونها إلى ميناء القديس "نيكولاس" و"ليفانت" ، ولا شك أن هذه الوسيلة سوف تقضي على تجارتهم لأنهم في حالة عدم استطاعتهم بيع البضائع التي يجلبونها من الهند و"مولوكاس" أو بالسعر الذي يقدمه الفرس ، فإن الشركة سوف تضطر إلى التوقف لأنهم لن يتمكنوا من تحمل النفقات الباهظة التي ثبت أنهم يتحملونها الآن .

ثانياً : يجب أن تعمل على حرمان البريطانيين من تجارتهم مع سورات وذلك عن طريق إغلاق الميناء أمام سفنهم التي ترتاد هذا الميناء متخذه منه ملاذاً لها تقوم فيه بأعمال الشحن والتفريغ ويمثل العمود الفقري في تجارتها ، ويمكن إنجاز هذا الأمر بكل سهولة إذ يتطلب توجيه نائب الملك في الهند للتعاقد مع بعض القباطنة المهرة وذوي الخبرة في التعامل مع الممرات المائية الضيقة ؛ كي يقوموا بوضع سفينتين قديمتين محملتين بالصخور والحجارة في ذلك القنال .

هذه الطريقة كفيلة بمنعهم من دخول الميناء ، وأيضاً يمكن حرمانهم من التجارة من خلال استخدام دسائس أخرى تكرههم على عمليات التفريغ والشحن فتضطر سفنهم للرسو بعيداً بحيث يصعب عليهم حماية السفن باستخدام المدفعية .

بالتالي يمكن إنشاء شركة أخرى في ميناء "اكابولكو" في إسبانيا الجديدة واستخدام الأغنياء من التجار الموجودين في إشبيلية للمتاجرة في "مولوكاس" لأجل جلب التوابل التي يجمعونها من السفن التي عادة ما تأتي من الفلبين بكميات وافرة ، وهذا يعتمد على رأس المال المستخدم في هذه المسألة .

يجب عليهم جلب هذه إلى إشبيلية في أساطيل إسبانيا الجديدة ويمكنهم من هناك الإبحار إلى الجهة المعنية حيث يمكن لجلالتكم احتكار هذه التجارة وعمل العقود معهم في جميع مناطق إيطاليا وألمانيا وبالمثل مع "سيقوباروس وجيسونس" ، وبموجب هذه التجارة سوف نتمكن من إحداث التقارب بين الأمتين المذكورتين لتشكيل اتحاد مستقل يتعاون مع دولتكم بشكل أفضل مما هو عليه الآن .

أيضاً سوف يكون هذا أمراً سهلاً إذا ما نظرنا للترتيبات التي سوف تعود عليهما بالكثير من الفوائد والمكاسب ، وإذا ما تمكن جلالتكم من السيطرة على الميناء الطرفي فسوف تكون لك الملكة في إيطاليا بكاملها ، وسوف تحرم أهالي جنوا والبندقية من الجزء الأعظم من دخولهم ، فتجارة الكتان التي أدخلها رئيس الوزراء سوف تتضاءل بالمثل .

هؤلاء الثلاثة هم أعظم سادة البحار وبسببهم يمكنك العيش بسلام في إيطاليا وقت الثورات ، غير أن الاثنين الأخيرين تمكنا من التساوي مع جلالتكم ولهما اهتمامات كبيرة في دولتكم الملكية .

هناك أسباب شتى تقتضي مساندة اقتراحه غير أنها لم تذكر هنا ، بسبب أن جلالتكم قد أطلع عليها مسبقاً من خلال الوثائق التي قدمها

الكونت شيرلي ، وبالتالي فقد وضعت جانباً إلى أن يقرر سموكم بأن يكون القــرار المتخــذ من قبل المجلس هو القرار الذي يجب أن يوضع في مسالك التنفيذ .

عندما اطلع المجلس على ما كتبه "الكونت شيرلى" في تقريره ، قام بدراسته بشكل دقيق ومتروٍ واضعاً الاعتبار في طبيعة الاقتراح حول المكاسب العظيمة التي يمكن تحقيقها من الهند واليابان و"مولوكاس" ، التي حققها ملوك البرتغال في الماضي ، واليوم فإن جلالتكم لم يجنِ أية منافع من تلك الأماكن لأجل إنفاقها على مواقع الجنود والقوات التابعة لجلالتكم .

إلا أن الإسبان ينفقون أموالاً طائلة لأجل حماية الفلبينيين لكن تبقى الحقيقة أن كل ذلك يمكن أن يضيع ويذهب أدراج الرياح ؛ بسبب المواقع التي احتلها الهولنديون والبريطانيون والفرنسيون ، ونشروا فيها قواتهم الضخمة ، وأصبحوا يقومون بتنظيم تجارتهم وأعمالهم للحد الذي جعل الهنود الذين كانوا يرتعدون ؛ خوفاً من مجرد سماع اسم جلالتكم وذكر جنودكم ، يرغبون عن صداقتهم ؛ كي يصبحوا أصدقاء لأعدائنا بعد أن تضاءلت قوة المملكة والسلطة وذهبت سمعة التاج .

الذين رفضوا المياه المقدسة وقبلوا بـ [......] . بالتبشير لـ [.....] للدين الكاثوليكي يقدمون الشيء نفسه ، والذين أصابهم الجبن عندما رأوا [.....] الفشل والإهمال والطموح الذي أصبح سمة لوزراء جلالتكم في تلك المناطق ... كل هذه الأشياء سيدي تستدعي البكاء عليها بدموع من دم .

ربما أن المجلس يرغب في أن يضع هذا الأمر في نصابه الصحيح خاصة والأمر يعتبر من أخطر الأمور في الوقت الراهن ، وأن النجاح فيه سوف يترتب عليه تحقيق مكاسب عظمى أقلها لتعظيم سلطة جلالتكم الملكية وتدمير أعدائكم .

لذلك قد اتجهنا إلى أكثر الأفراد خبرة وإلماماً بالمعلومات والمعارف ، وكذلك الذين قدموا من فارس والهند والفلبين ؛ وذلك للتفاوض معهم فيما يتعلق بسلبيات وإيجابيات المقترحات المقدمة من الكونت "شيرلي" والكيفية التي يجب أن تطبق بها ، إلى جانب كل الاقتراحات الأخرى التي ربما تفيد وتساعد في عملية طرد الإنجليز والهولنديين من الهند الشرقية .

منع تدفق تلك المكتسبات الضخمة التي أصبحت تنهمر عليهم من هناك ، والتي أصبحوا يستخدمونها في شن الحرب في العديد من المناطق ، ولقد وافق الجميع ، ويؤكد الكونت أنه في حالة عدم استجابة جلالتكم العاجلة ؛ من أجل اتخاذ إجراء حاسم لطرد الهولنديين والبريطانيين والفرنسيين من تلك المناطق الآن ، سواء أكان ذلك من خلال التدخل بمهارة فيما يتعلق بتجارتهم أو بقوة السلاح ، فلا شك في أن جلالتكم لن تكون لديه أية سيطرة لا في شرق "الانديز" ولا في غربها .

فقدان جلالتكم إمبراطورية ضخمة بهذا الحجم كان سلف جلالتكم العظماء قد بذلوا الجهد الجهيد لبنائها والمحافظة عليها ، فلسوف تكون خسارة عظيمة وخزياً كبيراً إذا ما ضاعت من بين أيديكم خاصة في عهد جلالتكم الزاهر الذي يقوم على حماس عظيم وعناية فائقة وحرص أكيد لا يقتصر فقط على المحافظة على الموروث وإنما يسعى

لمد حدود هذه المملكة وزيادة مجد وعظمة الدين الكاثوليكي المقدس الذي يخشى من زواله في تلك المنطقة في حالة عدم استجابة جلالتكم لنصرته كما ينبغي لأجل استمراره .

إن فقدان العديد من الأرواح في حالة انتصار جيوش الكفر على جلالتكم وعلى جيوشكم الملكية سوف تكون مسؤولية جلالتكم في جر الذل والهوان وتأنيب الضمير إذا ما فشلتم في تخليصهم وسارعتم لنجدتهم .

يعتقد المجلس أن الوسائل التي طرحت بواسطة الكونت "شيرلي" للاتفاق مع ملك فارس لأجل تجارة التوابل مقابل الحرير سوف تكون ذات فائدة عظيمة إذا ما نفذت .

أولاً : لأنه من خلال ذلك سوف يصبح الفرس أصدقاء لنا وأعداء للأتراك وجميع أعداء إسبانيا ، وبتلك الطريقة تصبح التجارة في مأمن ، وبالمثل ملك هرمز ومملكة هرمز التي ستتحقق لها الحماية الكاملة .

ثانياً : لن يتم السماح للهولنديين والبريطانيين بالحصول على الامتياز التجاري الذي طالما تمنوا الحصول عليه حتى بعد العلم من الهولنديين أنهم قد أعلنوا حصولهم عليه ، وهكذا فالذين قدموا من الهند هذا الصيف في السفينة التي وصلت من بريطانيا قد تركوا اتفاقية الحرير موقعة من قِبل الفرس .

ثالثاً : بموجب ذلك سوف يصبح جلالتكم سيد وملك تجارة الحرير في العالم بأكمله وسوف يكون بوسعك توزيعه كما تشاء ، وبهذا يمكن أن يحقق جلالتكم عوائد ضخمة وفوائد كبيرة لمملكتكم .

لا يرى المجلس في وجهة نظره أن إغلاق ميناء سورات يمثل أية صعوبة إذا ما وضع المرء في حسبانه أنه حتى في حالة عدم إغلاقه الآن فهناك الكثير من المشاكل التي يجب على الهولنديين والإنجليز والفرنسيين مواجهتها لقاء التدخل في تجارتهم وتأمين بضائعهم ، ويرى أن ذلك سوف يلحق بهم أضراراً بليغة وتدهوراً عظيماً في الفوائد بينما ستزداد فوائد جلالتكم بموجب طريقتين .

إن إنشاء شركة لأجل "ملوكاس" في إسبانيا الجديدة وافتتاح ميناء في فينال واحتكار تجارة التوابل هناك وتوزيعها على بقية البلدان فيه فوائد ضخمة يمكن أن تعود إلى سموكم ، (وهذا أمر لا يمكن لأحد أن ينكره) .

بالرغم من أن ذلك يمكن أن يؤدي إلى تقليص حجم تجارة البرتغاليين مع الهند التي سوف تعاني من تدهور كبير ، إلا أن المجلس قد علم بموجب رسالة استخبارية ومن بعض الأفراد من ذوي الخبرة في هذه الأمور أن هذا الموضوع مختلف ولن يكون هناك قصور أو تدهور في المدى القريب خاصة وأنه لا يوجد أحد غير جلالتكم له القدرة في جلب التوابل أو بقية البهارات من الهند .

أضف لذلك أنه في إطار السيطرة الكاملة على كل شيء ، سوف يكون بوسعك تنظيم وتوزيع السلع بحيث يعود ذلك بفوائد لك ولأتباعك دون إحداث أي ضرر بالبرتغاليين ، وفي نفس الوقت تهميش الشركة الهولندية وطرد الهولنديين والبريطانيين والفرنسيين من الأنديز . يجب استخدام كل السبل والجهود الممكنة حتى ولو أدى الأمر إلى بتر اليد كما يقول المثل لأجل إنقاذ الجسد .

لكن في غياب الأسلحة اللازمة والقوات تبقى صعوبة تنفيذ كل هذه المقترحات وبالتالي يستدعى الأمر أن تطرح على جميع مجالس الأنديز ومجالس البرتغال ، وتشير وجهة نظر المجلس إذا ما كان هذا سيسعد جلالتكم ، إلى ضرورة إحالة الأمر لهم ؛ كي يعمل على تفعيل الطريقة التي يجب أن ينفذ بها ، وأن تعطى له (للمجلس) سلطة العمل بأقصى درجات الحذر أو توجيهه لعقد اجتماع خاص يضم أكثر الناس خبر كمشاركة الوزراء من كلا المجلسين .

حيث يرى المجلس أن هذه أكثر الوسائل الفاعلة حيث يمكن تطبيق أفضل أنواع العلاج لهذه الأزمة ، ويبدو هذا على قدر كبير من الأهمية لأجل المحافظة على الأنديزين (شرق وغرب الأنديز) وتدمير قوى الأعداء وخصوم هذه المملكة ، وعليه يجب موافاة المجلس بجميع الوثائق ومقترحات الكونت "شيرلي" ، وبالمثل بقية الوثائق التي جمعت عن هذا الموضوع .

أرجو من جلالتكم أن يدعو الأشخاص الذي سماهم جلالتكم أن يستمعوا إلى وجهات نظر ذوي المهارة والخبرة في تلك المناطق وفي مدريد حتى يتمكنوا من التشاور مع جلالتكم بفهم عميق .

أيضاً يرى المجلس ضرورة تقديم الشكر والعرفان للكونت "شيرلي" لحماسه وحرصه التام الذي أعرب عنه في خدمة جلالتكم وإثبات حقيقة أنه رجل ذكي وذو خبرة في الشؤون الدولية ، ويجب أن تتم مكافأته على ما قدمه وإذا ما كانت لديه طموحات فيجب أن يأمر جلالتكم بإعطائه نصف ما كان يتوقعه حتى يعود قانعاً إلى منصبه .

على جلالتكم أن يأمر بأي شيء يرى أنه أصبح ملائماً مع خدمتكم الملكية .

حُرّر في مدريد في الثاني والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٦١٩م .

إلى صاحب الجلالة ، الثاني والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٦١٩م .

النقاش الذي دار بين الكونت "بينا فنتي" والكونت "غوندومار" حول المقترحات المقدمة بواسطة الكونت "دون أنطونيو شيرلي" فيما يتعلق بشرق الهند وفارس والفلبين .

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

صدرت الأوامر الدائمة للرسوم الجمركية مستحقة الدفع في مسقط ، "غوا" "Goa" ، الرابع من شهر نوفمبر عام ١٦١٩م : (٣٢)

ترجمة الأوامر الدائمة الداخلية للرسوم مستحقة الدفع في مركز جمارك قلعة مسقط حسبما قدمها "فرانسيسكو كوريا دي سوسا" "Francisco Correia de Susa" متعهد ذلك المركز بموجب الطلب الذي قدمه إلى هيئة التخليص التي أمرت بضرورة نسخة لمصلحة الخزينة الملكية ٢ :

في السابع من شهر ديسمبر عام ١٦١٥م ، وفي قلعة مسقط ، بمناسبة التخليص الذي تم تقديمه بواسطة "مارتيم ربيلو دي كارفالهو" "Martim Rebeillo de Carvalho" الوسيط التجاري لصاحب الجلالة الذي يعمل في منصب "ديوغو مادجا" "Diogo Madja" خلال فترة غيابه :

(٣٢) رقم الوثيقة والهامش.

أنا "محمد بن شابو" محرر المذكور أعلاه والمترجم في هذه القلعة قد قمت بترجمة الأوامر الدائمة القديمة التي بموجبها تم تحصيل الرسوم مستحقة الدفع لجلالته وللشيوخ .

لقد تمت الترجمة بشكل دقيق وكلمة كلمة وهي كما يلي : أنا "أنطونيو دي فريتاس" "Antonio de Freitas" الكاتب في هذه القلعة قد كتبت :

مادة : على جميع البرتغاليين / "الكاسادوس" والمقيمين / في أي مكان كانوا أن يخضعوا إلى إجراء دفع رسوم بواقع خمسة بالمائة عند قدومهم من الهند .

مادة : يتم تحصيل رسم جمركي بواقع ثلاثة ونصف بالمائة من البرتغاليين /"الكاسادوس" والمقيمين في مسقط / من أي مكان يأتون منه .

مادة : المسلمون والهندوس / باستثناء البرتغاليين كما ورد ذكره أعلاه / سوف تستوفى منهم الرسوم بواقع ثمانية ونصف بالمائة ونسبة سبعة ونصف بالمائة بالنسبة للشيوخ واحد بالمائة من (morsungos)[أ] .

مادة : كل من يقوم بتخليص أي نوع من التمور والتمور الجافة عليه أن يدفع ٤ "لارينز"[ب] عن كل ثلاثة (bahars) .

(أ) Morsungos : تعني عوائد أو مزايا مالية ، والتي كانت تأتي من ضرائب أو رسوم .

(ب) اللارين : هي قطعة نقدية غريبة ، فهي ليست مستديرة ، مثل كل العملات النقدية الأخرى في المسيحية ، وإنما هي قضيب صغير من الفضة ، من الجزء الكبير من سطح ريشة إوزة ، والتي يتم انتزاعها بحيث يلتقي طرفاها في الجزء الأوسط تماماً وعلى رأسها هناك ختم مكتوب عليه "Tukesco" وتلك هي العملة الأفضل .

مادة : سوف يجري تقييم لكل أنواع البضائع التي تجلب مثل الزبيب ، السكر ، الدقيق الذي يجلب من عمان ، إلا إذا كانوا من البرتغاليين من أماكن أخرى / وجميع أنواع القمح ، الكتان ، وبر الإبل والأقمشة إذا ما كانت محملة للهند ، ومن ثم سوف تفرض عليهم الرسوم بواقع ثمانية ونصف بالمائة ، ونصف للشيوخ وواحد لـ "morsungos" .

مادة : تستوفى الرسوم بواقع ستة بالمائة عن كل البضائع القادمة من مكران ، غوادور ، جاسك ، هرمز ، جلفار وسواحلها دبا وجميع مناطق ساحل هرمز .

مادة : الرسوم المفروضة على الخيول :

يخضع جميع التجار الذين يجلبون الخيول من "عمان" عند بيع خيولهم في مسقط إلى رسوم بواقع اثني عشر ونصف "لارينز" عن كل خيل ، وإذا ما كان واحداً فقط فيتم استيفاء خمسة عشر "لارينز" .

مادة : يجب على جميع التجار من أي مكان قدموا إلى مسقط باستثناء التجار القادمين من (عمان) ويرغبون في نقل خيولهم للهند أن يدفعوا مبلغ ثلاثين "لارينز" عن كل خيل ، أما في حالة قيامهم ببيع الخيول في ميناء مسقط فيجب أن يدفع البائع ثلاثين "لارينز" عن كل خيل ويدفع المشترى لاريناً واحداً فقط .

مادة : يجب أن يدفع تجار (عمان) الراغبين في نقل خيولهم للهند مبلغ أربعة "لارينز" عن الخيل الواحد و"لاريناً" واحدا من (morsungos) .

مادة : يجب استيفاء رسم وقدره أربعة "لارينزات" عن جوالات

السكر التي تجلب إلى مسقط ومن ثم تؤخذ إلى المضيق . هذا ويجب استيفاء اثنين (سعدي)[أ] من (morsungos) .

مادة : جميع شحنات السكر القادم من (عمان) بغرض شحنه إلى هرمز تفرض عليها الرسوم بواقع ثلاثة سعدي عن الحمل الواحد ، بالنسبة للشيوخ . يتم تطبيق هذا الإجراء في حالة البيع في هذا الميناء (ميناء مسقط) وأيضاً عندما يتم نقله للمضيق .

مادة : يخضع نواخذة جميع أنواع السفن والمراكب الضخمة والصغيرة والطرادات وغيرها ممن ترتاد هذا الميناء ومن ثم تقوم بتحميل سلع المسلمين والهندوس سواء من الجزيرة العربية أو فارس أو أي مكان آخر في الهند والسند أينما كان باستثناء سفن عناصر ملك هرمز أو من ينتمون للبرتغاليين إلى دفع مبلغ اثنين "لارينز" عن كل بهار (Bahar) يحمل على تلك السفن هذا بالإضافة للضريبة .

مادة : يتم استيفاء رسم وقدره خمسة ونصف "لارينز" من أي تاجر يقوم بجلب العبيد بغرض البيع وذلك عن كل عبد يتم بيعه .

مادة : يجب أن يتم استيفاء رسوم عن البضائع التي يجلبها قادة السفن عند دخولهم إلى قلعة مسقط ، لكن بشكل مخصص حيث تبلغ واحد وثلاثة على أربعة أي أقل بربع عن نصف الرسوم واجبة الدفع المفروضة (على كاسادوس مسقط) من البرتغاليين .

مادة : جميع أنواع الملبوسات من الأقمشة البيضاء القادمة من

(أ) سعدي : عملة فارسية عليها صورة ضريح الشاعر سعدي ، وتساوي خمسين توماناً ويساوي خمسمائة ريال .

بالقات ، كامبي والسند ، وجميع أنواع العمائم والقبعات والأحزمة والتيلة من كامبي والقرنفل والتوابل وجوز الطيب ، القصدير الهندي والسكر من جميع مناطق الجنوب ومنطقة كامبي تعتبر مستوفية الرسوم في مركز جمارك هرمز .

لكن إذا ما كان أي صنف من هذه البضائع استوفيت رسومها الجمركية في هرمز ولم يتم تحميلها في مسقط فسوف تخضع إلى رسوم بواقع إحدى عشرة بالمائة تماماً كتلك التي فرضت عليها في هرمز ، وتذهب هذه الرسوم لمصلحة المحطة التجارية التابعة لجلالته ، وبحيث تضاف إلى بقية حساب الموجودات التابعة له .

تم نقل هذه الاوامر الدائمة ونسختها هنا من أصولها الموجودة بحوزة الشيخ ، أي بمعنى أن الشيخ الذي ورد اسمه مكتوباً بالعربية وهنا بالبرتغالية كما صدق على ذلك "محمد بن شابو" ، مترجم هذه القلعة ، بكل الإخلاص دون إضافة أو حذف أي جزء أو إحداث أي تحريف ، فإنني أوافق على ما جاء فيها وأؤكد على صحتها .

ويوقع معي عليها المترجم .

في الرابع من شهر نوفمبر عام ١٦١٩م ، وفي هذه القلعة في مسقط ، وبموجب أمر "أنطونيو باريتو دا سيلفا" "Antonio Bareito da Silva" ، القاضي الرئيس وفي ظل التشريعات المعمول بها في هذه القلعة ، بموجب الاستنابة القضائية لـ "فرانسيسكو كوريا دي سوسا" ، متعهد مركز الجمارك في هذه القلعة ، أنا الكاتب ، باسمي الوارد أدناه قد توجهت إلى مقر إقامة الشيخ قيس قاضي مركز الجمارك ، حيث كان برفقتي المترجم "شابو" .

لما كان قاضي مركز الجمارك موجوداً هناك فقد طلب مني أن أسلمه اللوائح الداخلية التي تنظم عملية المدفوعات التي ترد من الأشخاص والبضائع الواردة إلى هذا المركز ، وقد كانت بحوزته ، ولقد أعطاني هذا القاضي دفتراً فيه نص عربي قمت بتسليمه للمترجم ؛ كي يقرأه ويترجم ما ورد فيه ، وبعد أن أقسم بقدسية واجبه أخبرني عن محتواه .

لقد تبين لي أن النص متطابق تماماً مع الإضافات التي وردت في اللائحة المذكورة أعلاه . لقد تم النسخ على نحو متطابق ، ولقد أخبرني القاضي قائلاً : "أيها الكاتب إن هذا الكتاب وتلك اللائحة والأوامر الدائمة قد شرعت للشيوخ السابقين ولقد ظلوا ملتزمين بها حتى الوقت الراهن ، ومن المحتمل أنها كتبت منذ نحو مائة عام أو يزيد" .

لقد اعتبرت هذه الإفادة حقيقية ، وبالفعل وقع عليها المترجم ، كما وقعت عليها ، ولقد أعطيت كلمتي في كل ما قيل في هذا الأمر أعلاه ، وأشير للأصل الذي قمت بإعادته لقاضي مركز الجمارك ، تعتبر أفادته تلك بمثابة عقد لا يمكن أن يدانيه أي شك في أي وقت فيما يتعلق بصحة تلك اللوائح الداخلية .

أنا "بالتازار دي أندراد" "Balthasar de Andrade" الكاتب في هذه المحطة التجارية ، أعمل الآن كبديل عن "توم رودريغيز دا كوستا" في فترة غيابه قد قمت بكتابة هذا .

"بالتازار دي أندراد"

ختم المترجم "شابو"

هذه اللوائح والأوامر الدائمة قد تم نسخها بعناية وبإخلاص بواسطته .

أنا "أنطونيو كالديرا دي أروجو" "Antonio Caldera de Arogo" الكاتب في مكتب الحسابات أؤكد أنها قد نقلت من أصولها التي تمت إعادتها إلى الشخص المختص بموجب أمر الهيئة الإدارية كما ورد أعلاه تحت عنوان النسخة المنقولة . هذا ولقد اعتمدت بواسطة المحاسب "جيرونيمو دي ليما" "Jeronimo de Lima" في "غوا" بتاريخ السادس والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٦٢٠م .

"جيرونيمو دي ليما" ، "أنطونيو كالديرا دي أروجو"

وفي العام نفسه (١٦١٩م)

ورد تقرير إسباني عن سفارة "د . جارسيا دي سيلفا" "D . Garcia de Silva" في فارس ، ويذكر فيه منذ اندلاع الحرب بين فارس وهرمز ، واحتلال سلطان شيراز لقشم و"غومبرون" عام ١٦١٤م ، جرت حوادث كثيرة حتى عام ١٦١٨م : [٣٣]

وصل "دوق جارسيا دي سيلفا فيجويرا" ، كسفير لدى فارس إلى مدينة "غوا" في الهند في بداية شهر أكتوبر عام ١٦١٤م ، ولما كان في عجلة من أمره ، فقد استأذن نائب الملك في ذلك الوقت "د . جيرونيمو دي أزيفيدو" بالذهاب إلى هرمز عابراً من هناك إلى فارس لتنفيذ مهمته وأخذ الهدايا التي أعطاه إياها صاحب الجلالة كي يسلمها إلى الملك .

في بداية الأمر كان نائب الملك قد كشف عن عدم رغبته في السماح للسفير بمواصلة رحلته ، وفعلاً عُلم بهذا الأمر في إسبانيا قبيل مغادرته ،

(٣٣) رقم الوثيقة والهامش.

إذ لم يكن البرتغاليون سعيدين بإقدام التاج القشتالي على إرسال هذا السفير إلى فارس ، ولقد بيّن سعادة نائب الملك ، بكلمات رقيقة ، حقيقة ضعف موقف الخزينة الملكية في ذلك الوقت .

بعد مضي أيام قليلة وصلت الأخبار إلى "غوا" تفيد باندلاع الحرب مع هرمز ، وهذا ما استدعى تأجيل الرحلة ، وهنا قام نائب الملك بتجهيز أسطول قوى من السفن ذات الجوانب العالية بهدف الإبحار إلى سورات لمهاجمة الإنجليز الموجودين هناك في ثلاث من السفن ومركب شراعي كبير ، وقد غادر معه دون أن يرسل أية مساعدات إلى هرمز بالرغم من خوفه من أخبار تفيد بتعقيد الأمور واحتدام القتال .

كما أنه لم يترك أية أوامر في "غوا" لها صلتها بمهمة السفير ، بالرغم من أنه ذكر أن رئيس الأساقفة في المدينة هو المسؤول عن إدارة شؤونها .

كما ثبت مؤخراً فقد كانت تلك مجرد مراوغة ؛ لأن رئيس الأساقفة تصرف بينهما كما فعل نائب الملك ، ولم يأت بجديد في غياب الأوامر [.......] ، وقد أرسل له نائب الملك كي يخبره بالتأجيل ، بالرغم من أنني لا أعرف أي سبب لذلك ، وأنه لن يخرج كي يبحث عن الأعداء .

لم تأت عملية القوات الفارسية ضد هرمز كنتيجة لتدخل ملك فارس ، وإنما كان السبب فيها القائد في هرمز ، الذي أثار حفيظة وغضب حاكم قلعة شيراز في لار ، وعندها نشبت الحرب .

لقد تسبب في إهانة السفير ، عندما أمر باعتقاله بشكل لا يخلو من الفظاظة لأنه قدم وجاء يطالب بتعويض عن بعض المراكب ، وهي مراكب أشبه بمراكب التجار ، كان قد تم القبض عليها قبل أيام قليلة

مضت ، وهي غير مسلحة ، وكانت تحمل بعض المؤن إلى هرمز لدعم القلعة ، وقد تعرضت للنهب والسلب بأمر من الحاكم في هرمز ، وتعرض التجار للقتل .

هنا أصاب الذعر مجموعة المسيحيين والمسلمين على السواء ، ولكن [.........] قام بإلقاء خطبة أجاز فيها تلك العملية الوحشية .

توقف القتال ، وقد علم الملك الفارسي بهذا الأمر بعد مضي عدة أيام ، وبعدها أرسل خطاباً ضمنه الكثير من المدح ، وأشار فيه أنه يترقب وصول السفير ، وهنا أدرك مدى أهمية المحافظة على مملكة هرمز وتجارتها وضرورة استمرار السفير في أداء مهمته .

نظراً لأن السكان في القلعة شرعوا في التوسل إليه لفعل ذلك ، فقد أسرع السفير مجدداً يناشد نائب الملك ، الذي كان وقتها قد عاد من سورات بعدما شهد أحداثاً عرفت بأنها فاشلة ومهينة ؛ كي يعطيه المراسلة ، ولقد بين مدى أهميتها بالنسبة لمصلحة صاحب الجلالة من خلال الأسباب المشار لها أعلاه .

باختصار سوف أشير فقط إلى أنه قد ضغط على نائب الملك مشدداً على الكثير لخلق مشكلة بينه وبين القائد في هرمز ، حيث أخبره بسلسلة من الأكاذيب الملفقة التي لم تخل من تشهير وقدح في شخصه ، وقد كتب له عن وجهة نظره في شخصه ، وقد فعل ذلك مع كثير من الناس في البلاط الإسباني ، وكان القائد نفسه قد اعترف لي بذلك في كثير من الأحيان ، ولأسباب خاصة ، كما أنه أيضاً أطلع السفير على تلك الرسائل .

بعد مرور عامين وسبعة شهور والكثير من الخدع الاستثنائية ، قام نائب الملك في نهاية الأمر بتسليم السفير مهامه ، وذلك بسبب الضغط المتواصل الذي مارسناه عليه ؛ لكنه لم يسلمه ما أمر به صاحب الجلالة كإضافة للهدايا التي أتى بها من إسبانيا لأجل ملك فارس ، وإنما تضمنت القليل من الفلفل ، وهي كمية أخذت من السفينة "ميدويس" بعدما تعرضت للرطوبة إثر تحطم السفينة في ذلك العام عند حاجز غوا ؛ نظراً لتأخرها في الوصول .

لقد أعفته هذه من [........] الأموال مستحقة الدفع ؛ إذ إنه لن يقوم بدفع أي شيء من التعويض لقاء مواجهة نفقات السفارة بالرغم من أن صاحب الجلالة قد أمره بالقيام بذلك في رسالة بتاريخ الخامس عشر من شهر أغسطس عام ١٦١٩م من "فالادولد" .

لقد احتفظ بالأموال التي أخذها من قبطانيات الفلبينين التي باعها وكذا الرسوم التي تم استيفاؤها من قوافل السفن التي قدمت من الصين وأيضاً من مراكز جمارك صاحب الجلالة التي حققت أرباحاً عظيمة عن طريق استيفاء الرسوم . لم تكن كمية الفلفل الرطبة التي قدمها تزن أكثر من ربع الكمية التي أمر صاحب الجلالة بإضافتها للهدية كما قلت .

كان السفير قد أدرك في ذلك الوقت الذي قضاه في الهند أنه يجب أن يبقى صاحب الجلالة على علم بالأوضاع المتدهورة وبأوضاع الحكومة هناك (سوف أترك تفاصيل هذا الأمر الآن ؛ كي أتعرض لبيانها فيما بعد ، خشية الأسهاب ، بالرغم من إن هذه أمور عاجلة في ظل الضرر الذي لحق بصاحب الجلالة بسببها) .

عموما عمل نائب الملك على إصدار أوامره ، واتخذ إجراءات مشددة لأجل القبض على كل الرسائل التي يكتبها سعادة السفير إلى صاحب الجلالة ، بل ولقد عمل على القبض على جواسيسه ومن يقومون بحمل الرسائل ، وبالطبع لم يكن ذلك بالأمر الصعب بالنسبة له ؛ إذ إنه كان يدفع المال لمن يقومون بالحراسة في البر الرئيس ؛ كي ينفذوا أوامره .

كان يساعده أيضاً في ذلك كابتن القلعة في هرمز ، الرهبان "الأوغسطينيون" في فارس . كانت جميع الطرق والمسالك في كل من سوريا وحلب تخضع لتغطية القنصل الفرنسي ، وكانت الأموال التي تنفق في ذلك ضخمة .

من الملاحظ أنه بالرغم من سوء العلاقات بين "الأوغسطينيين" وكابتن هرمز بسبب توتر العلاقات وسوئها مع الرهبان "الكرمليين" الحفاة في نفس المدينة المقربين من الكابتن ، فقد تعاونوا جميعهم في هذا بحيث لم ينجح أي شخص أرسل من المرور .

قد عمل كابتن هرمز على إيقاف البعض منهم ، وهذا أمر معروف علانية لدى السكان في هرمز وفي فارس ، وقد حدثت جرائم كثيرة بسبب ذلك ، وكانت ترتكب بحرية على نحو لا يمكن أن يتخيل المرء أنها تحدث دون أمر من صاحب الجلالة الذي يعتقد أنها تصب في مصلحة خدمته .

لا شك أنها تمثل نوعاً من الخزي والعار وعدم الاحترام تجاه الملك لأن مرتكبوها ليسوا سوى عناصر وأتباع له ، على إن نائب الملك والقادة

في هرمز وبقية النبلاء البرتغاليين حتى ولو اختلفت عنهم بقية الناس في الهند ، فقد ظلوا يبدون خصومتهم علناً مبررين ذلك بقولهم إنه ليس من المنطق ولا المفيد لسمعة الجنس البرتغالي أن يذهب السفير القشتال إلى فارس .

هذا القول ليس بقصد إبداء الكراهية لشخص السفير بالتحديد وإنما هي كراهية عامة تستشعر تجاه التاج القشتالي .

في إطار حذف الكثير من هذا الموضوع ، فإنني سوف أشير هنا فقط إلى ما حدث عندما كنت موجوداً في الهند : فعندما وصل "د . جواو دا سيلفا" "D . Joao da Silva" الذي أصبح حاكماً في الفلبين من "ملقا" بأسطوله الرائع ، أرسل إلى نائب الملك في الهند طالباً منه أن ينضم إليه بأسطول قوى لأجل ضرب الهولنديين الذين تمكنوا حينذاك من الاستيلاء على سولار في الهند .

كانت إحدى القوى قد استسلمت وخضعت للهولنديين دون أي قتال ، أضف لذلك سقوط قلعة "سريام" في بيجو والاستيلاء عليها من قبل ملك "أراكان" الذي قبض على قائدها "فيليب بريتو" "Philippe Breito" وقتل جنودها ، وكان السفير قد شجع نائب الملك على الذهاب حيث أخبره أنه سوف يفعل ذلك ، غير أن سكرتيره أبلغ البرتغاليين علناً .

كان البعض منهم قد حكى ذلك ، إن الأمر ليس سُبة للبرتغاليين إلى أي حد لكون الإسبانيين قد وصلوا إلى "ملقا" "كثر الحديث عن وفاة "د . جواو دا سيلفا" التي حدثت فيما بعد في منطقة "ملقا" .

ذكروا أيضاً أنه عند وصول "د . جارسيا دي سيلفا" فإنهم سوف يقومون بتدمير الجسر حتى لا يتمكن السفير الإسباني من الوصول إلى فارس" وقد تم إنجاز ذلك على حساب مملكة هرمز ، الأمر الذي أدى لسقوط جزيرة قشم وقلعة "غومبرون" في أيدي حاكم شيراز ، وما كان ليفعل ذلك لولا إحساسه بالغضب والغُبن تجاه حاكم هرمز كما ذكرت .

على الرغم من صحة غضب ملك فارس تجاه مطران "سيرين" "Ciren" ، وذلك لعدة أسباب كما قلت أيضاً ، كان ساخطاً تجاهه ؛ نظراً لأشياء أخرى حدثت في فارس إبان وجود المطران هناك ... ؛ لكن ليست تلك هي الأسباب التي أدت إلى نشوب الحرب ، خاصة إذ لم يكن للملك أي دور فيها ، ولقد أخبر وزراء وحكام شيراز سعادة السفير نفسه ، بعد شكاوى عديدة واحتجاجات ضد قائد هرمز أن أسبابها تكمن في قتل التجار وعملية الاستيلاء على السفن التي تمت بأمر من قائد القلعة .

بعد أولئك الوزراء كان دوق شيراز أول من بادر بإخطار السفير ، وبنفس الكلمات حيث قال إن وزراء صاحب الجلالة هم أعداء له ، وإنه قد أدرك ذلك الحقيقة من خلال مفاوضاتهم في فارس ، وإنه في خلاف مع الملك عندما صرح إن السفير قادم ، فقط لأجل إثارة الحرب وأشياء أخرى لا أريد التحدث عنها ، وكان لابد من عمل ذلك عندما علم إن السفير قادم إلى هرمز أو عندما وصل إلى هناك .

في هذا الوقت كانت هناك مجموعة كبيرة من المبعوثين يذرعون المنطقة ذهاباً وإياباً بين هرمز وفارس دون أن يعلم السفير بالأسباب ،

وقبل هذا ، أخبر الراهب "بيلشيور دوس أنجوس" الذي كانت له اليد الطولى في تلك الأعمال المزعجة ...

أخبر ملك فارس أن صاحب الجلالة غير راغب في استمرار مهمة السفير ، وبالتالي يتبين أن ذلك هو السبب في تأخر السفير في الهند . أيضاً كان الراهب يتصرف بنفس أسلوب السفير ؛ إذ إنه ظل يحاول بشكل دائم أن يبرهن إن صاحب الجلالة لا يقدم على عمل أي شيء قبل أن يستشيره ويأخذ برأيه .

لما وصل "السير روبرت شيرلي" في هرمز قادماً من فارس حدثت عدة مشاورات معه لأجل إفشال سفارة صاحب الجلالة ، وكان له فيها النصيب الأوفر .

مؤخراً في "غوا" حيث أصبح يتمتع بالكثير من الحرية بحيث إنه كان يتحرك حسب هواه على طول القنال ، وهناك من يقول إنه كان يقوم بسبر الأعماق واستطلاع الرأي ، وهذا ما أحسبه .

لكن ما أدهشني كثيراً ذلك الاستقبال الرائع الذي حُظي به في هرمز و"غوا" من قبل مسؤولي صاحب الجلالة ، إذ إنني أدرك أي نوع من الرجال هو ولقد لاحظت ذلك الفتور الذي كانوا يخصون به "د . جارسيا" بالرغم من كونه سفير صاحب الجلالة وهم ليسوا سوى أتباع ورعايا له ، بينما ذلك الرجل هو وكيل الملك الذي قام ضباطه مؤخراً بالاستيلاء على جزيرة قشم وقلعة "غومبرون" ، وهو المكان الذي يتلقى منه سكان هرمز كل المؤن والغذاء والمياه وكل ما يعتمدون عليه في معيشتهم .

من الأشياء السخيفة الأخرى ، أنني سمعت بعض الأفراد العشائر

يقولون إن قلعة "غومبرون" تلك ليست ذات أهمية لدى صاحب الجلالة ، واليوم أبلغني بعض البرتغاليين هنا في "فالادولد" الأمر نفسه ، لقد رأيت بأم عيني إلى أي مدى تدهورت الأوضاع في تلك القلعة خاصة بعد عودة السفير من فارس ...

أضف لذلك تلك الرسوم التي تستوفى في "غومبرون" من القوافل المتجهة من وإلى فارس ، وبالتالي أصبحت جزيرة قشم الخصبة والتي تقع بجوار البر الفارسي هي الممون الرئيسي لهرمز ، فمن هناك تجلب الخضرة والفواكه والمياه والغذاء ، وفي هرمز نفسها توجد كميات من الملح ، والآن يعيش سكان هرمز معتمدين على الفرس وعلى ملك فارس .

لا يوجد شيء في جزيرة هرمز سوى تلك القلعة الصغيرة ، بدعاماتها وحيطانها وواحد أو اثنين من الصهاريج العالية لحفظ المياه ، بالإضافة إلى مبانيها . ليست هنالك باحة للاستعراض أو أي ملجأ ، فقادتها اهتموا فقط بمواقع الراحة فيها ، وكانوا يقومون بتشييد مباني طينية تقيهم حرارة الجو في موسم الصيف .

في الماضي كانوا قد حاولوا بناء سور حول المدينة بأكملها ، وقد ساهم السكان في هذا العمل بمحض رغبتهم ، غير أن هذا العمل توقف نتيجة قرار خاطئ ، والآن تقف المدينة من دون سور مكشوفة بحيث يمكن دخولها من كل الجوانب ، خاصة حيث الآن لم يعد في هرمز ما يكفي من القوات العسكرية لمنع ذلك .

كما لم يعد هنالك أي وجود لمجموعة الجنود الدائمة التي تتلقى أجورها من قبل صاحب الجلالة ، بل أصبحت القلعة تعتمد على

المتزوجين المقيمين محلياً ، وهذه فئة لها خبرة في أعمال الحرب والعسكرية ، وطالما كان ملك فارس عليماً بكل ذلك ، فإنني لا أستغرب أن تتجه أنظاره وأطماعه للجزيرة بل ولقد تم إقناعه بأنه من السهل أن يستحوذ عليها .

هناك اثنان من عناصره يعتبران مصدر أذى للمملكة على اتصال دائم ببعضهما بعضاً وهما ملك هرمز وأحد المسلمين من أغنى الأغنياء من أقاربه وهو القاضي ، فالملك يتلقى نصف عائدات مركز جمارك صاحب الجلالة بالإضافة إلى ما يحصل عليه من الخزينة الملكية خلسة وبطرق ملتوية ، وتقريباً يفعل معظم بقية الوزراء الشيء نفسه .

في ظل ترحيب صاحب الجلالة بالمسلمين والمسيحيين من الجزيرة العربية وفارس ممن يقومون بجلب السلع التجارية فإن ذلك أدى إلى وفرة في السلع التجارية بمختلف أنواعها في فارس مثل الأدوية والتوابل من الهند ، وهي رخيصة الثمن في مناطق صاحب الجلالة .

عموماً لم يذكر شيء قط لصاحب الجلالة بخصوص ذلك المسلم القاضي ، إذ إن ذلك من مصلحة القباطنة في هرمز ممن يتلقون الرشاوى والهدايا التي يقدمها عليهم القاضي ، فمن خلال تلك توطدت العلاقات الودية بين القادة في هرمز مع الوزراء والحكام في دولة فارس ، فكانوا يخصونهم بالهدايا نظير حصولهم على تراخيص للقوافل التجارية التي تأتي من فارس إلى هرمز ، وبالتالي تورطوا في هذا الفساد ولم يعودوا يهتمون بشيء سوى جني المزيد من الأموال لاكتنازها .

إن الهدف من كل هذا هو توضيح ضعفهم وافتقارهم للوازع

الأخلاقي ، الأمر الذي دفعهم لممارسة الابتزاز على سكان هرمز والمسيحيين الذين يسافرون من وإلى فارس في أعمالهم التجارية ، بل دفعهم الجشع إلى التهديد بحرمان سكان هرمز من المؤن الغذائية والمياه ، وفوق هذا وذاك اتجه الحكام الفرس والوزراء في المناطق الحدودية إلى إجبار القادة في القلعة على تقديم الهدايا لهم ، وكان ذلك أمراً يسهل تنفيذه في إطار الطاعة والخضوع والخوف منهم .

في شهر ديسمبر من عام ١٦١٧م ، وبعدما غادرت فارس ، كان القائد في هرمز قد أرسل كمية كبيرة من الهدايا إلى حاكم شيراز ، وهو نفس الرجل الذي كان في فترة القائد قد استولى على جزيرة قشم وقلعة "غومبرون" واغتال بدم بارد مجموعة كبيرة من الجنود البرتغاليين بالرغم من أنهم أعلنوا استسلامهم وأُخذوا في الأسر ، هذا لا يعني الكيفية التي تصرف بها سابقاً كل من ملك فارس ودوق شيراز ، وإنما هو عمل فئة حقيرة لا رقيب لها .

الآن تعد "غومبرون" من أفضل المناطق المربحة التي تستوعب عناصره ويمكن تعيينهم فيها كحكام طالما أصبحوا مسؤولين عن أسعار المواد الغذائية لسكان هرمز ويتحكمون في زيادتها وتخفيضها حسبما تقتضي المعاملات التجارية ، وهكذا يصبحون أغنياء ومن الأشياء التي أدت إلى تدمير المملكة ، وألحقت بها أضراراً جسيمة مازالت تعاني منها حتى الآن ، هي الاستمرار في العمل بخطة تحديد فترة قبطانية القلعة لمدة ثلاث سنوات ...

إذ في هذه الحالة ينصب اهتمام القائد على الأمور التجارية فقط

طالما ظل هناك طيلة الفترة ، خاصة في إطار الحق الذي كفله لهم الأمر القضائي الصادر من صاحب الجلالة بحيث يحق لهم امتلاك السفن وتعيين الوكلاء في مختلف المناطق ، الأمر الذي جعلهم يمارسون الابتزاز والقسوة على بقية عناصر صاحب الجلالة والتشديد عليهم وإعاقة نشاطاتهم التجارية .

لقد سبق أن أشرت أعلاه كيف أضحى وجود ملك هرمز مضراً بالمملكة ، وفوق ذلك أضيف ، إن تواصله ومراسلاته مع ملك فارس تمثل إضافة جديدة لنواياه السيئة ما لم يكن ذلك بسبب خوفه من قسوة وبطش ذلك الملك الطاغية الذي يخافه ويخشاه حتى أبناؤه وبقية أتباعه باعتباره ملك هرمز المحسوب عليها .

منذ قيام قباطنة صاحب الجلالة بتولي أمر القلعة فقد سمحوا له باستلام "الجبة" سنوياً من ملك فارس ، وكان هذا الأمر يتم على مرأى الجميع في مناسبة احتفالية ، تماماً كما يفعل أتباع وحكام الملك الفارسي .

بعدما اتجهت أنظار ملك فارس نحو هرمز ، كانت له مفاوضات مع الإنجليز في فارس في هذا الأمر ، حيث منحهم العديد من الامتيازات ، وهذا أمر تأكدت من صحته ، إذ إنني عندما غادرت هرمز مؤخراً وسافرت مكرهاً عبر تلك المقاطعة ، فإلى جانب العديد من الجنود الذين أتوا إلى تلك المنطقة الحدودية مؤخراً وعبر مملكة "لار" ، فقد أخبرت عن وجودهم هناك في انتظار وصول خان شيراز ، كما أنهم يتوقعون في شيراز قدوم الملك .

هذا بالإضافة إلى ما يتردد علنًا أنهم سوف يقومون بشن هجوم على هرمز .

لم أخبر أولئك المسلمين عمن أكون ، إذ إنهم حسبوا أنني بريطاني ، وتساءلوا عما إذا كنت ذاهباً إلى البلاد لمناقشة الأمر مع الملك ؛ لأنهم يعلمون تماماً أنه من خلال تدخلنا وتشجيعنا فلا شك أن الملك سوف يقدم على تنفيذ تلك العملية .

بإغفالي عما يمكن أن يحدث لي قبل أن أصل إلى مدينة أصفهان حيث يقيم الملك ، فقد وجدت هناك نفس الأقوال وأيضاً ما يقال عن قيام دوق شيراز باستدعاء وحدات جيشه .

بالرغم من قيام وزراء الملك والدوق بنشر شائعات تفيد بعزمه على الخروج لمقاتلة جيرانه العرب ، الذين يغيرون على إقليمه ، إلا أن عامة الناس وبعض الفرس الآخرين يصدقون فقط ما قلته .

ربما أمكن أن يستنتج أنه من وراء اهتمام البريطانيين هنا بأمر تجارة الحرير في فارس فلابد أن يكون لهم بعض تفاهم آخر مع الملك ضد مصلحة صاحب الجلالة ، مع أن الاقتراحات التي طرحت هنا للنقاش من قبل "روبرت شيرلي" ، السفير الفارسي بالإنابة عن الملك ، ليست سوى ضرباً من العبث والتسلية بحيث يشعر جلالته ووزراؤه بالطمأنينة ويتجاوزوا عن اتخاذ أية خطوات في سبيل معالجة مواطن الضعف .

لقد بدت مدينة هرمز كبيت لا عائل له عرضة للاستغلال لمن يرغب ، فلواؤها العسكري لا يجد كفايته من عدد الجنود المفترض تواجدهم وفق ما قرره صاحب الجلالة ، وبالمثل لم يتوفر لها أسطول المراكب العاملة بالمجاديف لأجل حماية المضيق من اللصوص والقراصنة الذين يجوبون تلك المياه .

من تجار التوابل وبقية المسافرين العاملين في مجال تهريب البضائع الذين حصلوا على اتفاقية بشكل صريح من خلال مسؤولي صاحب الجلالة وبعض الشخصيات من ذوي النفوذ في تلك الأقاليم ، وليس من أولئك وحدهم وإنما أيضاً من البريطانيين الذين يقومون بإنزال بضائعهم بحرية دون أن يعترض عليهم أي فرد أو يحاول منعهم ... بل الأدهى من ذلك أنهم يعملون في زوارقهم على الاستيلاء على كل سفينة تواجههم .

لقد بقيت هناك طيلة هذه الفترة ، أي منذ شهر يناير وحتّى نهاية شهر فبراير ، ولم يحدث قط أن رأيت واحدة من السفن التي عادة ما تأتي من الهند قد وصلت إلى هرمز ، ولا شك إن هذا يضر كثيراً بمصلحة مركز جمارك صاحب الجلالة ؛ نظراً لأهمية ما يمكن الحصول عليه من أموال يتم استيفاؤها كرسوم جمركية من السفن القادمة .

إن السفن القليلة العاملة بالمجاديف والتي أوكلت لقائدها مهمة تمشيط المنطقة والدفاع عن المضيق قد شغلت بالإبحار من البصرة والموانئ الأخرى حيث أصبحت تعمل في تجارة بيع المؤن الغذائية ، ولقد عمد قبطان هرمز وكذلك قائد الأسطول إلى إبقائها مشغولة بشكل مستمر الأمر الذي بث الرعب في نفوس السكان في هرمز خوفاً من قيام سفن البريطانيين بعمل محاولة أخرى .

كان الشيء الوحيد الذي أنجز في هرمز هو تقسيم مهام المراقبة على السفن المبحرة ، والتي أصبح اهتمامها مركزاً بصورة أكبر على ما يمكن أن يحدث ، وليس على مهمة حراسة الجزيرة ، فمعظم الرجال من الهواة

ممن لا خبرة لهم بأمور الحرب والأنظمة العسكرية ، وهذا فشل ملحوظ في معظم أقاليم الهند ، حيث لا يعرف المحاربون سوى القليل من الأنظمة والقوانين العسكرية بسبب ما أدخل من تقاليد سيئة في المنطقة .

لذلك فالجنود بشكل عام غير ملتزمين بطاعة الأوامر ، وليس هناك من رادع ، ولقد تبين من خلال الحروب الأخيرة والدمار الذي أصاب الهند من جراء اختلال الأنظمة وحدوث الاضطرابات والاختلافات في أوساط القادة أن قتل الكثيرون من أفضل الجنود في الهند ، إذ حمل الجنود والمحاربون الأسلحة ؛ كي يستخدموها في قتل بعضهم البعض .

أما المصونات والمواد المتفجرة التي تعتبر مواداً ضرورية في العمليات الحربية فإن من يعرفون استخدامها قلة بل لا توجد أية مؤسسة عسكرية في طول بلاد الهند وعرضها يمكنها أن توفر لهم أي تعليم ، إذ إنني كثيراً ما شاهدت في معظم أنحاء العالم وجود معاقل عسكرية تؤدي خدمات تعليمية ، وهذا ما لا يوجد في الهند .

أحد الأسباب التي ما تزال الهند تعايشها حيث يوجد شعب مهان غير ميال لملكه في بلاد بجوارها العديد من الحكام من ذوي الرغبات المتباينة ، بحيث إنه لا يتوقع أن يتم الاتفاق بينهم في ظل تضارب مصالحهم ، وينصب جل اهتمامهم على التبادل التجاري بينهم وبين مسؤولي صاحب الجلالة ، فالسفن العاملة بين إسبانيا والبرتغال تقدم لهم خدمات جليلة ، وبالتالي فإن مملكة الهند تعتمد عليهم كثيراً في التزود بما يلزمها .

يستدل من هذا على حجم الضرر الذي يسببه الأعداء الهولنديون

الذي وطدوا أقدامهم في المنطقة ، ومن ثم بدأت محاولاتهم في الاستحواذ على أكبر قدر من حجم التجارة ، خاصة بعدما تمكنوا من امتلاك بعض القلاع في الجنوب ، دون أن يتمكن أحد من منعهم .

هذا هو واقع الأمر منذ وفاة "د . جواو دا سيلفا" حاكم الفلبين ، بل أكثر من ذلك إثر مغادرة القائد "د . جيرونيمو" من جزر "ملقا" . في هذا السياق لن أتناول بالحديث مسألة الضرر الذي أحدثه الهولنديون في حركة التجارة والقلاع التي استولوا عليها وقت وجودي في الهند .

إذ إن ذلك يعد موضوعاً آخر ، لكن لا شك أن صاحب الجلالة على علم به ؛ نظراً لأهميته ولأن أعداء جلالته الآخرين في الهند يدركون مدى ضعف قواته التي يشجعونها ، وقد دأب الموجودون منهم (بخاصة من الملباريين) على غزو تلك المملكة بحيث أصبحوا مصدر رعب بالنسبة للبرتغاليين خاصة وهم قراصنة في المناطق المجاورة ويجدون المساعدة من قبل ملك "كالكتا" ، وقد ألحقوا الكثير من الدمار في المناطق الواقعة على طول الساحل الممتد جنوباً من "كوتشين" .

أما بالنسبة للمناطق الباقية في شمال ذلك الساحل فقد ظلت مراكب التجار العاملة بالمجاديف تبحر على مرأى من الشاطئ ؛ لأنها إذا ما توغلت في البحر فلا شك أنها سوف تواجه أولئك القراصنة . لقد كانت لديهم سفناً تعمل بالمجاديف يستخدمونها لنقل الأرز ، ويتراوح طول السفينة ما بين ستين إلى سبعين قدماً وتتصف تلك السفن بسرعة مذهلة .

بحيث لم توجد في الهند كلها سفينة تماثلها في السرعة ، وهي سفن

خفيفة وسريعة يصعب على بقية السفن الأخرى مجاراتها في السرعة أو تجاوزها ، وعادة ما تحمل ثلاثين ، أربعين أو خمسين رجلاً بحسب طولها ، ويقوم هؤلاء الرجال بالتجديف والقتال ، وهم يتميزون بمهارات عالية في استخدام السهام والحراب والسكاكين .

أما أهل البرتغال فإنهم من خلال إقامتهم في الهند في ظل تلك الظروف المناخية القاسية التي لا يمكن أن يتحملها غير السكان المحليين فقد باتوا يتهيبونهم ويعملون لهم ألف حساب .

ما عدا ذلك ، فيمكن القول إن البلاد عامرة بالكثير من الخيرات ، فالغذاء متوفر ، وتتوفر أيضاً أنواع كثيرة من المربّى التي تصنع من السكر ، وهي الأفضل على المستوى العالمي .

بسبب الحرارة المفرطة في البلاد ، نجد الناس هنا عديمي الأخلاق حيث الرذيلة متفشية بينهم بشكل كبير . أما بالنسبة للنشاط التجاري فقد أصبح كل من ملك رأس المال يمارس هذا النشاط ، بل ولقد أضحى ذلك حال البرتغاليين الذين انخرطوا أيضاً في هذا النشاط فتخلوا عن بطولاتهم وانغمسوا في حياة الفجور والملذات .

في المواسم الشتوية حيث تتسم الحياة بالركون للكسل والتراخي بسبب عدم إبحار الأساطيل تحدث الكثير من الجرائم في "غوا" بسبب تواجد المجرمين الذين يمارسون نشاطاتهم الإجرامية تحت مظلة بعض النبلاء من ذوي النفوذ الذين لا يتلقون أجوراً جيدة أو مقنعة بسبب سوء الأنظمة المالية وأيضاً لأسباب أخرى .

دائماً ما ترتكب تلك الجرائم ليلاً تحت جنح الظلام ، فيقوم

المجرمون باجتياح المنازل فيقتلون وينهبون ويرتكبون مخالفات ضد القانون ، وحتّى إذا ما كان هناك قانون في الشرق فكثيراً ما يرتكب القضاة أنفسهم الظلم والجور حيث ينال المجرم حكماً بالبراءة .

لذلك إن انتشار الفساد في الهند وافتقار القائمين على القانون للاستقامة والحكم بالعدل سواء في الإجراءات العقابية أو غيرها هي سبب كل تلك الشرور والمحن ، وحتّى الوظائف نفسها فإنها غالباً ما تُعطى إلى من يسعى لنيلها بكل السبل ، وليس من يتمتع بالأهلية والكفاءة .

على كلٍّ ، فسوف أترك جانباً هذا الموضوع وغيره من الأمور المماثلة الأخرى بالرغم من أهميتها ، إذ إن الحديث عنها يحتاج للكثير من الوقت .

عندما وصل سعادة السفير إلى هرمز في بداية شهر مايو عام ١٦١٧م ، واجهته حينها نفس تلك الصعوبات الجمة ، فقد بدت تصرفات كبير مسؤولي الخزينة في القلعة مختلفة تماماً ؛ لأنه في الماضي كان يميل كثيراً للسفير ، ولقد أبدى حماساً ملحوظاً لخدمة صاحب الجلالة ، وكان قد أرسل عدة رسائل من هرمز أثناء وجود السفير في "غوا" .

بالرغم من أنه لم يكن متفاهماً مع الكابتن وكانت بينهما خلافات ما في الكثير من الأمور ، فقد هدف بسبب ذلك إلى تعقيد مسألة رحلة السفير إلى "غوا" ، وذلك من خلال حجب الأموال المفترض دفعها من مركز الجمارك هناك .

أما ما ذكره نائب الملك عن فاتورة الاستبدال للقائد في هرمز ، فإنها لم تكن سوى خدعة ، كما ظهر مؤخراً ؛ لأن نائب الملك نفسه هو من قام

باستلام المال في "غوا" من مركز جمارك القائد ، وحسب اعتقادي فإن كل ما قدمه للسفير نظير تلك الرحلة هو مبلغ سبعين ألف "ريس" ، وهو مبلغ يعتبر مستحق الدفع للسفير لشراء قبطانية القلعة المذكورة التي باعها نائب الملك مع كل ما تبقى من مملكة صاحب الجلالة في الشرق .

بهذه الطريقة يكون قد خدع جميع الرجال وظلمهم بعدم إعطائهم حقوقهم المشروعة التي منحت لهم لأنهم كانوا مناسبين لها . على كلٍّ ، إنني لا أعلم شيئاً عمن أسدى تلك النصيحة لجلالته .

إذا ما كان ذلك قد تم بموجب أمر ملكي إذ إن ذلك لا يخدم مصلحة جلالته الملكية في شيء وسواء أكانت تلك القلاع قد منحت كتركة أو ميراث أو إلى أبناء وورثة اعترافاً وتقديراً لخدمات ماضية دون الأخذ في الاعتبار حقيقة جهلهم أو عدم النضج خاصة فيما يتعلق بتلك القلاع بحكم أنها مراكز حدودية فإنها تحتاج إلى إدارة خاصة .

لذلك فإنني في إطار إدراكي البسيط والمتواضع أرى أن ذلك واضح ومثبت ، وأرى أن كل من يتفحص هذا الأمر بشكل نزيه يمكنه أن يتبين ذلك بوضوح ، فعندما تم بيع تلك القبطانيات والقلاع لم تكن الظروف تستدعى أن يقوم مجلس جلالته على جمع المال من خلال فرض أجهزة ضرائبية شديدة +الضرر بمركز الجمارك .

باختصار شديد ظل السفير باقياً منذ شهر مايو وحتّى بداية شهر أكتوبر من نفس العام دون أن يعبر إلى فارس ، كما أنه لم يتمكن طيلة هذه الفترة من الحصول على أية أموال سواء من كبير مسؤولي الخزينة أو من الكابتن نفسه ، فكلاهما كان يتعلل ويلتمس الأعذار ...

لم يتمكن السفير بالرغم من تحليه بالصبر وتقديم عدة التماسات ، وتحمل خلال ذلك الكثير من الأسى حتى لا يفسد الأمور ، لم يتمكن في نهاية الأمر إلا من الحصول على مبلغ اثني عشر ألف "ريس" من الكابتن من دخل مركز الجمارك والرسوم التي كان يتم استيفاؤها من السفن القادمة في تلك الفترة من "دابهول" "Dabhol" و"باسين" "Bassin" ومناطق الهند الأخرى ، إذ تم اقتسام هذا المال بين الكابتن وبين كبير مسؤولي الخزينة الذي صرح بأنه سوف يقوم بتسديد مبلغ كبير من المال المستحق الدفع لصاحب الجلالة .

اعتماداً على ذلك المبلغ ومبلغ آخر بسيط أعطي له في الهند استمر السفير في رحلته ، وفي منتصف شهر نوفمبر وصل إلى شيراز ، حيث قضى الشتاء هناك ؛ نظراً لعدم تمكنه من مواصلة رحلته بسبب برودة الطقس الشديدة ، إذ كانت البلاد مغطاة بأكملها بالثلوج . هذا إلى جانب وجود الملك آنذاك في فرح أباد ، وهي منطقة تبعد كثيراً من هناك .

في هذه الرحلة كان السفير قد قابل السيد "ملشيور دي لوس انجليس" "Melchior de Los Angles" في مدينة لار إذ كان في طريقه إلى هرمز وكان بحوزتهم شيء قد عهد له بحمله للكابتن (لا علم لي به) ، وبعدما وصل إلى هرمز توطدت أواصر الصداقة بينه وبين الكابتن ، ومن وقتها ظل على ذلك النحو كما سبق أن ذكرت ، الأمر الذي بدا في الآونة الأخيرة مكلفاً وخطيراً بالنسبة للسفير .

إذ كان هناك الكثيرون من ناقلي البريد الذين ظلوا قبيل مغادرته هرمز ، في حركة دائبة دخولاً وخروجاً من هرمز دون معرفة السر في

ذلك بشكل واضح ، إذ لم يُعرف عنهم من شيء سوى أنهم يأتون ويغادرون بأمر الكابتن والرهبان "الأوغسطينيين" .

في شهر مارس من العام التالي ١٦١٨م ، غادر سعادة السفير ، بعدما قضى فترة الشتاء في الراحة والاستجمام ، أما "نكولا كريفيلي" الذي قدم كمرافق من إسبانيا بصفته المترجم والخبير في البعثة فقد ....

..... (نص ناقص)

أحداث عام ١٦٢٠م

صدرت مذكرة من الحاكم "فيرناو دي لبوكيرك" يمنع فيها الإبحار في البحار العليا من دون ترخيص ، وذلك بإشارة خاصة إلى الصين ، "ملقا" ، البنغال ، "سيلان" ، هرمز ، السند ، "ممبسا" وموزمبيق ، بتاريخ الثالث من شهر يناير عام ١٦٢٠م : (٣٤)

أنا "فيرناو دي البوكيرك" ، بوصفي عضواً في مجلس جلالته وقائده الأعلى وحاكم الهند ، أعلن لأولئك الذين يطّلعون على هذه المذكّرة بأنّني قرّرت ومنذ اليوم بأنّه لا يمكن لأي شخصٍ مهما كانت رتبته أو الموقع الذي يشغله .

أن يبحر في أي مركب أو سفينة شراعية أو أي نوع آخر من أنواع المراكب في البحار العليا وذلك قاصداً الذهاب إلى الصين و"ملقا"

(٣٤) رقم الوثيقة والهامش.

والبنغال و"سيلان" وهرمز ومسقط والسند وموزمبيق أو إلى أي مكان آخر والتي تبحر إليه السفن المذكورة آنفاً بانتظام ، الغرض من المنع لأنّي أعتقد أنّ هذا يصبّ في مصلحة جلالته وفي مصلحة خزانته الملكية .

سوف يقوم موظفو الجمارك في كل النقاط التي تتوقّف فيها السفن بالمطالبة بمثل هذا الترخيص من أي شخص يذهب إلى هناك ، وإذا لم تكن بحوزتهم مثل هذا الترخيص ، فإنّ سفنهم سوف تتعرّض للمصادرة وسوف يعتبرها رؤساء القضاء الموجودون في الحصون والمدن كذلك ، وسوف يشرعون في عمل الإجراءات القانونية في هذا الصدد ، وسوف يقومون بتسليم المعتدي للعدالة لتوقيع العقوبة عليه .

هذه السفن المذكورة آنفاً سوف يتم بيعها لمصلحة خزانة جلالته ، وأنّ العائد من بيعها سوف يسجّل في دفاتر الاستلام الموجودة لدى الوكلاء التجاريين التابعين لجلالته .

حتى يصل هذا إلى علم كل شخص ، سوف يقوم الضابط الأول للمالية بإرسال صورة من هذا الأمر إلى كل ولاية من ولايات هذه الدولة ، حيث تذهب السفن المذكورة آنفاً في العادة ، لدفع الرسوم المقررة عليها . لذا أخطر ضابط أول الخزانة وقادة المدن والحصون والوكلاء التجاريين والحكّام والقضاة والموظفين الآخرين الذين يعملون في دور الجمارك والذين تم ذكرهم عالية بأنّ عليهم بالامتثال ومراعاة هذه المذكرة ، وأن يعملوا على تنفيذها والتقيّد بها بشكل تام من دون عائق كما هو مبيّن هنا .

يتمّ الإعلان عن هذه المذكرة في الميادين والأماكن العامة لهذه

المدينة ، ويتم تسجيلها في سجلات دار الجمارك ، وسوف يتم حفظ الأصل بحماية لصيقة من سكرتارية الدولة ، سوف تكون لها قوة الخطاب الصادر باسم (...) على الرغم من وجود مخالفة النظام من الكتاب (٢) المادة (٤٠) والتي تنصّ على العكس .

كتب "سيلفادور" هذا في "غوا" في اليوم الثالث من شهر يناير لعام ١٦٢٠م ، وأمرت أنا السكرتير "فرانسيسكو دي سوزا" بكتابته الحاكم . "فرانسيسكو دي سوزا فالكاو" .

في الكتاب الثالث من المدوّنات المركزية "إف ٤٠٩" توقيع "أندريه كالديرا" "Andre Caldera" مدوناً في كتاب الوثائق لخزانة الهند هذه "إف ٥٥ لاقراتو" .

سجّله في دار الجمارك في كتاب البنود الحكومية على ظهر "إف ٢٨" . كما أنّها مسجّلة بواسطتي أنا في السجلات في كتاب وثائق دار جمارك "غوا" على "إف ٢٨" من الكتاب المذكور آنفاً بواسطتي أنا الكاتب "ألفارودا رويفا" في اليوم الرابع من شهر يناير عام ١٦٢٠م .

"ألفارو ليتاو دا رويفا" "Alvaro Litaao da Roueva" .

لم يدفع شيئاً لأنّه يعمل في خدمة جلالته

"مانويل دا سيلفا" "Manuel da Silva" . "غونسالو بنتو دا فونسيكا" "Goncalo Bento da Vonsica" .

مسجّلة في دار القضاء في كتاب القوانين "إف ٢" (؟) "إستيفاو دو فرياس" (؟)

في الرابع من شهر يناير عام ١٦٢٠م ، وفي مدينة "غوا" هذه ، وامتثالاً لمذكـرة سـيادة الحاكـم ، قمـت أنـا و"بـدرو رودريـجـيز" "Pedro Roderigues" المأمور المسؤول وجابي الضرائب "لورنسو فـيرنانديز" "Lorenco Fernandes" ومـساعد المأمـور "بيدرو" "Pedro" بالذهاب إلى المكان المعتاد (؟؟) والإعلان بصوت مرتفع حتّى يكون كل شيء قد تمّ عمله علناً .

لتعضيد ذلك قمت أنا وجابي الضرائب بكتابة القسم الأخير هذا ، حيث قمت بالإدلاء بشهادتي حتّى يتم قبول الحقيقة التي كتبتها .

وقام مساعد المأمور بالتوقيع عليها بالإضافة إلى جامع الضرائب وأنا الكاتب .

"لورنسو فيرنانديز" . "توم دا كوستا" . "Tom da Costa" .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

صدرت الموافقة على فتح قنصليات في "غوا" ، "شول" "Chaul" ، "دامان" ، و"باسين" ، بتاريخ السادس من شهر فبراير عام ١٦٢٠م ، ولم يتم فرض قنصلية في هرمز نسبة للكراهية الشديدة التي يشعر بها التابعون للشاه : (٣٥)

(رد على الرسالة رقم ١٤٥ ، وافقت "غوا" على القنصلية وفقاً للشروط المعروفة والمقبولة بواسطة النبيل نائب الملك . كما وافقت "شول" و"دامان" و"باسين" أيضاً وفقاً للأسس التي وافق عليها نائب الملك نفسه ، وقامت "ملقا" بالموافقة عليها ، ولكن شريطة أن يقوم بإنفاق الأموال في تحصين المدينة ، ولم توافق "كوتشين" عليها لم تجر أي محاولة لإقامة واحدة في هرمز أو "ديو" أو موزمبيق أو "ممبسا") :

لقد أمرني جلالتكم بأن أقوم بإبلاغه عن المدن التي وافقت على القنصلية وتحت أي شروط فعلوا ذلك ، وماذا سوف أفعل حيالها؟

---

(٣٥) رقم الوثيقة والهامش.

وافقت مدينة "غوا" لإقامة قنصلية وفقاً للشروط التي يراها جلالتكم ، والتي يصادق عليها كل من الكونت وجلالتكم لأنّه تم الفهم بأن مصالح جلالتكم سوف تصان تبعاً لذلك ، والمدينة الثانية التي أبدت موافقتها هي "شول" .

أما الثالثة فهي "دامان" والرابعة فهي "باسين" وفقاً للشروط المرفقة مع هذه الرسالة والتي تم اعتمادها لنفس السبب أيضاً ، ويتدفق المال على هذه المدينة فقط من "شول" ، وفي فترة النبيل (نائب الملك) تم دفع مبلغ آخر من نفس المدينة وذلك لتصنع قذائف مدافع الحديد .

وافقت مدينة "ملقا" على واحد ، وذلك شريطة أن يُترَك المال هناك بغرض إصلاح المدينة والحصن ، كما قمت بإبلاغ جلالتكم في رسائل أخرى أُرسلت بواسطة المراكب .

حتّى هذه اللحظة فإن مدينة "كوتشين" لم تقبل واحداً على الرغم من الجهود التي بذلت حتّى هذه اللحظة ، ولم تُجبر للامتثال للأمر لأنّه قيل بأنّه لا يمكن عملها إذا لم تكن مرّحبة بذلك .

أبدت هذه المدينة القليل من الحماس لخدمة جلالتكم ولمصلحة الدولة . إذا استطعت بطريقة ما إجبار السكان للقبول ـوحتّى إذا كان ذلك يعني إصدار استدعاء رسمي لبعض أعضاء المجالس والذين سوف لن يقبلوا أن تأتي القنصلية إلى هنا – فيجب أن أفعل ذلك تماماً لأجعلهم يفهمون بأنّ المدينة تتبع إلى جلالتكم وليس لملك "كوتشين" كما يتصورون .

يجب عليَّ أن أفعل كذلك لأن المدن الأخرى سوف تعلم ماذا

حدث ، إذا لم يتقبلوا ولم يقوموا بعمل أي شيء ليجعلوها تحدث لهم . أما بخصوص النوايا الطيبة المشتركة لهذه الدولة فإن سكان تلك المدينة قد أصبحوا معتادين على اختلاس كل شيء يستطيعون الوصول إليه من خزينة جلالتكم الملكية لأنّهم يعتقدون بأنهم يعيشون في حرية .

لم يتم فرض قنصلية في هرمز نسبة للكراهية الشديدة التي يشعر بها التابعون للشاه نحو[أ] "الكراجوس" ؛ وذلك لتجنب دفع ضريبة أكبر من هذه القنصلية الجديدة وقرروا هم وتجار الدول الأخرى عدم الاستمرار في الإبحار في الطرق التي تذهب إلى "كندار" و"كرمانا" [ب] .

لم تقم "ديو" "Diu" بتأسيس قنصلية هي الأخرى ؛ لأن إيرادات دار الجمارك قد تم إنهاكها ، ولا بدّ من طلب المال لتغطية الرواتب ، والتجار الذين يبحرون من هناك تتم رشوتهم حتّى يرجعوا ويواصلوا تجارتهم .

(أ) رسوم خاصة قام الأرمن بدفعها في دار جمارك "هرمز" الكلمة ذات أصل فارسي انظر :
Glossasio Luso - Asiatico M Rodolfo Dalgado, 1, 338 .

(ب) في رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" موجهة إلى الملك بتاريخ السادس من شهر فبراير عام ١٦٢٠م ، أنّه في مساء اليوم السابق لهذا كانت هناك إشارة مشابهة إلى (طرق "كندار" و"كارمان") انظر : Documents remitidos da India v, 263 ،
أوضح كونت "لاقاو" بأن اسم "كاندار" ربما ينطبق على :
(أ) على مدينة "قندهار" في أفغانستان .
(ب) على "قندهار" في حيدر أباد .
(ج) على "قنداه" أو "خنجار دروقان" في البنجاب .
(د) وأخيراً على مدينة الاسكندرية المصرية نفسها .
وبالنسبة إلى "كرامان" أو "كرمانا" فإنه لا يمكن التعرف عليها .
انظر : . Glossario Toponimico 1,179- 190.

لم يتم إقامة أي شيء في موزمبيق لأنّه توجد دار للجمارك في ذلك الحصن ويتم دفع رسوم بنسبة واحد في المائة ، وبالنسبة للاحتياج باستخدام القوة في تلك الحصون ، فإنّه يتعين على جلالتكم إعطاء الأوامر لمعرفة إذا ما كانت مناسبة لخدماتكم الملكية ، على الرغم من الأسباب المشار إليها ولماذا توقفت من أن تكون كذلك .

في "ممبسا" حيث لا تسود هذه الأسباب وحيث توجد دار للجمارك سوف أعطي توجيهاتي لإنشاء القنصلية المشار إليها آنفاً ، وسوف تكون أكثر ملائمة إذا قام جلالتكم بإرسال علامات رضاه وشكره إلى هذه المدينة والمدن الأخرى لمّا قاموا بعمله

تم الإبلاغ بأن جلالتكم لم يعد يرغب في ضريبة القنصلية بعد ذلك بالنسبة لمدينة "غوا" ، بينما تقوم السفن الأجنبية بالإبحار ، وكل الذي تأمرني به جلالتكم هنا سوف أنصاع له .

ليحم الله ذات جلالتكم الملكية المسيحية

من "غوا" بتاريخ السابع من شهر فبراير عام ١٦٢٠م .

"فيرناو دي البوكيرك "

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

صدر بيان عن وضع المسيحية في "إثيوبيا" ، بتاريخ السابع من شهر فبراير عام ١٦٢٠م ، وقد أسلم كثير من الأرمن في فارس ، قيل إن الاضطهاد من قبل الشاه هو الذي دفعهم إلـى ذلك : [٣٦]

(لم تكن إثيوبيا في وضع يسمح لها باستقبال المطران المؤسس . إنّ الملوك الشرقيين قاموا بإساءة معاملة الأساقفة المقيمين على أرضهم ؛ لأنّهم كانوا يشكون فيهم ، كما قاموا بإعدام المسيحيين ، وتمثل ذلك عندما ذهب أسقف سيرين إلى فارس) :

إن وضع المسيحية في إثيوبيا لا يسمح للأب المطران بالعيش هناك وبما يتطلبه هذا المنصب الرفيع من سلطة ولباقة متى ما كان ذلك مناسباً .

في هذه المجموعة المسيحية كما هو الحال في الباقي فليس هناك أساقفة ؛ لأن الحكام في تلك المناطق قد اعتقدوا بأنّ الأساقفة هم سادة

---

(٣٦) رقم الوثيقة والهامش.

المسيحيين ، وبأنّهم سوف يقومون بالتمرد كما حدث في فارس عندما ذهب أسقف سيرين إلى هناك(أ) .

بالإضافة إلى ذلك فإن ذلك يضر بالمجموعة المسيحية ؛ وذلك لأنه عندما يرى الحكام بأنّ لديهم أساقفة وأمراء من الكنيسة ، فسوف يقومون باضطهاد المسيحيين حيث يقوم العديد منهم بالارتداد ، وقام الكثيرون من الأرمن باعتناق الإسلام لأن الشاه قام باضطهادهم ، وذلك عندما قام الأسقف من سيرين بالذهاب إلى هناك ، ولا توجد هناك مقامات للدعاة في تلك المجتمعات .

يمكن لقداسته التشاور مع القساوسة العاديين كلما اعتقد بأن ذلك أفضل ، وألا يتصل بالرجال ، وفي هذه الحالة فإنّ هناك قاصداً رسولياً يمكن الاحتفاظ به لمدة ثلاث سنوات وهي فترة زمنية مناسبة ليقوم القساوسة العاديون بالاستفادة منه .

ليحفظ الله ذات جلالتكم الملكية الكاثوليكية .

من "غوا" ، المؤرخة السابع من شهر فبراير عام ١٦٢٠م . "فيرناو دي البوكيرك" .

بخصوص التماس من إمبراطور إثيوبيا بطلب مطران كنسي .

(أ) تم ذكر أسقف "سيرين" بشكل متكرر في (Documentos remitidos da India) وهو الدوم الأب "دو قوفيا" من أتباع القديس "أوغسطين" والذي أرسل إلى "الهند" في عام ١٥٩٧م ، ومؤخراً كمبشّر إلى فارس ، حيث قام بتأسيس دير في أصفهان ، وقام بعد ذلك كسفير من جانب "فيلب الثاني" بالعمل لدى البلاط هناك ، وعند رجوعه إلى "لشبونه" تم ترسيمه كأسقف شرفي لـ "سيرين" بتاريخ السادس والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٦١٢م ، حيث عاد إلى فارس عابداً وممثلاً للبابا ، وكانت مهمته فاشلة من جانب ، حيث عاد نهائياً إلى "لشبونه" .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

ورد رد على رسالة من الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" بشأن مرور سفراء الشاه عبر هرمز، "غوا"، بتاريخ الثامن من شهر فبراير عام ١٦٢٠م، وعدم السماح لسفراء الشاه أن يمروا عبر هرمز: (٣٧)

(رسالة من الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" رداً على الرسالة عاليه. لم يستطع نائب الملك الامتثال لأمر الملك ولا هو كحاكم، حيث كانت هناك في الواقع مشاكل يتم تجنبها لذا كان من الضروري له التظاهر بالنفاق):

في الفقرة ٣٨ من التعليمات التي أرسلها جلالتكم إلى النبيل والمتعلقة بعدم السماح للسفراء من قبل الشاه أن يمروا عبر هرمز عندما يقومون بزيارة الحكام المحليين لهذه الدولة، ويأمره بزيارتهم إلا أنّ النبيل لا يستطيع تنفيذ ما أمر به جلالتكم في هذا الصدد نسبه لوضع الشاه.

(٣٧) رقم الوثيقة والهامش.

لا أستطيع أن أفعل هذا وكل الأوامر الأخرى المتعلقة بهؤلاء الملوك ، وتم سؤالي مؤخراً نيابة عن المليك[أ] السماح للسفير الذي قام الشاه بإرساله إلى المليك بالذهاب إلى هرمز وبصحبة آخر يقوم الملك بإرساله معه ، وألا يتم فتح حزم الملابس وقطع الأقمشة ، ويجب السماح لها بالعبور بدون دفع الرسوم .

عندما رفضت السماح لهم بالعبور من دون رسوم الجمارك قام بالرد عليَّ وزير خارجية جلالتكم "كرزما دالفي" والذي تم إرساله إلى هنا لنفس الغرض ، بأنه في حالة رفضه لهذه المنّة فإن السفراء سوف يذهبون عن طريق بلاد المغول بدلاً عن هرمز .

لذا فإنّه من الأهمية بمكان أن يقوم بمسايرة الظروف وأن يعمل كل ما وسِعَه من دون أن يعطيهم سبباً لتقديم شكوى أو القيام بقطع العلاقات الدبلوماسية . سوف أسعى أن أعمل في هذا الموضوع بما يتناسب مع خدمة جلالتكم وذلك فيما يتعلق بالشاه والمليك على السواء .

ليشمل الله ذاتكم الملكية المسيحية برعايته .

"غوا" ، المؤرخة في الثامن من شهر فبراير عام ١٦٢٠م ، "فيرناو دي البوكيرك" .

(أ) مليك (ملك) لقب عام لحاكم مسلم أو حاكم وطني ويفهـم منها عمومـاً بأنها تعني السيد على الإقليم المتاخم لـ "شـول" والذي يحتفظ البرتغاليون معـه بعلاقات حميمة في العـادة ، وأن بعض قادة المسلمين على سبيـل المثال في ("بوندا") كان يطلـق عليهـم لقب المليك وكانت مملكـة المليك جزءاً من أراضي أسرة نظيـم شاه وكان كل من نظيـم شاه والمليك يتبعان للمغول من الناحية النظرية واحتفظـت "البرتغال" بأواصر صداقة مع الاثنـين علـى الرغم من حدوث سوء فهم في بعض المناسبـات وفي هذه الفترة كان عظيم المغول يدعى "جاهنجير" .

حول المشكلات الناجمة من جراء السماح لسفراء الشاه بالمرور عبر هرمز ومعهم هدايا للملوك المحليين لتلك المناطق .

هامش جانبي : مذكرة تتعلق بصيانة حصن هرمز ، أرسلها رقيب أول في هرمز إلى الملك "فيلب الثالث" (حوالي سنة ١٦١٥م إلى سنة ١٦١٩م) .

مذكرة تتعلق ببعض النصائح المهمّة لخدمة جلالتكم حول صيانة حصن هرمز وعن الفائدة المرجوة من الاحتفاظ بعلاقات حميمة مع ملك فارس حتّى يتم تقوية المشار إليه أنفاً ، وذلك حفظاً لسلامته ولسلامة الجزيرة والهند / "حررت بواسطة القائد رقيب أول "سلفستر دو بورجا باشيكو" "Silvester de Borga Pachico" :

يعتبر حصن هرمز واحداً من أربع نقاط أساسية يمتلكها جلالتكم ، هذا إلى جانب أنها تمثل حاجزاً عريضاً ضد العديد من الأعداء ، وتقوم بشكل خاص في احتواء أساطيل الأتراك والتي تبحر من البصرة عبر ذلك المضيق لنهب سواحل الهند .

الحصن المذكور آنفاً محروم من الأشياء الضرورية التي تساعد في الدفاع عنه ، وذلك مردّه لعدم الاهتمام والتجاهل الذي يبديه أولئك الذين يحكمونه ، وأنا أقدم هذا التقرير بغرض تحسين خدمة جلالتكم على مستوى شاهد عيان ؛ حيث إنني عشت لمدة سنتين في الحصن ، حيث عملت رقيباً أولاً لحامية هرمز ، حيث كان بإمكاني أن أقوم بالملاحظة وأخذ مذكرات مفصلة عن كل شيء تحتاجه للدفاع عن نفسها ، وخاصة أنه لوحظ تواجد الهولنديين والإنجليز بشكل متواصل في المنطقة وهم مسلحون بأساطيل قوية .

إن كميات البارود الموجودة في الحصن شحيحة ، وحتّى الكميات القليلة المتوفرة ليست صالحة للاستعمال ؛ وذلك بسبب نوعيتها الرديئة ، هذا إلى جانب أنها تحتاج لأكثر من عشرين مدفعاً لضمان أمنها . إن امتداد الحائط والذي يواجه فارس أصبح مقوساً مما يجعله عرضه أن يصيبها منه ضرر كبير ويمكن تقويته باستخدام المراكب أو السفن الكبيرة .

أما فيما يتعلق بالصهاريج وحافظات المياه والتي تمثل أهمية بالغة في حياة الحصن والدفاع عن المدينة فهي في حالة يرثى لها ، وكما تعلم لا يوجد ماء في جزيرة هرمز ، ويتعين جلبها إما من أرض فارس أو جزيرة قشم والتي تبعد مسافة ثلاثة إلى خمسة فراسخ من هرمز ، وهذا ينتج عنه كما شاهدت فإنه كلما أراد ملك فارس إجبار سكان هرمز على الموت عطشاً ، فلا يحتاج لبذل جهد كبير ، لذا فهذه واحدة من أهم وأخطر المجازفات التي تهدد هذه الحصن ولم يتم عمل أي إجراء لمعالجتها .

أما فيما يخص مؤن الأغذية ، فإن المتوفر منها لا يكفي لمدة شهر واحد من الحصار ، فهناك كمية قليلة متوفرة من الأرز ، لذا فإذا ترك الحصن من دون ماء ومؤن غذائية فسوف تتم السيطرة عليه بسهولة .

كما أن الحصن محروم أيضاَ من المعدات والذخائر والعتاد ولا توجد به تجهيزات للمراكب التي تستخدم المجاذيف .

ظل الإنجليز لسنوات عديدة يحاولون كسب صداقة ملك فارس والحصول على تجارة وحركة الحرير ، وليس فقط من هذه الناحية ولكن من نواحي أخرى عديدة . لذا فإن أهدافهم تبدو ضارة بخدمة

جلالتكم ، وحيث إنهم يسعون للحصول على ثروة في "كيب جاسك" الواقعة مباشرة في مواجهة هرمز وفي أرض ملك فارس فإنّا رأينا أن أحذركم نسبة للأهمية البالغة للموضوع .

في الساحل الذي يواجه هرمز يمتلك ملك فارس في "نخيلو" و"اطالو" و"باندريقو" أسطولاً قوامه ثلاثمائة سفينة ، تسمى ("التريداس") والتي تبحر وتتاجر بحرّية في المضيق الذي ذكره آنفاً ، ويقومون فيه أيضاً بأعمال الدورية ، وحيث إنّ جلالتكم ليست لديكم الوسائل التي يمكنكم بها منازلة تلك القوة ، فلا يمكننا توقع قدوم أشياء مبشرة ، لذا علينا أن نقوم باتخاذ كل الاحتياطات لمواجهة أسوأ النزاعات المحتملة .

أنا أذكرك فقط كمثال لذلك أنه بينما كان الفرس يدعون بأنهم يحتفظون بعلاقات حميمة مع جلالتكم قاموا بالاستيلاء عن طريق الخيانة على خزانة جزيرة البحرين من اللؤلؤ ، والتي قام جلالتكم بالاحتفاظ بها في حصن باندل في ساحل مملكة فارس المقابل إلى هرمز ، والذي يبعد حوالي ثلاثة فراسخ منها ، وهذه الحادثة وقعت في سنة ١٦١٤م ، وهذه الخسارة تبدو في غاية الأهمية حتّى يومنا هذا يشعر الناس بمرارتها .

هذا ساعدنا أيضاً لنرى بوضوح النتائج السيئة التي تسبب فيها المسمى صديقاً والذي مع أنه يرتبط يعقد الحرير مع جلالتكم قام أيضاً بمنحه للهولنديين والإنجليز على حد سواء وهو ينتظر الآن قرار جلالتكم فقط ، وإذا قررتم جلالتكم رفض تجديد عقد الحرير فأنا متأكد أنه هو وأتباعه سيقومون بمحاصرة الحصن والذي سوف يتم الاستيلاء عليه في ظل الظروف الحالية .

لذا حتّى إذا كان عقد الحرير لا يمثل فائدة لجلالتكم بعد الآن فإنه من المستصوب أن تقوم بتأخيره وذلك بقيامك بخلق توقعات لائقة بينما تتم تقوية الحصن ، وحتّى يصبح آمنا من العدو . إن أهم إجراء يتعلق بحمايته يتمثل في بناء حصن بالقرب من آبار المياه في جزيرة قشم حتّى تستطيع الدفاع عنهم وحماية المياه التي سوف تطفئ ظمأ أهل هرمز جميعهم .

يجب إنجاز هذا المشروع بسرعة قبل أن يقوم العدو بفعل نفس الشيء ، والذي من المؤكد أنه سيفعله إن عاجلاً أو آجلاً ، وبهذا أكون قد عرضت المخاطر التي تتهدد الحصن .

مع أنه نادراً ما تمطر السماء في جزيرة هرمز فينبغي على جلالتكم إرسال مهندس عملي إلى هناك حيث يعمل على تزويد سكان الريف والمدينة بأجهزة لتجميع المياه لتساعدهم في خزن كل مياه الأمطار .

إن الحصن محروم من الجنود نسبة لأنه مغلق ، فالجندي الذي يدخله لا يسمح له بمغادرة المكان ، وهذا هو السبب الذي يجعلهم يهربون بكل الوسائل المتاحة .

هذه الصرامة لا يمكنها جذب أي جندي لخدمة جلالتكم في الحامية المذكورة آنفاً ، وإذا أخذنا في الاعتبار أنه كان في الماضي في هذا المكان متطوعون أكثر مما هو مطلوب ، فإن العلاج لهذا يكمن في تحويله إلى حامية مفتوحة تمكن الجنود من التحرك بحرية في الدخول والخروج عندما يشعرون بذلك ، وأنا أؤكد لجلالتكم بأنكم بعملكم هذا سوف تتحصلون على المزيد من الجنود أكثر من حاجتكم لهم ، وكما ترى

مما جاء ذكره في هذه المذكرة ، آخذين في الاعتبار الندرة والفقر الذي عايشته وشاهدته ، فإنّ المفتاح لحل المشكلة يحتاج لاستعجال الوقت .

أقدم هذه النصيحة لجلالتكم لكوني تابعاً مخلصاً لكم وغيوراً على خدمتكم الملكية وعلى سمعة تاج جلالتكم الملكي ، ولا تحركني مصالح أخرى غير الاحترام ، لأنّ كل ما عدا ذلك فهو لا معنى له بالنسبة لي .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

وردت رسالة رد من الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" حول القلاع ، والجنود القلة من العدد الذي أمر به الملك ، "غوا" ، بتاريخ الثامن من شهر مارس عام ١٦٢٠م : [٣٨]

(رداً على الرسالة السابقة من الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" ، أشار إلى الصعوبة البالغة في تجهيز مثل هذه القوائم . في المقام الأول فإن تلك التي توجد في "ديو" و"مورو" و"شول" و"ملقا" و"سيلان" لا تكون متواجدة هناك بشكل ملموس ؛ لأنّه قد يحدث أنه حتّى نصف الأشخاص المعينين بواسطة جلالته يخدمون في تلك القلاع .

في المقام الثاني لا يوجد قادة في القلاع الأخرى ، سوف تحتاج لأكبر قدر من السرية لترتيب كل هذه الحقائق للتأكد منها ؛ لأنه ربما يتشكك في أي تحقيق يتم القيام به حتّى إذا تم بناء على أوامر نواب الملك ، ولهذا السبب فهو لن يقوم بإرسال القائمة التي تم السؤال عنها (المطلوبة) :

(٣٨) رقم الوثيقة والهامش.

إن القائمة التي طلبها جلالتكم مني ضمن توجيهاتكم التي أظهرت رغبتكم في أن أقوم بإرسالها لكم ، لا يمكن إعدادها بدقة ؛ لأن الجنود الذين يقيمون في هرمز و"ديو" و"مورو" و"شول" و"ملقا" و"سيلان" (وهي الأماكن التي توجد بها حاميات) لا يتواجدون بشكل فعلي هناك ، ويمكن أن يحدث أن يتواجد في البعض منها عدد من الجنود أقل من نصف ما أمر به جلالتكم .

في القلاع والحصون الأخرى لا يوجد قادة ، ولمراجعة ذلك فإن أفضل وسيلة لخدمة جلالتكم في هذا الموضوع هي أن تعهد به إلى وزير خاص أو إلى القساوسة لتلك القلاع حتّى يتم تزويد جلالتكم بسرية صارمة بتقرير عما يمكن أن يتوصلوا إليه من خلال وزير الخارجية والمعلومات التي يتم إرسالها عبر القنوات المعتادة ، وعندها سوف يحوز جلالتكم معلومات دقيقة عن عدد الجنود الذين يجدون في كل الحصون والقلاع والنقاط الحصينة من الهند .

سوف أعتبر أي وسيلة أخرى للمراجعة والتدقيق مدعاة للاشتباه حتّى ولو أمر بها نواب الملك في هذه الدولة لأن الرجال لا يجرؤون على إعطاء معلومات حقيقية عن طريق التخويف والإرعاب ، وإذا تم تجميع هذه القوائم هنا من الدفاتر الرئيسية والتي لا يكترث لها الجميع فسوف تطلعك عن أولئك الذين تم الدفع لهم في القلاع والحصون والنقاط الحصينة والتي تمت الإشارة إليها آنفاً والذين لم يعيشوا أبداً هناك ، وسوف لن يعيشوا على الإطلاق ، ولهذا السبب فسوف لن أقوم بإرسالها لجلالتكم في هذه الرسالة .

ليشمل الله ذاتكم الملكية الكاثولكية برعايته وحفظه .

من "غوا" بتاريخ الثامن من شهر فبراير عام ١٦٢٠م . "فيرناو دو البوكيرك" .

حول قائمة الجنود الموجودين في القلاع والحصون في تلك المناطق والتي لم ترسل في المركب مع د . "كريستفاو" إلا أنها أرسلت مع هذه (السفن) .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

وردت رسالة رد من الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" حول إجراءات الحماية واليقظة حول الحصون ، "غوا" ، بتاريخ الثامن من شهر مارس عام ١٦٢٠م : (٣٩)

رسالة من الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" رداً على الرسالة رقم ٥٩ والمتعلقة بإجراءات الحماية واليقظة التي يتوجب على القادة إقامتها في حصونهم الخاصة ما عدا حصون هرمز و"موزميق" و"ملقا" والتي توجد بها حاميات دائمة ، "وكل الجنود غير ملتزمون بالنظام ومن الصعوبة بمكان السيطرة عليهم لأن الهند بلد كبير ..." :

بخصوص أوامر جلالتكم من التعليمات التي أصدرتموها لقادة الحصون والتي تنص على أنه يجب عليهم الحصول على تصديقات بمنشآت الجنود ، فأعتقد أنه يتعين عليَّ أن أشير إلى أن حصون هرمز وموزمبيق و"ملقا" هي الوحيدة التي توجد بها حاميات "إلا أن عملية تفتيشها لم تكتمل لأن

(٣٩) رقم الوثيقة والهامش.

الجنود لا يتقيدون بقواعد الضبط والربط حيث تصعب السيطرة عليهم لأنّ الهند بلد كبير" والذين يتم الدفع لهم في حضور القادة .

إن القائد الذي يقضي فصل الشتاء في "ديو" يبحر في أسطول ذلك الساحل من الصيف . أمر جلالتكم بإبعاد خدام وأقارب القادة من الحصون الأخرى ؛ لأن أولئك القادة ليست لديهم حاميات فيها كانت تضم هؤلاء الناس من السابق ، ووفقاً لأوامر جلالتكم فإن أجورهم لم يتم دفعها ، وأن القادة لا يمكنهم الاحتفاظ بهم . هذا هو الوضع السائد الآن .

من حسابات جلالتكم فإن ما تم دفعه لأولئك القادة والذين لم يقيموا في الحصون يتم جمعه من أولئك الذين أتموا خدمتهم ، كما هي حاله د . "بيدور دو ألميدا" ، والذي كان قائداً لـ "ديو"(أ) فليشمل الله ذات جلالتكم الكاثوليكية برعايته

(أ) كان هناك شخصان بهذا الاسم في عام ١٦١٧م ، حيث كان أحدهما قائداً لـ "موزمبيق" والآخر لـ "ديو" انظر :

Documentos Remetidos da India, lV, 35 and 210 . in vol . V, pp-359- 360.

تم ذكر الثاني فقط ، وتم إبلاغ الملك بوفاته من رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" بتاريخ السابع من شهر فبراير عام ١٦٢٠م ، وذلك في "3, vol" .131 p.

جاء ذكر اسم "دوم بيدرو دي الميدا" كقائد لـ "ديو" في عام ١٦١٤م ، حيث أشار "أنطونيو بوكارو" في (العهود) رقم ٢٣ من تاريخ "الهند" إلى مغادرته صوب "ديو" وللتعليمات التي تلقاها من نائب الملك "ص : ٢٥٩" .

وفي صفحة ٥١٢ أوضح "بوكارو" بأنه قام بشراء القيادة من الملك وتم البيع من إبان الفترة التي كان فيها د . "جيرنيمو دي ازفيدو" نائباً للملك (١٦١٢م - ١٦١٧م) .

إن بيع الوظائف الرئيسية المدنية والعسكرية على السواء كان كارثة ولا نجد له تبريراً سوى الحاجة إلى المال ، وقبل انتهاء قيادته بسنة ونصف السنة طلب د . "بدرو ازفيدو" إذنا من نائب الملك بأن يقوم بتسليم القيادة إلى د . "لورنسو سوتومايور" ، وحصل على الإذن بذلك "ص . ٧٠١".

"غوا" ، المؤرخة في الثامن من شهر فبراير عام ١٦٢٠م . "فيرناو دي البوكيرك"* .

تتعلّق بقادة حصون هذه الدولة ودرجة استعدادهم وتأهبهم ، وعن عدد الجنود والضباط الفاعلين وما تم الأمر به في هذا الموضوع .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

تقدم السفير "دوم جارسيا دا سيلفا فيجويرا" والذي كان في فارس بشكوى من عدم دفع مخصصاته ، "لشبونه" ، بتاريخ الثامن والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م ، وقد كتب الملك "فيليب" إلـى نائبه في الهند أن يعامل معاملة حسنة : (٤٠)

تقدم السفير "دوم جارسيا دا سيلفا فيجويرا" والذي كان في فارس بشكوى من عدم دفع مخصصاته ويأمر الملك بأن تدفع هذه المبالغ له .

إلى الصديق النبيل نائب الملك ، بوصفي الملك أرسل لك تحياتي كشخص أكن له الحب ، تم إفهامي بأن "دوم جارسيا دا سيلفا فيجويرا" والموجود في فارس كسفير لي(أ) يعاني كثيراً لعدم استلامه لمخصصاته ،

(أ) لسنوات عديدة كان البرتغاليون هم سادة "هرمز" وتجارتها من دون منازع ، وبدأ الإنجليز والهولنديون صلاتهم التجارية مع "فارس" من بداية القرن السابع عشر ، وكانت السلعة الرئيسية هي الحرير ، ومن جهة المنافسة الأوربية اقتنع البرتغاليون أنهم في وضع لا يسمح لهم بمجاراة

(٤٠) رقم الوثيقة والهامش.

وكما تفهم فإن من مصلحتي ألا يعامل بهذه الطريقة والتي اعتبرها غير مبررة وبخاصة إذا أخذنا في الحسبان الوضع المحرج الذي وجد نفسه فيه ، وهو يقوم بخدمتي في ذلك المكان حيث يرى الملك أنه في حاله عوز .

بالتالي ، فمن الوصف الذي تم تلقيه من السفارة بخصوص هذا الموضوع والملابسات التي دفعتني لإرسال تلك البعثة بموجب السلطة الممنوحة للوزير المنوط به التعامل مع هذه المسائل ، حيث ألحّ بشدة على ضرورة الاحتفاظ بالسفارة .

لذا فإذا ما كان الدعم الضروري المطلوب ليس في طريقة لذلك البلد ، فإنه من الصعوبة بمكان إيجاد أي شخص يمكن له القيام بتوفيره وحتّى من المصاريف المخصّصة للإعاشة ، حيث يتعين عليك أن تكون مدركاً لذلك ، وأعتقد أنها تصبّ في مصلحتي .

لذا آمر بالآتي : أنّه حالما تستلم صورة من رسالتي ، أن تقوم

منافسيهم ، ومن ناحية أرادوا أن يقوم البرتغاليون بشن حرب مفتوحة ضد الأتراك ومن ناحية أخرى كانوا يمنون النفس بالسيطرة على "هرمز" نفسها .

ضمن هذا السياق تم وضع تصرف الرجلين الإنجليزيين "أنتوني" و"روبرت شيرلي" ، فالأول كان إلى حد ما يعمل في خدمة "إسبانيا" والثاني حاول ألا يبدو مثيراً للشك ، وكان ملك "البرتغال" يأمل في أن يقوم الشاه عباس سيد "فارس" بإعادة "غومبرون" ومعها سوف يوافق على اتفاقية قيمة بخصوص تجارة الحرير .

ونتيجة لذلك تم إرسال "دي غارسيا دا سيلفا فيغويرا" إلى "فارس" ومعه هدية فاخرة ، وعهد بها الملك إلى نائب الملك بتاريخ السابع عشر من شهر سبتمبر عام ١٦١٣م .

ومن ذلك التاريخ فإن اسم السفير ، ومعه أسماء "روبرت شيرلى" وأسقف "سيرين" (د . "أنطونيو دو جوفيا") بدأت في الظهور في صفحات هذا المجلد وأجزائه وبخاصة الكتاب رقم ١٢ من الوثائق ٣٣و٤٠ و٨٢ وهوامشها .

بالترتيب بدفع كل ما هو مستحق للمذكور آنفاً "دوم جارسيا" ، وكن متيقظاً بشكل خاص أن تتعامل معه بأقصى سرعه ممكنة حتّى لا أتلقى المزيد من الشكاوى منه حول هذه المسألة .

بالإضافة إلى ذلك حاول أن تثبت بأن الوزراء الذين تعهد إليهم القيام بهذه الدفعيات .

يقومون بتنفيذها من وقت ، حيث يتم وضع العبء على كاهلك وعلى كاهلهم فيما يتعلق بهذا الموضوع ، وأحذرك بأنني سوف أعتبرك مسؤولاً مسؤولية كاملة عما ستقدّم من أجلي في هذا الشأن آخذاً في الاعتبار ما آمرك به من خلال هذه الرسالة . إن تقاعسكم في تنفيذ هذه التوجيهات سوف يجعلني أشعر باستياء كبير وسوف لن أجد له عذراً في مثل هذه الظروف .

كتبت في "لشبونه" بتاريخ التاسع والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٠م

الملك "فيليب"

"دوق فيلا هرموسا"

"كونت فيكالهو"

إلى النبيل نائب الملك في الهند

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
صدر تقرير عما جرى في البرتغال وولايات الشرق الأُخرى وتركيا من الأول من شهر مارس عام ١٦١٩م إلى نهاية شهر فبراير عام ١٦٢٠م : [٤١]

تم توقيع اتفاقية السلام في "بولندا" مع "موسكو" ، وعندما توفي بعد أيام قليلة عاد أمير بولندا إلى ذلك البلد مرة أخرى ليتم انتخابه دوقاً أكبر وفقاً لشروط الاستسلام .

نسبة للإنهاك والإرهاق الذي لحق بالأتراك نتيجة للأحداث ، فكروا في الوصول إلى السلام مع كل جيرانهم ، وبخاصة مع ملوك فارس و"بولندا" ، وبالتصرف بهذه الطريقة فإن أمير "بولندا" سوف يكون أكثر أمناً . بالرغم من وجود العديد من الصراعات في أوساط "الإنكشارية" وهذه يمكن علاجها بسهولة بواسطة المال .

(٤١) رقم الوثيقة والهامش.

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

صدرت رسالة ملكية ، يأمر فيها جلالته بتنفيذ ما تم إقراره مع "ميرام فيلكس شاه" ، وهي أمور العائلة المالكة في هرمز ، "لشبونه" ، بتاريخ الأول من شهر مارس عام ١٦٢٠م : (٤٢)

رسالة ملكية ، يأمر فيها جلالته بتنفيذ ما تم إقراره مع "ميرام فيلكس شاه" .

إلى الصديق النبيل ونائب الملك ، بوصفي أنا الملك أبعث إليك بتحياتي الزائدة كشخص أكن له الحب . بعد اطلاعي على الذي قمت بكتابته لي في بريد السنة الماضية عن أحوال "ميرام فليكس شاه"(أ) ، قررت أن أخبرك بأن تقوم بعمل الترتيبات بتنفيذ ما آمر به

(أ) هذا يشير إلى أخ الرجل الذي يطالب بعرش "هرمز" وتكتب "ميرا فالكسا" أو "ميرا موفالكسا" . انظر الرسالة التي كتبها الملك بتاريخ العشرين من شهر فبراير إلى الملك نائب في "الهند" وردّ الأخير بتاريخ الرابع عشر من شهر فبراير عام ١٦١٩م في :
Doumentos Remettidos da India, iv, 356 - 357.

---

(٤٢) رقم الوثيقة والهامش.

بخصوصهم في الحال ، وانتظر منك موافاتي بتقرير عما أسفرت عنه البعثة التي أمرت القيام بها بخصوص الأسلحة التي تم تسليمها للفرس حتّى تتمكن من القيام بذلك بدون إبطاء .

تمت كتابتها من "لشبونه" في الأول (؟) من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

الملك "فيليب" . "دوق فيلا هرموزا" . "كونت بيكالهو" .

إلى الكونت نائب الملك في الهند .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
صدرت رسالة ملكية تتعلق بالقاضي والرسالة التي كتبها له ليقوم باعتراض تجارة "تجار الفلفل" الفارسية ، "لشبونه" ، بتاريخ الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م : [٤٣]

رسالة ملكية ؛ تتعلق بالقاضي والرسالة التي كتبها له ليقوم باعتراض تجارة "تجار الفلفل" الفارسية :

إلى نائب الملك الصديق بوصفي أنا الملك ، أبعث إليك بتحياتي الزائدة كشخص أحبه ، وأعهد إليك بالمسائل التي تهم "قوزال هرمز" أن تنتبه لما طرحته في خطاباتي[أ] وأن تقوم بتحرير الرسائل التي تخصه

(أ) كانت العلاقات بين ملك "هرمز" و"القوزال" متوترة ، ومع ذلك لم تستمر لفترة طويلة عند هذه النقطة ، وبتاريخ العاشر من شهر مارس عام ١٦١٧م أمر الملك بعمل كل شيء ممكن لمصالحة الطرفين ، التدخل البرتغالي لم يكن مرغوباً فيه ، ومع ذلك فإن اختلافها قد وصل إلى نهاية سعيدة ، وذلك بزواج "القوزال" بابنة ملك "هرمز" .

(٤٣) رقم الوثيقة والهامش.

والواردة في هذا البريد[أ] ، والتي أمرته فيها أن يقوم من جانبه باعتراض تجارة تجار الفلفل في فارس ومن مدخل ذلك المضيق .

أنا اَمرك أيضاً أن تهتم بإنفاذ كل شيء كتبته لك يتعلق بأَبادة الفلفل الذي تم ذكره آنفاً ، وأن تقوم بتزويدي بتقرير بما قمت به وما تقوم به في هذا الموضوع . ربما تكون هناك نهاية لكل هذا بمساعدة الأسطول الذي قام "روي فريير" بأخذه من هنا إلى مضيق هرمز ، وأن يكون كل شيء مكتوباً .

كتبت في "لشبونه" بتاريخ الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

الملك "فيليب"

"دوق فيلا هارموزا" . كونت "فيكالهو"

إلى النبيل الكونت نائب الملك في الهند .

(أ) من الهامش : الرسالة قد تم إرسالها له وقد تم تسلمها في هذا البريد ومعها أخرى من الحاكم .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
صدرت رسالة ملكية ، تتعلق بوصول مركب إنجليزي إلى رأس "جاسك" ، "لشبونه" ، بتاريخ الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م : [٤٤]

رسالة ملكية . لقد تلقى أخباراً تتعلق بوصول مركب إنجليزي إلى رأس "جاسك" ، وكان مندهشاً لتعيين "لويس دي سوزا" لقيادة هرمز[أ] ، وأثنى على أسطول "روي فريير دي أندريد" :

إلى الكونت نائب الملك والصديق ، بوصفي أنا الملك أبعث إليك بتحياتي الزائدة كشخص أكن له المودة . بعد اطلاعي على رسالتك ضمن بريد السنة الماضية والمتعلقة بالسفينة الإنجليزية التي وصلت إلى ميناء "جاسك" ، قررت أن أقوم بتذكيرك بأن كل شيء تم ذكره

(أ) قام بالخدمة في الشرق منذ بداية القرن السابع عشر . من عام ١٦١١م إلى عام ١٦١٣م كان قائداً للسفينة "سالفاساو" وقام بقيادة الجنود .
وتم ذكره أيضاً على أساس أن لديه إنجازات أخرى . في عام ١٦١٩م ١٦٢٠م كان قائداً لـ"هرمز" .

(٤٤) رقم الوثيقة والهامش.

من هذا الخصوص ، يلزمك بأن تقوم ببذل مجهودات كبيرة لإنجاز ما أمرت به بخصوص هذا الموضوع .

عليك أن تلاحظ أنه منذ قمت بإعطاء أوامر لاتخاذ إجراءات قانونية ضد "دوم لويس دا سوزا" على أساس الجرائم ، والتي يتعين عليك أن تكون ملماً بها ، وسوف يكون من حقك أن تقوم بعمل تعديلات لتوكل له بشيء بمثل هذه الأهمية مثل قيادة قلعة هرمز .

في مراسلات السنة الماضية جعلتك مسؤولاً عن صيانة الأسطول والذي غادر من هنا وعلى متنه "روي فريير دي أندريد" كقائد له ليقوم بأعمال الدورية في ذلك المضيق وحتّى ربما تعمل الآن كممثل لي وأن تقوم ببذل ضغطٍ كبيرٍ قررت أن أعهد لك وبسرعة كبيرة (كما أفعل الآن) بتنفيذ ما قمت بتوجيهه فيما يتعلق بهذا الموضوع وذلك بالاهتمام بصيانة وتمويل الأسطول الذي تم ذكره آنفاً باهتمام وعناية فائقة حتّى يمكنه الإبحار دائماً في حالة ممتازة ، وألا يفشل بأي حال من الأحوال في القيام بأداء المهام التي وضع من أجلها .

إذا كانت هناك حاجة إلى أي سفينة أو قائد أو جنود أو بحّارة ، فســوف تقوم بترتيب أمر تزويدهم به في الحال ومن دون إبطاء ، كذلك تصدر الأوامر الضرورية للمذكور "روي فرير"[أ] حتّى يتم تنفيذ ذلك في الحال وحتّى لا تكون هناك إمكانية للفشل أو الإهمال في هذا الصدد .

(أ) من وقتها لم يكن "روي فرير" قد وصل إلى الخليج الفارسي بعد .

كتبت في "لشبونه" بتاريخ الخامس من شهر مايو عام ١٦٢٠م

الملك "فيليب"

الدوق "فيلا هرموسا"

الكونت "فيكالهو"

معنون إلى نائب الملك الكونت في الهند .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
صدرت رسالة ملكية تتعلق بالكيفية التي يمكن وضع حد بها للتجارة التي يمارسها الإنجليز والهولنديون في "سورات" ، بتاريخ عام ١٦٢٠م : (٤٥)

رسالة ملكية . تتعلق بالكيفية التي يمكن وضع حد بها للتجارة التي يمارسها الإنجليز والهولنديون في "سورات" :

إلى الصديق النبيل نائب الملك في الهند ، أبعث إليك بتحياتي الزائدة كشخص أكن له الحب والمودة . تلقيت رسائلكم رداً على تلك التي كنت قد كتبتها لكم بخصوص الكيفية التي يمكنكم بها بذل جهودكم للقضاء على التجارة التي يقوم بها الهولنديون والإنجليز في ميناء "سورات"(أ) :

(أ) انظر رسالة الملك المؤرخة في العشرين من شهر فبراير لعام ١٦١٨م إلى نائب الملك في "الهند" والرد من نائب الملك النبيل "دي روندو" بتاريخ الثامن من شهر فبراير عام ١٦١٩م – انظر :
Doumentos Remettidos da India, v, 346-348.

(٤٥) رقم الوثيقة والهامش.

خطر لي أنه يجب على أن أخطركم بأنني غير راضٍ بما أبلغتموني به بخصوص هذه النقطة ، لقد تم توجيهكم بوضع السفن في المكان الذي يحتله الأجانب في "سورات" تحديداً ، والهدف من وراء ذلك هو أن تستولي السفن على الميناء ؛ لذا فأنا آمركم الاهتمام بهذا الأمر بما يتناسب وأهميته القصوى ، وأن تزودني بتقرير تقوم به عن سبب إحجامكم عن تنفيذ الأوامر التي زوّدتكم بها في هذا الصدد .

كتبت في "لشبونه" بتاريخ الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م

الملك "فيليب" . "دوق فيلا هرموسا" . "كونت فيكالهو"

إلى الكونت النيل نائب الملك في الهند

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
صدرت رسالة شكر من الملك إلى النائب يشكره على مساعيه في الدفاع عن هرمز ، "لشبونه" ، بتاريخ الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م : [٤٦]

رسالة الملك ، يشكره على مساعيه في الدفاع عن هرمز . عندما يغادر "جوليو سيماو" "Julio Simao" إلى صحار فعليه المرور بـهرمز ويضع خطة للخزانات ومصادر المياه المتوافرة هناك ، حتّى يمكن فيما بعد اتخاذ الإجراءات المناسبة :

الكونت نائب الملك ، أيها الوزير الصديق ، أنا الملك أرسل لك تحياتي مع المحبة .

أنا مقدر للاهتمام الذي أظهرت نحو هرمز والذي كتبت لي عنه في بريد العام المنصرم ، وعلى اهتمامك بكل شيء تم الاحتياج له لإصلاح الحامية .

(٤٦) رقم الوثيقة والهامش.

استمر في مثل هذا العمل وتذكر دائماً أهمية القلعة حتّى لا تفشل أبداً فيما هو ضروري للدفاع عنها بما يتناسب مع ما أمرتك به دائماً في كل مراسلاتي .

عندما يغادر "سيماو" إلى صحار عليك بأمره بالتوقف في قلعة هرمز ويضع خطة بشأن الخزانات وصهاريج المياه هناك ، عليه أن يفحص ويتأكد من الأكثر نفعاً وصلابة وأكثر تحملاً ونفعاً لما تستخدم من أجله .

عليه أن يرسل لك تلك الخطة مع تقرير حول مرئياته لترى وتجهز ما تراه أكثر مناسبة وضرورة حول الأمر لضمان أمن وسلامة الحامية .

ولسوف توافيني بتقرير بما تفعله لمعرفتي . كتب في "لشبونه" ، في الخامس من مارس عام ١٦٢٠م .

الملك "فيليب" . دوق "فيلا هرموسا" . كونت "فيكالهو" .

معنون إلى الكونت نائب الملك في الهند

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
صدرت رسالة من الملك إلى النائب بشأن مخططات الإنجليز ، "لشبونه" ، بتاريخ الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م : (٤٧)

رسالة من الملك إلى الكونت النبيل نائب الملك بوصفي أنا الملك أبعث إليك بتحياتي الزائدة كشخص أحبه .

أشكرك على إطلاعي على اهتمامكم وجديتكم في إرسال العون الذي قمت بإرساله بهدف منع المخططات الإنجليزية في هرمز[أ] وفي رأس "جاسك" وشحن سفينتكم وذلك عندما أدركتم بأنها ذاهبة إلى الميناء المذكورة آنفاً .

(أ) في عام ١٦١٤م تم تكليف الإنجليزي "ريتشارد استيل" بواسطة الوكلاء التجاريين لشركة "الهند" الشرقية الإنجليزية في "سورات" لاختيار مكان مناسب في خليج "فارس" أو في الأماكن المحيطة به بغرض إقامة محطة تجارية إنجليزية هناك ، والمكان الذي تم اختياره هو "رأس جاسك" وكان معروفاً بمينائه ، وتم إنشاء المحطة ، ونجح الوكلاء الإنجليز في الحصول على إذن بالعمل وتوقيع اتفاقية تجارية مع الشاه عباس ، ومن الواضح فإن البرتغاليين لم يكونوا راضين عن ذلك .

---

(٤٧) رقم الوثيقة والهامش.

أنا أمرك وأعهد لك أن تواصل وبكل الوسائل التي ربما تراها ضرورية الدفاع وزيادة تجارة حصن هرمز وتبديد ادعاءات الأجانب في فارس .

سوف تطلعني على النتائج التي تترتب على ذلك ، وأيضاً عما يمكن أن يقوم به "روي فرير دي أندراد"[(أ)] مع الأسطول في تلك المياه وتطابقاً مع رسائلي الأخرى والتي سوف تستلمها بواسطة البريد كما أمرتك .

كتبت في "لشبونه" في الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

الملك . "دوق فيلا هرموسا" ، كونت "فيكالهو"

إلى الكونت نائب الملك في الهند .

(أ) غادر "روي فريير" "لشبونه" قاصداً الشرق في عام ١٦١٩م على رأس أسطول يتكون من سفن ذات جوانب مرتفعة ، وذلك بهدف المساعدة في الدفاع عن "هرمز" ، حيث قام ببناء حصن في جزيرة "قشم" .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

وردت رسالة ملكية، فيها ابتهاج مما قام به نائب الملك من إرسال المساعدة التي وعد بها وذلك لمنع الإنجليز من المتاجرة في هرمز و"جاسك"، "لشبونه"، بتاريخ الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م : [٤٨]

رسالة ملكية : ابتهج بعد تلقيه الأنباء التي أفادت بأن نائب الملك قد قام بإرسال المساعدة التي وعد بها وذلك لمنع الإنجليز من المتاجرة في هرمز و"جاسك"، ويسأل عن معلومات حول هذه النقطة وعما حدث إلى "روي فرير دي أندراد".

إلى صديقي النبيل الكونت نائب الملك، بوصفي أنا الملك أبعث إليك بتحياتي الزائدة كشخص أحبه. أنا ممتن وشاكر لك الاهتمام والجدية التي أبلغتني بها بأنك قمت بإرسال العون بهدف إجهاض مخططات الإنجليز في هرمز و"رأس جاسك"[أ] وقيامكم باعتراض عملية

(أ) في عام ١٦١٤م تم تكليف الإنجليزي "ريتشارد استيل" بواسطة الوكلاء التجاريين لشركة

(٤٨) رقم الوثيقة والهامش.

شحن سفينتهم ، وذلك عندما علمت بأنها ذاهبة إلى الميناء الذي تم ذكره آنفاً وذلك بهدف أخذها على ظهرها ، وأنا أعهد إليك بإلحاح أن تستمر بكل الوسائل التي تراها ضرورية للدفاع وزيادة تجارة حصن هرمز وإثارة ما يطمح إليه الأجانب في فارس .

سوف تبلغني ما ينتج عن ذلك والإنجازات التي حققها "روي فرير دي أندرايد" بأسطوله(أ) في تلك البحار ، ووفقاً لما أمرتك به في رسائل أخرى من طرفي والتي سوف تقوم باستلامها مع هذا البريد .

كتبت في "لشبونه" بتاريخ الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م
الملك "فيليب" . "دوق فيلا هرموزا" . كونت "دو فيكالهو"
إلى الكونت النبيل نائب الملك في الهند .

"الهند" الشرقية الإنجليزية في "سورات" لاختيار مكان مناسب في خليج "فارس" أو حوله بفرض إقامة محطة تجارية إنجليزية هناك ، والمكان الذي تم اختياره هو "رأس جاسك" ، وكان معروفاً لدى البرتغاليين باسم "جاسكو" ، وهي تقع على مسافة تسعين ميلاً من "هرمز" وبالتالي فإن المحطة التجارية ظهرت للوجود في عام ١٦١٥م وذلك عندما تحصل الإنجليز على معاهدة تجارية وتعويضاً من شاه عباس معاً ، وبالطبع فإن قربهم من هذا المكان سوف لن يرضى البرتغاليين ، انظر : .Como se perdeu Ormuz by : Luciano Corderio, 6-70 .

(أ) غادر "روي فريير" "لشبونه" قاصداً الشرق في عام ١٦١٩م ، وذلك على رأس أسطول من سفن تبحر في المحيط ، وذلك للمساعدة في الدفاع عن "هرمز" ، وذلك عن طريق بناء حصن في جزيرة قشم ، كما تم ذكره من قبل ، واسمه من أكثر الأسماء التي وردت في هذه المجلدات .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

صدرت رسالة من الملك إلـى النائب بشأن بناء حصن في جزيرة قشم ، "لشبونه" ، بتاريخ العشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م : [٤٩]

إلى صديقي الكونت ونائب الملك ، بوصفي الملك أرسل إليك تحياتي الحارة كشخص أحبه . كما تعلم من الذي كتبته لك في بريد السنة الماضية ، أمرت بأن يتم أمر "روي فرير دي أندراد" في التعليمات المكتوبة التي تم إصدارها له هنا ، أن يقوم ببناء حصن في جزيرة قشم ، وبما أنه قام بتنفيذ هذا الأمر فإنه لمصلحة خدمتي بأن تتم المحافظة على هذا الحصن .

أنا أمرك وأعهد ليك أن تقوم على جناح السرعة بمدّ الحصن بما يحتاجه من الرجال المقاتلين والمدفعية والأسلحة والذخيرة حتّى يكون مكتملاً من كل النواحي ، وأن يكون جاهزاً لصد أي هجوم يقوم به

(٤٩) رقم الوثيقة والهامش.

الأعداء ، وأنه يمكنه أن يواجههم بكل مقاومة ، ويجب أن يكون دائماً في حالة جيدة وأن يحافظ عليه في الحالة المطلوبة في خدمتي لأسباب يجب عليك أن تدركها .

عليك أن تأمر الأسطول الذي يقوده "روى فرير دي أندراد" بأن يجوب المضيق في كل الأوقات ، وتم إبلاغي بأن هناك حلاً شاملاً لكل المدينة وحصن هرمز إذا كان من حصن (...) قد بني في جزيرة قشم ، وآخر في نقطة تجمع المياه مقابل هرمز ، والاثنان سوف لا يكلفان ملك هرمز و"القوزال" إلا القدر اليسير ، سوف يقومون باستهلاك الموارد والخصام والمجادلة عما في ذلك المكان .

سوف تكون الجزيرة في مأمن من مخططات الشاه وسوف تحصل هرمز على كل الماء الذي تحتاجه ، سيقوم التجار بالدفع لحامية مقامها خمسمائة من المسلمين ، إنك تكون مسؤولاً عن حمايتها والدفاع عنها ، ونتيجة لذلك سوف يتم جلب المؤن من الجزيرة العربية مهما تكن ، ومن هناك يستطيع "القوزال" والقادة تمويل الأسطول الذي تحتاجه للدفاع عن ذلك الحصن والمضيق .

سوف لن يكون ضرورياً على التجار الذهاب من هرمز لجلب المياه من البندر حيث يتم بيعها بأسعار عالية وبدون تهذيب في المعاملة .

كما يمكن مد البحارة من الجزيرة بالطريقة المتبعة بالنسبة لأساطيل دولة الهند ، وعندما تتمعّن في محتوى وفوائد هذا المقترح ، فأنا آمرك أن تقوم بإخطاري عن رأيك فيه حتّى أتمكّن من إصدار الأمر ، وبأن يتم اتخاذ القرار المناسب في هذا الموضوع .

كتبت في "لشبونه" في العشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م

"مركيز دو ألينكار" .

"دوق فرنكافيلا" .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
صدرت رسالة ملكية ، فيها أمر بسجن الكابتن السابق لـهرمز "دوم لويس دا جاما" ، لأنه أعطى سبباً لمهاجمة المدينة ، "لشبونه" ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م : (٥٠)

رسالة ملكية : بعد دراسة التحقيق ضد الكابتن السابق لـ هرمز "دوم لويس دا جاما" ، وذلك لإعطاء الفرس سبباً لمهاجمة المدينة ، أمر بسجنه .

إلى الصديق الكونت ونائب الملك ، بوصفي أنا الملك أبعث إليك بتحياتـــي الزائـــدة كشخص أحبه ، بعد دراستي للتحقيق المتعلق بالمعلومـــات التي تلقاها "دوم فرانسيسكو بورجيس دي ســـوزا" "Francisco Borgues de Susa" من "دوم لويـــس دا جـــامـــا" "D . Luis da Gama" بخصوص الدافع وراء الرسالة التي جعلت

(٥٠) رقم الوثيقة والهامش.

الفرس يبادرون بتنفيذ الهجوم على حصن هرمز[أ] وذلك عندما كان قائداً هناك .

قررت أن أعهد إليك بترتيب أمر سجنه وحجز ممتلكاته والتي أعرفها ، وقم بإرسال التحقيق مع البريد على السفن الأولى التي تبحر إلى هذا البلد ، حتّى يمكن إعفاؤه من واجباته والحكم الذي سيصدر هناك بخصوص دوره عمله ، وأن يتم إعطائي تقريراً بخصوص ما يتم إقراره حول هذا الموضوع .

كتبت في "لشبونه" في الأول من شهر مارس عام ١٦٢٠م

الملك "فيليب" . "دوق فيلا هرموسا" . كونت "فيكالهو"

إلى الكونت نائب الملك في الهند .

(أ) كان "فرانسيسكو بورجس دو سوزا" يشغل منصب المحقق القضائي للدولة وسافر إلى "الهند" في عام ١٦١٢م ووصل إلى هناك في عام ١٦١٣م ، واستناداً إلى "بوكارو" فإنه عندما وصل "كونت ردندو" إلى "غوا" ، كانت معه أوامر تقضي بإرسال نائب الملك السابق "دوم جيرنيمو دي آذافيدو" تحت الحراسة إلى البرتغال ، وكلف "دوم بورجس دي سوزا" للحصول على المعلومات . الغريب في الأمر أن المحقق و"دوم لويس دا جاما" غادرا "لشبونه" في عام ١٦١٢م .

غـادر "دوم لويس داجاما" غادر في طريقه إلى "الهند" في عام ١٦١٢م ، إلا أنّه رحلته كانت مليئة بالصعـاب ، وفي شهر يناير عام ١٦١٤م تـولى قيادة "هرمز" والتي كانت تمر في ذلك الوقت بأزمة صعبة نسبة لمنافسة البريطانيين لها ، وفي أثناء فترة حكمه استولى الفرس على حصن "غومبرون" ، وتسببت حدة مزاجه في هذا الحدث ولم يتوقف "بوكارو" من توجيه الانتقاد له انظر :

Decada 13da Historia da India 346 .

الفقدان الذي تم ذكره أنفاً حدث في الحادي والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٦١٤م ، ومن ضمن تعليماتــه قام السفـير "دوم غارسيا داسلفـا" بإحضار أمر ينحي به "دوم لويـس داجاما" من قيادة "هرمز" ، وهكذا بدأت عملية سقوطه من السلطة ، بعد ذلك عندما تم فقدان حصن "غومبرون" .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
صدرت رسالة ملكية ، إلـى أسقف "كوتشين" بشأن التحقق من إشاعة عبور مسلم ويهودي إلـى الهند ، "لشبونه" ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م : (٥١)

رسالة ملكية : تم إبلاغه بواسطة أسقف "كوتشين" بأن هناك إشاعة تفيد بأن مسلماً ويهودياً قد قاما بالعبور إلى الهند . على نائب الملك التحقق من الوضع ، وفي حالة ثبوت صحة التقرير فعليه العمل بما يتطلبه الأمر :

إلى الصديق الكونت نائب الملك ، بوصفي أنا الملك أبعث لك بتحياتي الزائدة لكونك شخصاً أحبه .

أبلغني أسقف "كوتشين" بأن هناك إشاعة تفيد بأن مسلماً كان قد أبعد من "إسبانيا" ويهودياً(أ) قد ذهبا إلى ذلك الإقليم بهدف الإبحار

(أ) يجب ألا ننسى أنه في ذلك الوقت ، فإن التحقيق كان في غالبه يتعلق باليهود والمتهودين ، وأن مسلماً قد تم إبعاده "إسبانيا" قد لا يكون شخصاً غير مرغوب فيه من السلطات .

---

(٥١) رقم الوثيقة والهامش.

إلى الهند عن طريق هرمز ، وحيث إن الوضع يبدو مربكاً قررت أن أخطركم بما قاله الأسقف حتّى تكون في الصورة .

عليك أن تسعى لمعرفة حقيقة الموضوع تقوم باتخاذ الخطوات المناسبة بما تتطلبه مثل هذه الأمور ، فإذا ثبت أنّ هذين الرجلين قد عبرا عن طريق هرمز ، فإنك سوف تقدر جيداً أهمية إغلاقها في وجه كل شيء ربما يكون ضاراً بمصالحي ، وبالحذر الذي يتعين مراعاته في ذلك الميناء حتّى في أقل الأمور ضرراً . هذا إلى جانب الذي سوف ينتج إذا تم تجاهل مثل هذا الأمر .

سوف تتصرف امتثالاً لذلك ، وأن تقوم ببذل كل مجهود ممكن للقبض على المسلم واليهودي اللذين ثم ذكرهما آنفاً أو أي أشخاص آخرين ربما يحاولون السفر إلى تلك المنطقة بمثل تلك النوايا ، وسوف تقوم بمعاقبتهم بطريقة لا يمكنهم معها الرجوع وعليهم دفع أي تعويضات ، ولا يعرف الذين قاموا بإرسالهم ما قاموا بفعله .

إذا حدث على الرغم من إنذاراتي أن يقوم الأجانب والأشخاص من ذلك النوع بالعبور من خلال هرمز ، فأعتقد أنه من الصواب أن آمرك بأن تقوم بمعاقبة قائد وضباط تلك القلعة والذين تواطؤوا معهم على فعلهم هذا .

كتبت في "لشبونه" بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م

"ماركيز ألنكار" . "دوق فرانكافيلا"

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
صدرت رسالة ملكية ، بشأن تسريب الأموال من دار الجمارك في هرمز ، "لشبونه" ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م : (٥٢)

رسالة ملكية : ثم إبلاغه بواسطة "مانويل بورجيز دي سوزا" بأن مراقب الخزانة موجود في هرمز لمعرفة الكيفية التي تم بها تسريب الأموال من دار الجمارك في المدينة ، وهو يسعى للحصول على معلومات عن هذه الحادثة :

إلى صديقي الكونت نائب الملك ، بوصفي أنا الملك أبعث إليك بتحياتي الزائدة كشخص أكن له الحب . كتب لي "مانويل رودريغيز دي سوزا" "Manuel Roderigues de Susa" مراقب الخزانة في هرمز(أ)

(أ) تقلد "مانويل بورجس دي سوزا" هذا المنصب في عام ١٦١٩م انظر :
Documentidos da India vol v, 252-254,
Boletim da Filmoteca Ultramarna Portuguesa No 11,77.

---

(٥٢) رقم الوثيقة والهامش.

موضحاً بأنه في كل سنة فإن العديد من السفن المحملة بالفلفل والبضائع الأخرى تبحر في ذلك المضيق وتفرغ شحناتها في "الجزيرة العربية" وفارس من دون القيام بإجراء التفتيش في ذلك الحصن .

نتيجة لذلك عانت دار جماركها من خسائر عظيمة بسبب البضائع العديدة التي تجنبت دفع الرسوم الملكية ، وقد تم إدراك أنه لمنع هذا الضرر فإنه سوف يكون من المناسب لي أن آمر بأن تتم المتاجرة بالفلفل في هرمز كما كان عليه الحال في سابق الأيام . ما سوف يحدث نتيجة لهذه النصيحة أن تجار الفلفل سوف يحجمون عن الحضور مع سفنهم للمضيق المذكور آنفاً نسبة للفوائد القليلة التي يجنونها ، فبالتالي سوف يقومون قريباً بالتوقف عن المتاجرة بالفلفل .

لكي نصل إلى قرار حول هذا الموضوع قررت أن أعهد لك به نسبه ؛ لأنني أعرفك وعندما تستلم تفاصيل ما يحدث وسوف تقوم بتزويدي بتقرير وعندما تعود تلك المراكب ، بما قمت باكتشافه ، وإذا بدا لك بأنه ينبغي الاهتمام بالأمر فسوف تبلغني عن نوعية تجارة الفلفل التي يزاولونها في هرمز ، وعن حجمها ، وأسعارها ، والسبب الذي أدى إلى توقفها .

في خطابات أخرى كنت كتبتها لك بعد قيامك بخدمتي في ذلك المكان والتي سوف تسلمها مع هذا البريد ، قررت أن أجعلك مسؤولاً عن معاقبة تجار الفلفل .

في هذا الخطاب فقد قررت أن أعهد إليك مرة أخرى (كما أفعل الآن) بالتنفيذ الفوري والصارم للأوامر التي أرسلتها لك بخصوصهم ، وبطريقة مماثلة سوف تقوم بإصدار الأوامر والتي يتعين تنفيذها حتّى يتسنى لك

اتخاذ الإجراءات في مواجهة وكلائهم أيضاً ، وذلك لقيامهم بإرسال الفلفل إلى الأماكن التي تم ذكرها آنفاً من دون تسجيلها في هرمز .

كتبت في "لشبونه" بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس ١٦٢٠م

"ماركيز ألنكار"

"دوق فرانكافيلا"

إلى الكونت نائب الملك في الهند

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
صدرت رسالة ملكية ، إلى النائب ، بشأن مغادرة "روي فرير دي أندراد" "لشبونه" ومعه أوامر لبناء حصن في جزيرة قشم ، "لشبونه" ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م : (٥٣)

رسالة ملكية ، كما يدرك نائب الملك ، فإن "روي فرير دي أندراد" غادر "لشبونه" ومعه أوامر لبناء حصن في جزيرة قشم نسبة لأهميتها ، إنها من المهم لها أن تكون محصنة بشكل جيد وهرمز أيضاً :

إلى صديقي ، الكونت نائب الملك ، بوصفي أنا الملك أبعث إليك بتحياتي الزائدة كشخص أحبه . كما سوف تدرك ومن خلال ما كتبته لك في بريد السنة الماضية بأنني أصدرت تعليمات إلى "روي فريير بتشييد حصن في جزيرة قشم .(أ)

(أ) إن جزيرة "قشن" هي جزيرة قشم الحالية أو جزيرة الطويلة ، وتقع على خط عرض "٢٦" "٥٨"

(٥٣) رقم الوثيقة والهامش.

حيث إنه قام بتنفيذ ذلك الأمر ، فإنه من منفعتي أن يتم الحفاظ على الحصن المذكور آنفاً ، وأنا أمرك بتوفير كل ما يحتاجه في هذا الصدد من قوات ومدفعية وأسلحة وذخائر وذلك حتّى يتمكّن من أن يحافظ ويدافع عن نفسه دائماً بالطريقة التي تفيد خدمتي ، وللأسباب التي يجب أن تكون في متناولك . كما يجب عليك عمل الترتيبات اللازمة للأسطول ، الذي قام بنقل "روي فرير دي أندراد" من هنا لاستلام منصبه ، ليقوم بأعمال الدورية في مضيق هرمز ، بشكل دائم .

أوعز إليَّ بأن جزيرة قشم هي الحل المناسب لكل مدن وحصون هرمز و"سينا" و"بونتا" و"سيرمايو" فإذا تم بناء حصن وحصن آخر في منطقة المياه المقابلة لـ هرمز ، فالاثنان سوف يكلفان مالاً قليلاً سيكون ذلك على حساب ملك هرمز و"القاضي" ، والذي يستهلك ويستمتع بخيرات الأرض ، والجزيرة المذكورة آنفاً سوف تكون أيضاً آمنة من مخططات الشاه ، وسوف تتحصّل هرمز على كل الماء الذي تحتاجه .

إذا قام سكان تلك الجزيرة بالدفع لحماية قوة قوامها خمسمائة من المسلمين للعمل على حمايتها والدفاع عنها ، فعندئذٍ فإن أي إمدادات توجد في الجزيرة العربية

سوف تعود لتمويلها ومن ثم وصاعداً فإن "القاضي" والقادة الذين يوجدون هناك سوف يتمكنون من مد أي أسطول بما يحتاجه لحماية ذلك الحصن والمضيق ، وسوف لن يكون ضرورياً لهم أن يذهبوا إلى

شمالاً وخط طول "٥٦" "٤ شرقا" في الخليج الفارسي انظر :

Glossario Toponimico, 1 (III), 87 .

أراضي هرمز لجلب الماء أو إلى "بندر عباس" حيث يقوم الفرس ببيعها إليهم بتذمر وبأسعار عالية ، وسوف يكون ممكناً بالطريقة التي تمت الإشارة إليها من قبل جنود تزويد أساطيل دولة الهند من الجزيرة التي تمت الإشارة إليها آنفاً .

آمرك أن تدلي برأيك بعد أن تأخذ في الحسبان أساسيات هذا المقترح والفوائد التي قمت بإيضاحها لي حتّى يمكن إصدار أوامر لأجل اتخاذ قرار مناسب في هذا الموضوع تبعاً لذلك .

كتبت في "لشبونه" بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م

"ماركيز ألنكار"

"دوق فرانكافيلا"

إلى الكونت نائب الملك في الهند .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
صدرت رسالة من الملك إلى النائب ، بشأن تشييد حصن في هرمز ، "لشبونه" ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م : [٥٤]

إلى صديقي الكونت نائب الملك بوصفي أنا الملك أبعث إليك بتحياتي القلبية كشخص أحبه .

تم إرسال تقرير لي لخدمتي بأنه يجب على أن يتم تشييد ملجأ في حصن هرمز يقع واحد على جانب "الكوريكا" والآخر على جانب الميناء حيث يذهب موظفو دار الجمارك لتسجيل كل السفن و(...) مهما يكن وصفها عند الدخول والخروج معاً كما يفعلون في "مرسيليا" في "فرنسا" وفي "جنوه" وفي كل "إيطاليا" .

ذلك لأن هرمز في حالة مهجورة إلى الحد الذي ذهبت فيه سفن المسلمين التابعة لملك فارس إلى القول بأن الجزيرة ليس لها من سيد ؛

(٥٤) رقم الوثيقة والهامش.

لأنهم ينزلون هناك في الليل وفي كل الساعات بسفنهم ويفعلون ما بدا لهم من دون أن يعيرهم أي شخص أي اهتمام ، وبالتالي يذهبون إلى المكان الذي يرغبونه .

إن العقوبات التي تم فرضها في المكان كما تم ذكره عاليه ؛ وذلك لتجنب مثل هذا التجاهل وذلك لاتخاذ الإجراءات والتي يجب تطبيقها بشكل أكثر ملائمة ، قررت أن أقترح عليك بواسطة هذه الرسالة (كما أفعل الآن) بأنه ينبغي عليك مناقشة هذا الموضوع في المجلس الذي يساعدك ، ويبدو لي أنّه من المناسب لك الاستفادة منها ، وأن ليست لها عوائق ، وأنّه يجب عليك إنفاذها بالطريقة التي تعتبر أكثر سهولة ومناسبة . أن تبلغني بأنك قد فهمت .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

صدرت رسالة ملكية إلى نائب الملك بشأن دار جمارك هرمز وأن يولي اهتمامه للخراب الذي أحدثه القادة في هرمز ، "لشبونه" ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م : (٥٥)

رسالة ملكية ، وفقاً للمعلومات التي تم تلقيها فإن دخل دار جمارك هرمز قد انخفض وذلك نسبة للصعوبات والرسوم غير المبررة التي قام بفرضها قادة الحامية ، إنه يطلب معلومات .

إلى صديقي الكونت نائب الملك ، بوصفي أنا الملك أبعث لك بتحياتي كشخص أحبه ، تم إخطاري بأن انخفاض إيرادات دار الجمارك في هرمز الذي ذكره آنفاً نابع من استفزازات قادة تلك الحامية والرسوم غير المناسبة التي قدروا فرضها ومن الإيرادات "الايكسيرا"(أ) "equecera" التي طالب بها "القاضي" لنفسه .

(أ) طبيعة إيرادات "الايكسيرا" لم يتم توضيحها ويبدو أن النبيل "دلقادو" لم يقم بوضعها ، كما لم يفعل "هوبسون جبسون" أيضاً . على أن هذا قد تم تعريفه في الوثيقة ١٨٩ من الكتاب الثامن بما يعني أن ١٪ من الرسوم سيتم دفعها إلى "قوازيل هرمز" .

---

(٥٥) رقم الوثيقة والهامش.

كما ترى ، فإنه نسبة لأنها تتوافق كثيراً مع مصالحي أن أقوم بوضع علاج ناجح لهذا والذي سوف يكون له تأثيره في زيادة دخل دار الجمارك التي تم ذكرها آنفاً والتي يعتمد عليها تماماً في دعم تلك الحامية ، قررت ، بعدما أخذت كل شيء في الحسبان ، أن آمرك من خلال هذه الرسالة أن تولي اهتمامك للخراب الذي أحدثه القادة في هذا الأمر بطريقة لا يمكن بعدها أن استلم تقارير ذات طبيعة مشابهة في أي مناسبة كانت .

أما بالنسبة للرسوم التي تأتي من "الايكسيرا" والتي يستفيد من "القاضي" فأنا آمرك بعد اكتشافك لمصدر هذا الدخل وعدالة مطالبة "القوزيل" به أن تقوم بإرسال تقرير لي يحتوي على النتائج التي توصلت إليها وما نتج عن الإجراءات التي قمت باتخاذها وذلك حتّى أتمكّن من الاطلاع على كل شيء .

أن أقوم باتخاذ القرار المناسب حيال هذا الموضوع .

كتبت في "لشبونه" بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس لعام ١٦٢٠م .

"ماركيز ألنكار" . "دوق فرانكافيلا"

إلى الكونت نائب الملك في الهند .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

وردت رسالة ملكية إلـى نائب الملك بشأن قادة هرمز بألا يتدخلوا في صفقات التجار ، "لشبونه" ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م : [٥٦]

رسالة ملكية . من خلال المعلومات التي تلقاها فقد علم بأن قادة هرمز يعملون على مضايقة التجار ، ويجب على نائب الملك العمل على حظر مثل هذا السلوك تماماً .

إلى النبيل والصديق نائب الملك ، بوصفي أنا الملك ، أبعث إليك بتحياتي الزائدة كشخص أحبه ، ومن خلال تقديره أن صائبة لخدمتي ومن المعلومات التي تلقيتها والتي تفرض عليَّ الالتزام بها ، فإنني أعتقد أنه من المناسب أن آمركم بأن تقوموا بمنع القادة من التدخل في صفقات التجار وأن يسمحوا لهم بالتمتع بالحرية التي منحتها لهم القوانين والأوامر المتعلقة بهذا الأمر .

---

(٥٦) رقم الوثيقة والهامش.

أعتقد أنها من مصلحتي وآمر بأن يقوم القادة بمراعاة هذه الأوامر بنزاهة تحسباً من أن تطالهم العقوبة ، وإذا تقاعسوا عن القيام بذلك فسوف يضطرون لدفع ثلاثة أضعاف الخسائر التي يذكرهم بها التجار من رواتبهم ، هذا إلى جانب العديد من العقوبات التي ربما أقررها .

سوف تخضعهم للاستجواب حول التقارير المتعلقة بجولات العمل التي قاموا بها وعن تصرفاتهم أثنائها ، وسوف تعلم منها أنها أنت أيضاً ، وإذا استطعت أن تثبت بصدق بأنّهم لم يتصرفوا بطريقة لائقة في هذا الصدد فسوف تعمل على تجريدهم من منصب القيادة وسوف لن يتقلدوها أبداً نهائياً مرة أخرى .

لذلك السبب ، فأنا أعتقد أنه من المناسب حول هذا الموضوع أن يتم توجيه الاتهام لهؤلاء القادة بسرية ، وأن يستلم المبلغ عنهم نصف قيمة ما أدينوا به ، وأن يذهب الباقي إلى خزانتي حتّى تتمكّن من الاحتفاظ بسجل بذلك ، وآمر أن يتم تسجيل هذا التقرير في المكان المناسب ويتم إدخاله كسجل في دفتر السكرتارية ، ويبقى مسؤولية الكتبة في الرجوع إليه في كل الأوقات .

كتبت في "لشبونه" بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م . "ماركيز ألنكار" .

"دوق فرانكافيلا" .

إلى الكونت النبيل نائب الملك في الهند

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
وردت رسالة ملكية إلـى نائب الملك بشأن دار جمارك هرمز التي فيها شُح الإيرادات ، وأن مرده إلـى الرسوم التي فرضها القادة هناك ، "لشبونه" ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م : (٥٧)

صورة من رسالة ملكية بتاريخ اليوم بخصوص دفع "الايكسيرا"(أ) التي تم استلامها بواسطة "قوازيل هرمز"(ب) ، وأمر من الحاكم إلى د . "أنطونيو باريتو داسلفيا" لتجهيز المعلومات حول هذا الموضوع . صورة من المعلومات يتم تقديمها .

(أ) هذه الكلمة التي تم توضيحها في الوثيقة لم تظهر في :
Glossaio Luso- Asidico of Mons . Rodolfo Delgodo, norine Hobson- Jobson . AGlossary of colloquial Anglo- Indian words and phrases (London, 1903) .
هـذا الرسم المالي من "الاكسـيرا" هو المكافئ لنسبة ١٪ التي يطلبها ملـوك "هرمز" من رعاياهم وذلك لسلامة الملاحة في المضيق .

(ب) "القوازيل" هو حاكم المدينة .

---

(٥٧) رقم الوثيقة والهامش.

إلــى صديقي الكونت نائب الملك ، بصفتي أنا الملك أتمنى لك صحة جيدة .

تم إبلاغي بأن شح الإيرادات من دار جمارك هرمز مردّه للرسوم التي قام قادة الحصن بفرضها من دون أن يكونوا مفوضين بوضعها وجعلها عرفاً ، ومن مدفوعات "الايكسيرا" التي يسيطر عليها "القوازيل" ، ولأنه من مصلحتي أن يتم اتخاذ إجراءات فعالة في هذا الموضوع وذلك لزيادة إيرادات دار الجمارك والتي يعتمد عليها الحصن اعتماداً كلياً في تسيير أموره ، فإنني آمرك باتخاذ خطوات فيما يتعلق بالضرر الذي تسبب فيه القادة في هذا الصدد حتّى لا أجد سبباً لتلقي مثل هذا التقرير مطلقاً .

بما يتعلق بدفعيات "الايكسيرا" التي يستلمها "القوازيل" فأنا أطلب منك أن تقوم بالتحقيق في أصل هذه الدفعية وحق "القوازيل" في استلامها .

عندما تفعل ذلك توافيني بتقرير عما توصلت إليه من نتائج والخطوات التي اتخذتها في القيام بهذا التحقيق ، حتّى أتمكن من معرفة كل شيء ؛ ليمكنني إصدار أوامر مناسبة وفقاً لذلك .

كتب في "لشبونه" بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

"ماركيز دي اليكار" . "دوق فرانكافيلا" .

قام دوم "أنطونيو باريتو دا سيلفا" بإبلاغي عما قيل في رسالة جلالته المنسوخة عاليه بخصوص دفعات "الاكسيرا" حتّى يمكن إرسال رد إلى جلالته بواسطة السفن الحالية ويتم نقل المعلومات بواسطة رسولين .

"غوا" في الحادي والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٦٢٠م الحاكم .

إن دفعية "الاكسيرا" تم وضعها في دار جمارك هرمز منذ فترة طويلة وتم التعامل معها في التعليمات ، وكانت مطبقة في دار الجمارك قبل أن يمنحها ملوك تلك الدولة لملوك البرتغال .

إن دفعية "الايكسيرا" تمثل نفس نسبة الواحد في المائة التي كان يطالب بها سابقاً ملوك هرمز رعاياهم كمساهمة منهم في الحفاظ على المصاطب التي يعتمد عليها في سلامة المضيق وفي أيام المسلمين كانت تدفع رسومها هناك .

لكن بعد أن قام الملك "كولقا شاه" بمنح دار الجمارك إلى ملوك البرتغال في شهر محرم عام ٩٤٨ هـ وقام السلطان "ماميد شاه" بتجديده عندما كان د . "بيدرو دي سوزا" "Pedro de Susa" قائداً(أ) وذلك في شهر ربيع الثاني لسنة ٩٧٣ هـ(ب) وعندما كان الملوك هنا يتسلّمون دفعيات "الايكسيرا" فإنها كانت تدفع بواسطة الكفار فقط ، وعلى المخدرات والأدوية والمنسوجات فقط .

إن حقيقة أن ملوك هرمز استمروا في استلام رسوم "الايكسيرا" حتّى بعد أن تم منح دار الجمارك إلى ملوك البرتغال فأقره بموجب وثيقة

(أ) قال "ديوغو دا كوتا" إنه في بداية هذه السنة ١٥٦٦م تقلد "لويس دوميلو" قيادة "هرمز" بعد ورود أنباء عن وفاة د . "بيدرو دي سوزا" والذي تم دفنه بين أبواب القلعة وتم تحريك عظامه في اتجاه الحائط حيث تم وضعها في محراب ذي حواجز حديدية ونقوش انظر :

decade (v111), cap xv, p .94 .

(ب) الشهر القمري لربيع "كونيدا" يبدو أنه نص برتغالي مختلف عن الشهور الإسلامية الاثني عشر . ٩٧٣هـ = ١٥٦٥م في موجز تاريخ الشرق ، إعداد "س . هـ . فيليبس" ، "لندن" عام ١٩٥١م .

رسمية تم إصدارها نيابة عن ملك هرمز إلى الكونت نائب الملك ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٥٧١م ، والتي أمر فيها نائب الملك ضابط الخزانة الأعلى والذي كان في حينها "نونو ألفاريس كارنييرو" "Nuno Alvares Carneiro" وذلك بعد أن تأكد بأن رسوم "الايكسيرا" تتبع إلى الملك .

لذلك فإن عليه التأكد بأن دفعها يتم باستمرار ؛ لأنه كان يبدي تذمره بأن العديد من الأشخاص يفشلون في سدادها بانتظام حيث كان هذا غير منصف ؛ لأنها كانت المصدر الرئيس لمقابلة احتياجاته الشخصية واحتياجات منزله ، وحيث إن هذا الأمر مسجل في دار الجمارك ، وإن الدفعيات استمر في سدادها إلى الملك وحلفائه بعد أن تم تسجيلها وتم الاعتقاد بأن ضابط الخزانة قد وجد بأنها تتبع إلى ملك هرمز وذلك وفقاً للتعليمات والتوجيهات والهبات والتي أمره نائب الملك بتعيينها .

إن دفعية "الايكسيرا" هذه تتبع الآن إلى "القوازيل" وأسلافه أيضاً ، والذين كانوا يستلمونها عن طريق الهبات التي يقدمها لهم ملوك هرمز بعد أن قاموا بمنح دار الجمارك إلى ملوك البرتغال ، وذلك في الأساس بواسطة المنح التي استخرج منها بواسطة الملك "فيرو شاه" إلى "القوازيل ريس نور الدين" ولابنه وسلالته المنحدرة منه ، وذلك في عقد الزواج الذي أبرم بينهما عندما تزوج "فيرو شاه" ابنة "ريس نور الدين" ، هذا العقد تمت كتابته بالفارسية في شهر رمضان لعام ٩٨١ للهجرة وهو الموافق لشهر يناير لعام ١٥٧٤م[أ] .

(أ) وفقاً إلى (تاريخ الشرق) فهي سنة ١٥٧٣م .

هذا هو الأصل والحق الذي بواسطته تولى "القوازيل" استلام دفعة "الايكسيرا" حيث اكتشفت هذا من بعض الأوامر القديمة والوثائق التي اطلعت عليها وقمت بنقلها وتدوينها لإشباع فضولي ، وعن معلومات عن أصل هذه الدفعية وملكيّتها وعلاقة "القوازيل" بها والتي سمعتها من أشخاص متقدّمين في السن والذين يعرفون عن دار الجمارك وشؤون هرمز الشيء الكثير .

تم دفع نسبة واحد في المائة إلى خزانة جلالته منذ أيام القائد د . "ديو قو دو مينيز"(أ) والذي قام بتخصيصها إلى دار الجمارك بواسطة أمر من نائب الملك في ذلك الزمان بشرط أن يلتزم جلالته بإحضار واحدة أو اثنتين من السفن الشراعية ذات المجاديف لحماية المضيق وبضاعة التجار(ب) .

"أنطونيو باريتو دا سيلفا"

(أ) وفقاً إلى "كوتو" فإنّ "دوم ديوقو دي منسيس دي منسيس" تقلد القيادة في "هرمز" في نهاية شهر يناير عام ١٥٧٤م .

(ب) الرسالة التمهيدية بهذه الوثائق تم نشرها مؤخراً في :
Documento remetidos da India (VI) PP .298 .299 .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

وردت رسالة ملكية إلى نائب الملك بشأن تجهيز دار جمارك هرمز ، حيث ليس لها من حارس ، "لشبونه" ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م : [٥٨]

رسالة ملكية ، حول أحسن الطرق لتجهيز دار الجمارك للقيام بأداء عملها بدقة .

إلى صديقي الكونت النبيل نائب الملك في الهند ، بوصفي أنا الملك أبعث إليك بتحياتي الزائدة كشخص أحبه .

تم إرسال تقرير إليَّ يفيد بأنه من منفعتي أن يتم بناء مظلة في حصن هرمز إلى جانب "الكوريكا caureca" وأخرى إلى جانب "الشهبندرية"[أ]

(أ) إن دار جمارك "هرمز" تمثل أهمية قصوى بالنسبة لتجارة الشرق . إن بناء مظلتي وقاية (armadas) يتواجد فيهما موظفو الجمارك وذلك لكي يقوموا تسجيل السفن الداخلة إلى الميناء ، وحيث يتم دفع الرسوم المقررة ، تمثلان أهمية تستدعي تحديدها "في الحجم" .
المكانـان اللذان تم اختيارهمـا تمت الإشارة إليهما هنا ، واحد بالقرب مـن مكان الكوريكا والآخر بالقرب من الشهبندرية ، وهذا يعني أنه يقع بالقرب من المكتب الإداري للشهبندر أو ناظر الميناء .

(٥٨) رقم الوثيقة والهامش.

حيث يتجمع موظفو الجمارك ، وحيث يتم تسجيل السفن والأشخاص من كل صف عند دخلوهم وخروجهم على حد سواء .

بالطريقة المتبعة في "مرسيليا (فرنسا)" وفي "جنوه" وفي عموم "إيطاليا" ، وذلك بالنظر للحقيقة القائلة بأن هرمز تبدو غير مهتمة بشكل كبير مما حدا بالمسلمين والحكام المحليين وأتباع ملوك فارس للقول بأنّ هرمز ليس لها من حارس حيث إن سفنهم تدخل تلك الجزيرة في الليل وفي كل الساعات ويفعلون ما يشاؤون ويبحرون إلى أي مكان يريدونه ، وبالتالي يحدثون قلقاً كالذي يوجد في كل الأماكن التي ذكرت .

حتّى يمكن تجنب التجاهل المشابه ، وأن يتم الاهتمام بهذا الطريقة المناسبة ، فقررت أن آمرك بواسطة هذه الرسالة (وكما أفعل الآن) أن تناقش هذا المقترح في المجلس الذي تحضره ، وإذا كنت ترى بأن هذا مناسبٌ ليتم تبنيه وإنه نافع فإنك سوف تقوم بتنفيذه بالطريقة المريحة والميسرة .

سوف ترسل لي تقريراً حتّى أكون على علم به .

كتبت في "لشبونه" بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

"ماركيز ألينكار" .

"دوق فرانكافيلا" .

إلى الكونت نائب الملك في الهند

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك بشأن الوسطاء التجاريين في "غوا" وأنهم يقومون بممارسة الاختلاس من صفقات البضائع التي تمر من خلالهم ، "لشبونه" ، بتاريخ السابع والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م : [٥٩]

رسالة من الملك

إلى "دوم جواو كوتينهو" نائب الملك في الهند .

تم إبلاغ الملك بأن الوسطاء التجاريين في "غوا" يقومون بممارسة الاختلاس من صفقات البضائع التي تمر من خلالهم ، وفي ضوء هذا يأمر الملك بأن ما هو محدد في القوانين بشأن ضبط الخزانة في هرمز بشأن المشتريات أن يتم في "غوا" .

نائب الملك ، أيها النبيل الصديق ، بوصفي أنا الملك أرسل لك تحيات شخص محب .

---

(٥٩) رقم الوثيقة والهامش.

لأجل منع الوكلاء في تلك المدينة ("غوا") من ممارسة الاختلاسات في صفقات البضائع التي تتم عبرهم ، وكما تم إبلاغي بأنهم يقومون بذلك ، فلقد قررت وأمرت بأن يتم في "غوا" نفس المنصوص عليه في القوانين بشأن ضبط الخزينة في هرمز بشأن المشتريات أن يتم في "غوا" ، وأنه يجب الاحتفاظ بحساب من قبل مجلس الخزانة عن كل الصفقات التي تمت وفقاً لهذه النظم .

لهذا السبب فأنا آمرك وأحضك بأن تتأكد بأن أمرك قد تم الامتثال له في الوقت المناسب ، وذلك بإصدارك الأوامر والتي تعتقد أنها ضرورية وعليك أن ترسل لي معلومات مع السفن في رحلة عودتها وذلك عن الكيفية التي نفذت بها هذا الأمر حتّى أكون على علم بذلك .

كتب في "لشبونه" بتاريخ العشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

"ماركيز ألينكار" .

"دوق فرانكافيلا" .

إلى الكونت النبيل نائب الملك في الهند

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

صــدرت رســالة مــن الملك إلى نائب الملك قائد هرمز "دوم لويس دا جاما" بشأن إرسال تعزيزات إلى هرمز ، "لشبونه" ، بتاريخ السابع والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م : [٦٠]

رسالة من الملك إلى نائب الملك في الهند ، "دوم جواو كوتينهو" والذي قام في عام ١٦١٩م بإرسال معلومات حول سفارة "دوم جارسيا دا سيلفا" في فارس ، وأجاب الملك كالآتي :

إنّه يسأل عن معلومات أكثر دقة عن تصرفات قائد هرمز "دوم لويس دا جاما" والذي يدعي بأنه قام بقيادة الحرب مع الفرس أنه يرغب في المزيد من المعلومات عن الظروف التي في ظلها تم الاستيلاء على القلعة من "دون لويس دو سوزا" بالإشارة إلى النقطة الثالثة والمتعلقة بمخزن الذخيرة في هرمز والذي بدأ بواسطة "دوم جورج دي كاستيلو برانكو" "George de Castelo Branco" حيث قام بإجازة تصرف نائب الملك .

---

(٦٠) رقم الوثيقة والهامش.

في ظل هاتين النقطتين واللتين تهتمان بشكل أساسي بمحاربة نوايا تجار الفلفل ، فهو يصادق على تصرف نائب الملك وهو بالمثل يصادق على النقطة رقم (٦) والمتعلقة بالأوامر التي تم إصدارها عن مواسير الماء الذاهبة إلى الصهاريج سبعين ، وهو يصادق أيضاً على القرار المتعلق بالنقطة (٧) (٨) .

هو يرغب في أن يتم إبلاغه بدقة أكثر عن الرسائل التي تم تسلمها من "دوم جارسيا دا سيلفا" : السياسة المتبعة ينبغي عليها تسلمها من "دوم جارسيا دا سيلفا" : السياسة المتبعة ينبغي عليها أن تضع الفرس دائماً في حسبانها ، هذا إلى جانب مصالح الدولة .

يجب على نائب الملك أن يكون مستعداً لإرسال تعزيزات إلى هرمز وإلى "روي فرير دي أندراد" ؛ وذلك للحفاظ على سلامة البحار يتعين على "روي فرير دي أندراد" و"دوم دا سوزا" قائد هرمز العمل سوياً .

أما فيما يتعلق بجزيرة قشم فيجب على "روي فرير دي آندريد" المطالبة بها في أقرب وقت ممكن ولكي يتم حل المشاكل التي أثيرت تحت هاتين النقطتين ، فإنه من الضروري انتقاد ردود شاه فارس والتي ستكون من المؤكد مختلفة وتعتمد على : هل أنه واقع تحت ضغط الأتراك أم لا؟ وفي هذه النقطة فهو يقترح دفعيات منتظمة من راتب "دوم جارسيا دا سيلفا" سوف يقرر في وجود "الكرمليت" الحفاة في هرمز في رسائل قادمة .

هو يقر تصرف نائب الملك ، وبخصوص ما حدث لحصن صحار والذي تم تناوله تحت هذا الرقم ، فهو يصادق على إجراءات نائب الملك وذلك

بإرساله "غونسالو بيريرا دي ميراندا" "Goncalo Periera de Miranda" كقائد للحصن هناك .

إنه يعطي اعتباراً للكيفية التي يمكن بها الاستعادة لتجارة البرتغال بأن تكون لها الأفضلية عبر هرمز المزيد من بعد النظر في الكيفية التي يمكن بها إحباط التجارة الإنجليزية . لابد من الاهتمام الخاص بالشحنة والتي يتم تحميلها لأنه في حالة اكتشاف ذلك سوف يكون من السهولة بمكان التعرف على وجهتها النهائية :

إلى صديقي الكونت الملك ، أبعث إليك بتحياتي الزائدة كشخص أحبه- بعد اطلاعي على رسالتكم والتي تلقيتها في بريد العام المنصرم بخصوص الأحوال في هرمز والمهمة التي قام بها "دوم جارسيا دا سيلفا" إلى ملك فارس ، وقمت باتخاذ القرارات التالية :

بالإشارة إلى النقطة الأولى والمتعلقة بفقدان "دوم لويس دا جاما" لحصن هرمز(أ) فمن الذي تقوله فقد امتثلت إلى الأوامر المتضمنة في رسائلي ، وعلى الرغم من ذلك شعرت أنه كان يجب عليَّ أن أشير

(أ) في التاسع عشر من شهر مارس لعام ١٦١٨م أشار الملك إلى جرائم "دوم لويس دي سوزا" في زمن فقدان السفينة "سلفاساو" على ساحل "ماليندي" . فالتقرير كان قد نفاه إلى سيلان ، وفي رده بتاريخ الرابع عشر من شهر فبراير عام ١٦١٩م ، قام "كونت ردوندو" بتوضيح الأسباب التي من أجلها وبعد الحكم على "دوم لويس دا جاما" قائد "هرمز" فإن "دوم لويس دي سوزا" نفسه قام بتولي القيادة مرة أخرى حيث قام بشرائهما مبكراً في وقت سابق .

انظر : وثائق "الهند" ، ٥ ، ص ٨٠ ، ٨١ .

وبتاريخ العشرين من شهر فبراير من ١٦١٩م قام "كونت ريدندو" بتوضيح ذلك موضحاً أن "دوم لويس دي سوزا" خدم في "هرمز" فقط عاماً ونصف العام - المرجع السابق ، ص ١٨١ .

إليك بأن توضح ما فعله "دوم لويس" لأنك أسقطت هذا التفصيل لإشارة الحرب مع الفرس .

بالإشارة إلى النقطة الثانية ، فإن نزع هذا الحصن من أمرة "دوم لويس دي سوزا" امتثالاً لأوامري فأنا أصادق على الإجراءات التي تم اتخاذها ، وأرغب مع ذلك أن يتم إبلاغي عن الكيفية التي تم بها هذا الأمر ماذا حدث وعما إذا كان "دوم لويس دي سوزا" مازال طليقاً ، وإذا لم يكن كذلك فلابد من إبرام عقد معه ؛ لذا فأنا أعهد إليك الاهتمام بهذا الموضوع عند رجوع المراكب(أ) .

"دوم جورج (؟) دي كاستيليو برانكو" بتشديده في هرمز(ب) ، وأنا أرجح أن أقوم بنفس الشيء بالإشارة إلى الذي تم توضيحه في رقم (٤) ، وفيما يتعلق بالمسائل الواردة تحت رقم (٥) ، وبالإشارة إلى ما أطلعتني عليه عما سببه تجار الفلفل سوف يُمنَع ، وأرغب بأن تقوم وبكل قسوة باتخاذ الإجراءات ضد أولئك الذين لا يقومون بتنفيذ هذه الأوامر .

أنا أيضاً أصادق على ما تقوله حول أمرك بمدّ مواسير المياه إلى الصهاريج والتي تناولتها الفقرة ٦ وعلى الرغم من ذلك فينبغي عليَّ

(أ) يشير الملك إلى رسالة بعث بها "كونت ريدندو" نشرت في وثائق "الهند" (٤) . ٢٤٧- ٢٥٥ وتسجيل هذه الرسالة غير مكتمل وهي بدون تاريخ- وفيما يتعلق بموضوع "دوم لويس داجاما" تحديداً أخبرني "كونت ريدندو" أنه بعد التحقيقات التي أجريت في هذا الموضوع تم التأكد بأن الكابتن قد أعطى سبباً كافياً للحرب مع الفرس ونتج عنها ضرر كبير بسمعة جلالتكم وخزانته على السواء وعلى أتباعكم الموالين لكم حيث يعتقدون بأنه يستحق أن يبعد ويجرد من الحصن في "هرمز" الوثائق ، ص ٢٤٧ .

(ب) بالإشارة إلى هذه النقطة أنظر هامش (٣) والتي توضّحها بجلاء .

تحذيركم بأنه عندما تصدر الأوامر لتنفيذ العمل فإن من المستوعب أن توضح ما ، ولابد من عمل التقديرات له حتّى أعلم عما يتكفله حيث يمكنني تأجيل تلك التي يمكن أن تنظر وأن أصدر الأوامر بتنفيذ الأعمال المستعجلة والتي لا تتحمّل التأخير وإصدار الأوامر بشأن تلك التي لا تحتمل الانتظار لأجل إنقاذها فوراً (٥) ، وبالمثل صادقت على محتويات الفقرة السابعة بالنظر إلى ما أشرت إليه[أ] .

في الفقرة الثامنة أشرت إلى الرسائل التي استلمتها من السفير "دوم جارسيا دا سيلفا" من التاسع إلى التاسع والعشرين من شهر يوليو عام ١٦١٨م ، وبعد قراءتي للمحتويات ، خطر لي أن أخبرك بأنه يجب عليك الإدلاء بوجهة نظرك في مضامين الرسائل التي تم ذكرها آنفاً والنقطة الرئيسية للمواضيع التي عالجتها تتمثّل في أنه ينبغي للدولة أن تكون أكثر قوة في البحر حتّى تستطيع أن تسحب من ملك فارس الوسائل التي أخذها من الإنجليز لـفارس .

الطرائق التي استخدمها من الإنجليز لاستهلاك الحيز الخاص به وأنه يجب ألا يجد مخرجاً إلى على يدي أتباعي . إنّ كل شيء يتعلق بذلك الحصن سواء في البر أو البحر ينبغي أن يعامل بعناية فائقة ؛ لأن الشاه جعلنا نعتقد وأن نفعل فقط ما يصب في فائدته مباشرة ، وهو واضح على ضوء المعلومات الكثيرة .

هذا التصرف نتج عنه القرار الذي هو إلى جانب مقترحات الملك

(أ) أمر نائب الملك "دوم لويس دو سوزا" أن يولي اهتماماً خاصاً لكل الاستخدامات المحتملة للمياه والقتال بأن يقوم بمدها عبر المواسير إلى الصهاريج .

الأب "رودينتو" والذي جاء بصحبة "دوم روبرتو" أخذه من هنا . لكل هذه الأسباب فأنا استحثّك وأكلفك بأن تقوم بمعاملة "دوم لويس دي سوزا" بعناية فائقة ، وعليه أن يقوم بإبلاغك عما سيفعله مع "روي فرير دي أندراد" .

إضافة إلى ذلك عليه أن يقيم علاقات مع الناس في البحرين ؛ لأن هناك أناسا عرضوا بأنهم سيقومون بطرد الفرس من الجزيرة ، وجعل الجزيرة تتبع لسلطتي ، فعليه العمل على المحافظة على هذا الحماس .

كما عليك العمل للاستعادة من الملك الذي تولى العرش من الشيخ مبارك لأنه بواسطة الوسائل التي استخدمها أمراء الصباح استطاع الروم إحداث انقسامات كبيرة وسط الفرس ، وعليك أن تحاول أن تتوصل إذا كان في الإمكان تجرّب وسائل أخرى بواسطة "الشكاتيس" لأنهم سيستعيدون من هذه المعلومات(أ) .

(أ) في هذه الفقرة أولاً فإن "غارسيا داسيلفا ابن فيجيروا" سوف يكون معروفاً لقراء هذه الوثائق ... كما ذكر وفي الفترة التي كتب فيها الملك هذه الرسالة كان موجوداً في "غوا" وهو يستعد للرحيل إلى المملكة كما سيرد في الكتاب رقم (Livro No 15) .

وذكر أيضاً "روبرتو شيرلي" ، الأب "ردميتو" من "الكرمليت" وتجارة الحرير ، وهناك معلومات وفيرة في Documentos remetidos da India عن "روبرت شيرلي" والأب "ردميتو الكرفلي" . هناك ثلاثة من الأخوان "شيرلي" ، "توماس" ، "أنتوني" و"روبرت" ، والأخيران الأكثر تأثيراً في تاريخ "البرتغال" وكانا "مغامرين" بالمعنى الحقيقي للقرن السابع عشر ، من الواضح أن شاه عباس كان منشغلاً بتوسيع بلاده ، وكانت السلعة الأساسية للتجارة الوطنية تتمثل في الحرير والتي كانت تحت الاحتكار الملكي ، ووصل الحرير إلى أوروبا قادماً عبر "حلب" عن طريق البر . لذا فهناك خيارات في متناول يد الشاه ، "البرتغال" و"إنجلترا" ، مبدئياً فإن شاه عباس الكبير (١٥٨٧-١٦٢٩م) يميل إلى "البرتغال" إلا أنه في النهاية يقرر محاباة لـ"بريطانيا" ، وبعد التشريعات المجهدة والتي صدرت في عام ١٦١٦م فإنّ التجارة البريطانية الفارسية بدأت في عام ١٦١٨م ، حيث تم الاعتراف بأن المحطة التجارية الإنجليزية في "جاسك" تلعب دوراً تجارياً مهماً .

بالإشارة إلى الفقرة التاسعة اعتقدت أنه يتعين على أن أخبرك بأن تقوم بتقديم الشكر إلى دوم لويس نيابة عني لهذا العرض [أ]ولا تهتم

بالإضافة إلى ذلك فإن التحالف يصبح قوياً في حالة طرد البرتغاليين من "هرمز" ، وفي شهر يناير عام ١٦١٩م ، قام الملك بتكليف أسطول يتكون من سفن ذات جوانب عالية بأمرة "روي فرير دي أندريد" بالتوجه إلى خليج "هرمز" ، وكان هدفه المقرر يتمثل في اعتراض التجارة الإنجليزية ، وغادر الأسطول في عام ١٦١٩م إلا أنه أجبر على قضاء الشتاء في "موزمبيق" ووصل "هرمز" في عام ١٦٢٠م ، وفي شهر نوفمبر من نفس السنة حدثت مواجهة بين الأسطولين البرتغالي والإنجليزي ، وحالف الحظ الإنجليز حيث إن "روي" لم يستطع منع تجارة الحرير من الاستمرار .
إن احتلال "هرمز" في شهر إبريل ١٦٢٢م بواسطة القوات الإنجليزية الفارسية سوف يعجل سوف يعجل بنهاية الورود البرتغالي في هذه المنطقة لعدد من السنوات ، وتم وضع مهمة "السيردويرت شيرلي" في هذا الإطار بصحبة الأب "رديمبتو" تم إرساله إلى "إسبانيا" بواسطة الشاه في عام ١٦١٧م وذلك ليقدم اقتراحاً بإقامة حلف فارسي ، إسباني ، حيث قام بإعطاء حق احتكار تجارة الحرير إلى "إسبانيا" شريطة أن يقوم ملوك "البرتغال" و"إسبانيا" بإغلاق البحر الأحمر في وجه الأتراك ، إلا أن النزاع حول نقطة جوهرية أدى إلى إفساد المفاوضات .
حيث أصرّ الملك الأوروبي على ضرورة إعادة جزيرة "البحرين" والتي قام باحتلالها سلطان شيراز لعدة سنوات خلت وميناء "غومبرون" ، والواقع داخل البلاد على بعد أربعة فراسخ من "هرمز" ، تم احتلاله بواسطة الفرس في عام ١٦١٥م وبمساعدة الإنجليز ، إلا أن الشاه كان متصلباً .
وكان الشيخ مبارك عربياً يملك أراضي على طول الساحل ، وكانت لديه طموحات للاستيلاء على البصرة من الأتراك ، وقام بطلب العون من البرتغاليين وتمّ اعتبار المسألة في حينها ١٦٧٠م ١٦٨٠م انظر : . Document remetidos da India, 2, 121.
إلا أن الخطة لم تثمر عن شيء . المرجع نفسه ، ص ٢٢٠ – ٢٢١ وبتاريخ الرابع والعشرين من شهر يناير عام ١٦١٠م ، أصدر الملك أوامر تقضي بإخضاع الموضوع للمزيد من الدراسة المرجع نفسه ص ٣٢٤ – ٣٢٥ وبتاريخ الثاني عشر من شهر مارس عام ١٦١١م ، أعلن نائب الملك "روي لرونسو دي تافورا" تخليه عن المشروع المرجع نفسه ، الجزء (٢) ص ٩٦-٩٧ .

(أ) قام قائد "هرمز" "دوم لويس دي سوزا" بإبلاغ "كونت ريدندو" بأنه وفقاً للمعلومات التي تم تلقيها من القس "فراي بلشيور دوس انجوس" بأن عشرة مراكب غادرت "لندن" في طريقها إلى "سورات" وأكد بأنه جاهز للتضحية بنفسه بكل الظرف في الدفاع عن "هرمز" انظر :
Documentos remetidos da India . V, 251.

معلومات من كونت "دي وندو".

بتقليل اهتمامك لمساعدة هرمز على الرغم ما كتبه "دوم لويس" ؛ لأن العروض عادة ما تقدم من دون الإلمام الكافي بالحقائق .

إنه من غير المحتمل أن تكون لـ "دوم لويس" القوة الكافية لتحقيق ما وعد بتقديمه .

لذا عليك أن تكون متيقظاً وأن تمد له يد العون عند الضرورة ، وعليك أن تتأكّد من أنه يتوفر لديه الماء الكافي والمؤن طالما كما تعرف أنه سيأتي وقت تكون القلعة فيه الحصن محاصراً وحيث يصعب وصول المساعدة لعدة أيام بسبب أنه قد يكون من غير الملائم الإبحار بينما نحن قد فقدنا الموانئ وجزيرة قشم(أ) .

كل شيء يلزمه بالمحافظة على نظافة الحافظات والصهاريج مليئة بالمياه وصالحة للعمل ، والأسوار المواجهة للبحر مصانة بشكل جيد ، وأن الجنود المخصصين لذلك الحصن جاهزون تماماً ، وأن تكون الجزيرة في حالة دفاع ، وأن يكون الأسطول في المضيق هو التابع لـ "روى فرير" حتّى يتمكّنوا معاً من تطهير البحار وحماية قشم كما تم أمرهم بذلك .

بالإشارة إلى الفقرة العاشرة ما تقوله بأنك أمرت به وللأسباب التي قمت بإبانتها يبدو مناسباً ، وسوف تحاول أن تتأكد بأن "روي فرير" و"دوم لويس دي سوزا" هما الشخصان اللذان يقفان في خط المواجهة يتفقان على أكثر الوسائل مناسبة ، والميدان والاستراتيجيان التي تمنع

(أ) هذا يشير إلى ميناء "جميرون" وجزيرة "قشم" .

الإنجليز من المتاجرة مع الفرس . حتّى يتم تنفيذ ما خطط له في الواقع وأن تتم المحافظة على سمعتنا .

فيما يتعلق بالفقرة ١١ والمتعلقة بما يمكن عمله بخصوص جزيرة قشم ، تمت تغطيته في ردي عليك سابقاً ، وبما وافق "روي فرير دي أندراد" بعمله ووفقاً لتعليماته ، وبالإشارة لما كتبته إلى "دوم غراسيا داسلفا" عن الشكوى التي تقدم لها أنصار وأتباع الشاه حول استيلائهم على الجزيرة ، يبدو أنه من غير الضروري انتظار رده وبالأحرى يتعين على "روي فرير" إعادتها إلى سلطتي ، لأنّه من المؤكد أن الفرس كانوا ينافقون باتهامهم لأتباعه .

هذا ما قام به عندما استولى على "البحرين" ، لذا فإنه من الملائم توظيف كل الجهود لتحقيق بما يمكن التوصل إليه سواء عن طريق المفاوضات أو ما يمكن تحقيقه بواسطة القوة العسكرية ، وأنا آمرك بجدية أن تقوم بالأشراف على هذا المسائل .

بالإشارة إلى أنه لم يتم إبلاغك بما حدث عندما تم فقدان قشم ، أرغب في أن أولئك المسؤولين عن فعل ذلك تحميلهم المسؤولية وعليهم التقيد بهذا الالتزام وأن يتم عقابهم بقسوة لتغاضيهم عن فعل ذلك من الماضي .

لا نحتاج إلى أن نبحث فيما ذكرته في الفقرتين ١٢ و١٣ الآن ؛ لأن الردود من الفرس يتعين مراجعاتها ؛ لأنها سوف تتفاوت وفقاً إلى الحد الذي يكون فيه الشاه متعرضاً للضغط من قبل الأتراك ومحاسن ومثالب التجارة الإنجليزية وتجارة أتباعي .

شعرت بسعادة بالغة عندما اطلعت على ما ذكرته في الفقرة ١٤ بأن "دوم جارسيا" تلقى رواتبه ، وأنا أحثك بأن تهتم بأمر دفعياته بانتظام .

بالإشارة إلى الفقرة ١٥ وما ذكرته عن حفاه الكرمل(أ) في هرمز ، قمت بإبلاغك في رسالة أخرى ، والتي سوف تستلمها بواسطة هذه المراسلات ، عن القرار المناسب الذي يتعين اتخاذه بشأنهم .

بالإشارة إلى الفقرة ١٦ ، اعتقدت بأنه ينبغي عليَّ أن أخطركم بأنه تم إبلاغي بما كتبه "دوم جارسيا" مؤخراً والذي قمت أنت بالإشارة إليه ، وما يقوله يلزمكم جميعاً باتخاذ أكبر اهتمام ممكن لحماية هرمز كما تم إخطاركم من قبل .

ما يخص الموضوع المضمن في البند السابع عشر ، فأنا أتمنى عندما تعود هذه السفن فسوف تبلغني بما حدث أيضاً ، إذا لم تفعل هكذا في تلك الرسائل التي أنا في انتظارها .

شعرت بالأسى عندما عملت بما حدث في صحار والذي تم تناوله تحت البند الثامن عشر ، آمرك بأن تقوم بمعاقبة المذنبين عن الجرائم التي ارتكبوها ، واجعل منهم عبرة للآخرين ، وعليك وضع شخص يتمكن وتستطيع أن تثق فيه ، في تلك القلعة ، وأنا مطمئن أنهم سوف

(أ) كانت العلاقة بين الرهبان "الكرمليت" وقائد "هرمز" غير حميمة ، انظر الرسالة المؤرخة في السابع من شهر سبتمبر لعام ١٦١٩م من "كونت ديدندو" إلى الملك .

Documentos remetidos da India . 1V, 340 .

يوافقون في تلك المناطق على "غونسالو بيريرا دي ميراندا" منذ أن اخترته وعهدت له بتلك المهمة(أ)

بالإشارة إلى ماذكرته في الفقرة ١٩ شعرت أنه يجب عليَّ أن عهد إليك (كما أفعل الآن) أن تأمر قادة هرمز بأن يقوموا بإبلاغي في كل الأوقات عن كل شيء يحدث هناك فيما يتعلق بمحتويات هذا البند أو أي مسائل أخرى ربما تنشب على السواء .

هذا بسبب المعلومات التي تم نشرها والتي استنتج منها أن تجارة السفن والتي بتداولها والتي ذهبت إلى "كيب جاسك" ليست تحت سلطة بريطانيا ، وهي بالأحرى سفن شحن خاصة تذهب إلى "كيب جاسك" من الجنوب .

هكذا فالاتفاقية لا تشمل بضائع الفرس الاستهلاكية التي تأتي من بريطانيا إلا أنها تشتمل على ما يمكن أن يجلب إلى فارس من الجنوب . سوف يكون من المفيد لك أن تغطي اعتباراً إذا ما كان لأتباعي أن يثروا منها عن هذه التجارة من دون إلحاقهم الضرر بالتجارة الأوروبية ، أو أن يقوموا بإدخال احتمالية ذهاب الفوائد إلى أمم أجنبية مما يمكنهما من توسيع أساطيلهم .

(أ) كما تم بيانه عاليه ، فإن تسجيل هذه الرسالة غير مكتمل ويبدو وأنها انتهت هنا وفي السادس عشر من شهر فبراير عام ١٦١٩م قام "كونت ديدندو" بإبلاغ الملك بأن "باولو كاستين" هو قائد "صحار" تم قتله بواسطة طعنات من رمح "من قبل جنود في الحصن بسبب اختلافات نشبت بينهم ..." ، وعندما اكتشف ما حدث قام قائد "هرمز" بإرسال "أنطونيو بيرس" إلى هناك على الفور ومن جانبه قام نائب الملك باتخاذ القرار مع المجلس وذلك بتعيين "قونسيسلو بيريرا دو ميراندا" في المنصب .

Documentos remetidos da India . 1V, 340 .

عندما يتم إبلاغك عن الأصناف والتي لها سوق رائجة في فارس ، وما دامت تسبب ضرراً لتجارة البرتغال ، فعليك إصدار الأوامر بأن تذهب كل الأصناف إلى هرمز حتّى أنه وبطريقة أو أخرى تظل الفوائد في خزائني أو من حوزة رعاياي ربما يأتي وألا تذهب إلى أمم أجنبية .

في البند ٢٠ تم الإيماء لي بأنه إذا أمكن التعرف على شحنة سفينة فإنه من السهولة بمكان معرفة خط سيرها ، فإن كانت صبغة (النيلة) فالمراكب التي ذكرتها وصلت إلى بريطانيا .

إذا كانت أقمشة فإنه يمكن الاستنتاج فإنها قابلة للتفاوض ، ولذا فهي تأتي من "سورات" ووفقاً للمعلومات التي أعرفها فإنه يتم استبدال الفلفل بالملابس في جميع أنحاء سومطرة وبالتحديد في "اندريجوي" و"جامبي"[أ] ، لدي إحساس بأنه يتعين عليَّ أن أخبرك بأنه ما دامت خزانتي تستطيع الاستفادة من هذه الأصناف فيجب عليك عمل ذلك نيابة عنهم أو قم بتوجيه أتباعي للقيام بذلك ، وسوف تدرك بأنه كلما ازدادت الهجمات التي تشنها ضد ما يحمله الإنجليز من بضائع كلما قل ما يحملونه أو يكون أكثر كلفة .

إذا أمكن أخذ اتفاقياتهم منهم سواء عن طريق أبادة البضائع نفسها أو عن طريق استخدام القوة ، وفي نفس الوقت سوف تتم إزالة الهواجس التي تقوم بها هذه الأمم وتؤدي إلى اندلاع الثورات في تلك المناطق .

(أ) هما مملكتان قديمتان في سومطرة ، ويطلق عليهما اسم "آندراجيد" و"جامبي" انظر :
Glossario toponimico da Atiga Historigraficia portuguesa Ultramarina, by the Viscount of laga, 31 and 147 .

أحثكم على أن تولوا اهتمامكم لكل هذه التفاصيل والتي نتناولها هذه الرسالة مراعين كل ما أقوله لكم ، وعليكم رفع تقرير لي عما تقومون بعمله حتّى أكون على علم في الحال .

كتبت في "لشبونه" بتاريخ السابع والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م

"ماركيز الينكار" دوق "فرانكافيلا"

إلى الكونت النبيل نائب الحاكم في الهند .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

بعث "دوم فرانسيسكو دي سوزا" قائد هرمز رسالة إلى "دوم لويس دي سوزا" ، هرمز ، بشأن تنظيم ذلك الحصن ، بتاريخ الحادي والثلاثين من شهر يوليو عام ١٦٢٠م : (٦١)

منذ أن اتضح لي أن السفينة التي أقوم بتجهيزها بناء على طلب جلالته سوف تصل إلى "غوا" بنفس سرعة سفينة "جيرونيمو دي أروجو" "Jeronimo de Arogo" الموجودة حالياً في مسقط ، فإنني أقوم بإرسال هذه الرسالة في سرية مدفوعاً بالوضع المزري السائد في بيت قاضي التاج "دومنقوس فيرا سورايز" يرحمه الله .

إذا حدث ووصل " جيرونيمو دي أروجو" إلى هناك أولاً لا تدع أحداً يفكر في إعاقة عمله المقدس الطاهر ، حيث يجب أن يكون هذا هو الواقع ، وإذا قام سيادتكم بعمل الترتيبات والتي تقضي بأن يصبح "دومينجوس دي سوزا" "Domingos de Susa" قاضياً

(٦١) رقم الوثيقة والهامش.

على أساس أنه أصبح والداً لعشرة أولاد وبنات والذين تركوا في منزل الأسرة .

ولذلك السبب ونسبة لأننا قمنا بتزويجه من أكبرهن سناً وقمت بمنحه هذا المنصب آخذاً في الاعتبار الفقراء الذين لا يمكن حصرهم والذين يعتمدون على داره في معيشتهم إلا أننا نتذكر معاناة أرملته والتي يتعين على سيادتكم تركيز أنظاركم عليها .

هذا المنصب سوف يساعد الأسر الأخرى جميعها والتي سوف تتلقى نصف الراتب القديم لأن الزواج المذكور عاليه قد تم وفقاً لهذه الشروط ، وأنا من جانبي سوف أقوم بواجبي ، وذلك بتذكير سموكم بهذا الموضوع ؛ لأنني أدرك بأن سموكم لم يبخل بتقديم مساعداته في ظروف مشابهة .

الحصن ينعم بالسلام وهو على وفاق ووئام مع جيرانه ، والشيء الذي لم يكن يتوقعه الشخص قيام سيادتكم بشكل غير متوقع بتقديم كل مساعدة ممكنة ، وأنا على الدوام أشكر سيادتكم على دفع جزء من الدفعيات التي استحقها كقائد لهذا الحصن وعلى الأقل إرسالكم لنا "فرانسيسكو روبيرو" "Francisco Robeiro" كرفيق والذي تجدون فيه أنت وجلالته خادماً محترماً .

إنه يرغب في تنفيذ الأمر الذي أصدره مقامكم له ، ومع ذلك فأنا لست متأكداً إذا كان هذا سوف يكون ممكناً وذلك على ضوء الدعاوي المقدمة من "روي فرير" والذي وصل إلى هنا في السادس عشر من شهر يونيو ، وأمر جلالته بإعادة تنظيم هذا الحصن ومع أنه تابع من أتباع

سيادتكم ، فيمكنك أن تأمر بما تعتقد بأنه يلبي مصالح السيد المذكور آنفاً في هذا الموضوع على الوجه الأكمل ، وكما كنت أكتب حول هذه المسائل بإسهاب ، إلا أنني لا أفعل ذلك الآن .

ليشملكم الله برعايته لسنوات عديدة

هرمز ، في نهاية شهر يوليو عام ١٦٢٠م

د . "فرانسيسكو دي سوزا"

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

صدر تقرير حول الحصون ، "غوا" ، بتاريخ الرابع عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٠م ، وذكر أن سلطان شيراز سيهاجم هرمز وعلى ضوء ذلك أرسلت تعزيزات ، وأن ذلك العون امتد إلـى صحار ومسقط : [٦٢]

واصل الحاكم تقريره عن الحصون في الدولة . هناك سلام مع عادل خان والمليك ، كما أن مدن "شول" و"باسين" وتبدوان هادئتين وكان قائد "شول" د . "فاسكو داجاما" على وشك أن ينهي فترة الثلاث سنوات التي قضاها في المنصب .

وكان القائد في "باسين" هو "فرانسيسكو دي تافورا دي أتايدي" "Francisco de Tavora de Ataide" والذي تولى المنصب في شهر مايو السابق ، وكان قائد "دامان" هو "غاسبار دو كارفالهو دي منسيس" "Gaspar de Carvelho" .

(٦٢) رقم الوثيقة والهامش.

ما زال هناك سلام قائم مع المغول . في شهر مايو المنصرم غادر "روي دياس دي سامبايو" "Rui Dias de Sampaio" والذي عينه الملك متجها إلى "ديو" ، وفي هرمز عمل دوم "فرانسيسكو دي سوزا" كقائد منذ شهر فبراير المنصرم ، وفيما يتعلق بالعلاقات مع فارس يتم تدوين النقاط التالية : تم التأكيد بأن سلطان شيراز سوف يهاجم هرمز وعلى ضوء ذلك تم إرسال تعزيزات قوية إلى هناك وهذا العون يتعين أن يمتد إلى صحار ومسقط أيضاً .

بالنسبة للعلاقات مع الشاه فان السفير د . "جارسيا دا سيلفا" سوف يقدم تقريراً كاملاً عنها لجلالته . توفي قائد صحار "غونسالو دي ميراندا" وتم إرسال "جواو دي سوزا" "Joao de Susa" ليحل محله إلا أنه سيتم استبداله بـ "أمادو رودريغيز" "Amado Roderigues" قريباً والذي وصل مؤخرا إلى "غوا" ليتولى تلك القيادة .

في مسقط يقوم "ميجيل دي ليما" "Miguel de Lima" بالخدمة هناك وحيث إنه رجل مريض ، فقد قام الحاكم بإرسال "غاسبار دا فونسيكا" "Gaspar da Vonsica" إلى هناك ليعمل قائداً للحصن وتواصل الرسالة في التقرير والذي قدمته لجلالتكم في رسالة أخرى عن الوضع في الحصون في تلك المناطق وعن الملوك المجاورين لها .

البرتغاليون في الهند ، الكتاب السابع ، الوثيقة المطبوعة رقم ١٤٠ :

استمر السلام والعلاقات الحميمة مع الملك وعادل خان ، وأنا أحاول بكل الوسائل المتاحة للحفاظ عليها وآخذاً في الاعتبار سمعة ومكانة الدولة ؛ ولهذا السبب فإن هذه المدينة ومدن "شول" و"باسين"

هادئة وتعيش في سلام . اقتربت نهاية فترة الثلاث سنوات التي قضاها قائد "شول" دوم "فاسكو دا جاما" في منصبه .

أما فيما يخص خدمته لجلالتكم فليست لديّ شكاوى ضده ، وبدلاً عن ذلك فقدتم إبلاغي بأنه قام بأداء العديد من الخدمات لجلالتكم وذلك فيما يتعلق بتقوية تلك المدينة ، حيث عمل بجد لأن هذه التحصينات قد تم تنفيذها من قبل رجال دين جمعية المسيح لأنها كانت الحل الوحيد الممكن لإكمال التحصينات ؛ لذا فإن المدينة مكتملة وطلب مني أن أدفع اليوسوعيين لبناء التحصينات بسرعة ، ولقد قمت بعملها ذلك بصعوبة ؛ لأنهم كانوا يرفضون عمل ذلك لأسباب عادلة والتي قاموا بذكرها .

أما قائد "باسين" "فرانسيسكو دي تافورا دي أتايد" والذي ذهب إلى هناك في نهاية شهر مايو وحتّى وقتنا الحالي فإن سلوكه يبدو لي مما يرغب أن يقوم به وما يحاول أن ينجزه .

في "دامان" يعمل "غاسبار دي كارلفالهو دي منسيس" كقائد ونتيجة للجهود التي عملت هناك لمقابلة الشكاوى التي أقامتها المدينة ضده لم أتلق المزيد ، وسوف يخدم لفترة الثلاث سنوات الإضافية التي منحتها له من فضل جلالتكم ، وفي الفترة التي عمل فيها تخص المشتريات التي أبرمها من البيع العام للبضائع .

استمر السلام مع المغول ووفقاً للأنباء التي تلقيتها عنه فهو حالياً في منطقة تقع على مسافة رحلة ستة أشهر براً من "كامباي" الواقعة في داخل ممتلكاته ، وأن يقوم بإرسال قوة كبيرة ضد المليك الواقعة أراضيه في داخل

ممتلكاته ، وأن يقوم بإرسال قوة كبيرة ضد المليك تحت قيادة واحد من أولاده والذي عن طريقه يقوم بشن تلك الحرب ، ويقوم المليك بعمل التجهيزات للدفاع عن نفسه ، ويقوم عادل خان بمساعدته .

أثناء فترة هبوب رياح المونسون شهر مايو المنصرم ذهب "روي دياس دي سامبايو" إلى "ديو" ليتولى المنصب الذي قمتم جلالتكم بتعيينه فيه وهو مازال هناك يخدم في تلك القيادة وهو رجل نبيل عجوز ولديه خبرة الحرب والمقدرات الأخرى المطلوبة التي تجعل الحصن مؤمناً .

يعمل د . "فرانسيسكو دي سوزا" قائداً لـهرمز ، وذهب إلى هناك لاستلام القيادة في فترة رياح المونسون في آخر شهر فبراير ، وفي ذلك الحين تسلمت رسالة من د . "لويس دي سوزا" والذي كان قائداً هناك ذكر فيها أن سلطان شيراز على وشك أن يهاجم الحصن ومعه عشرين ألف رجل .

مع أنّه تم الاعتقاد بأن هذا الحديث لا أساس له من الصحة ، وحيث إن تلك المدينة تمثل أهمية بالغة ويتمناها الشاه ، قمت على الرغم من ذلك وبطريقة مباشرة بإرسال العون إلى هناك وأعطيت د . "فرانسيسكو دي سوزا" والذي كان على وشك الذهاب إلى هناك مائتان من الرجال وست قطع من المدفعية ، والكثير من العتاد والذخائر يشتمل على مائتي رجل إضافيين وأعداداً كبيرة من البنادق القديمة والذخيرة والعتاد على ظهر "باتكو" .

خمس سفن ومعها أوامر بأن تذهب واحدة من السفن إلى صحار والأخرى إلى مسقط لتمويل تلك الحصون ، وأن تقوم الثلاث سفن

الأخرى إلى مسقط لتمويل تلك الحصون وأن تقوم الثلاث سفن الأخرى بالذهاب والانضمام للأسطول في المضيق وأجبرت واحدة من السفن على الدخول إلى السند ، وتم فقد واحدة بالقرب من "جاسك" ، إلا أن الرجال الذين كانوا على ظهرها تم أخذهم بواسطة الشيوخ المحليين إلى هرمز حيث نجوا جميعهم .

يتعين على جلالتكم أن يدرك أن الواحد لا يمكنه أن يثق في الشاه ولو قليلاً . سيقوم السفير د . "جارسيا داسلفا" بتقديم تقرير أكثر تفصيلاً لمعاليكم حول هذا الموضوع ، وعما حدث له ، وسوف نتحصل على معلومات لصيقة عن شخصية الشاه ونواياه وأهدافه .

توفي "غونسالو بيريرا دي ميراندا" والذي كان يعمل قائدا لحصن صحار ، وهذا الحدث جعل سلطان الحصن وسكان المدينة في حالة صدمة ، وقررت أن أقوم بتعيين شخص مناسب كقائد لتهدئة السكان ، وقررت أن يكون "جواو دي سوزا" وهو جندي شجاع وصاحب عطاء في خدمة جلالتكم هو ذلك الشخص ، وأصبح قائداً فعليا هناك ، حيث لقي ترحيباً طيباً من الناس على أساس العلاقات الجيدة التي أقامها معهم .

قمت تبعاً لذلك بإرساله إلى هناك في شهر إبريل الماضي ليعمل كقائد ومعه أوامر مني ببناء قلعة ، والتي يمكن حمايتها سوياً مع الحامية ، وبنى الحصن على النمط الإسلامي وبه العديد من الأجزاء الناشئة المعمولة من الطين وزريبة عريضة والتي تحتاج إلى ثلاثمائة رجل للدفاع عنها ووافق "جواو دي سوزا" على الفور على بناء القلعة ويجري العمل فيها .

حيث إن له علاقات طيبة مع السكان فالكل سعيد يمد يد المساعدة له ، وحيث إن المسائل تقف عند هذه المرحلة ، وعلى أساس عدم إعاقة مثل هذا التعهد المهم والذي تم إنجازه بمجهود هذا الرجل وبمساعدة أصدقائه هناك بدلاً عن المال المخصص لهذا الغرض ، قمت بتأخير تقليد منصب ذلك الحصن بواسطة "أمادو رودريغيز" والذي وصل لتوه والذي قام جلالتكم بتعيينه ، ولكن حالما يكتمل العمل فسوف أصدر فوراً أوامر له بتولي القيادة ؛ وذلك تنفيذا للمنحة التي قام جلالتكم بمنحها له .

في مسقط يعمل "ميجيل دي ليما" قائداً وقد كان موجوداً أصلاً في ذلك الحصن في الوقت الذي تقلدت فيه الحكم ، إلا أنه كان رجلاً مريضاً ولهذا السبب فهو قليل الفعالية مقارنة بما يجب أن يكون عليه في المحافظة والدفاع عن الحصن في هذا الوقت الذي يبدي فيه الإنجليز اهتماماً زائداً به آخذين في الاعتبار بأن الميناء سوف يكون ذا أهمية لهم إذا أصبحوا سادة المضيق .

قمت بإرسال "جارسيا دا فونسيكا" إلى هناك وهو رجل مجتهد ومهذب والذي أمرتم جلالتكم بأن يتم استخدامه في هذه المناطق التي هي في خدمتكم ، ومعه ثمانين رجلاً ليعمل كقائد للحصن وعانيت في إقناعه أن يقوم بذلك طواعية . غادر من هنا في شهر إبريل الماضي وأعتقد أن الحصن أصبح آمناً معه .

تناولت حصون موزمبيق و"ممبسا" في الرسالة التي أعطيت فيها جلالتكم تقريراً عن الاستيلاء على مناجم الفضة في موزمبيق ،

فليحفظ الله ذات جلالتكم الكاثوليكية والملكية حيث العالم المسيحي في حاجة إليكم .

"غوا" في الرابع عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٠م

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

بعث "فرناو دي البوكيرك" رسالة إلـى الملك ، "غوا" ، بتاريخ الخامس عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٠م ، وذكر أن عشر سفن غادرت إنجلترا ، وصلت ست منها إلـى سورات ، وأربع إلـى خليج هرمز للاستيلاء على حرير الشاه ، وأبحرت ست من السفن من هولندا قاصدة سورات : (٦٣)

تلقى أنباء من جلالته كان قد تم إرسالها إلى المتوفي كونت "ريدوندو" بواسطة مركبين صغيرين تم إرسالهما من "لشبونه" إلى هرمز و"ملقا" ، واستلم أيضا أنباء بواسطة "أنطونيو دا كوستا" "Antonio da Costa" ما قد يكون الذي قدم عن طريق البر .

وبالنظـر للتحذيـر عن الرحيل الوشيك للسفن الإنجليزية والهولندية في اتجاه الشرق قام فوراً باتخاذ التحوطات اللازمة كما قام أيضاً بتجهيز السفن لإرسالها إلـى "ملقا" والذي كتب

(٦٣) رقم الوثيقة والهامش.

إلى قائدها هذا كما كتب إلى القائد العام "أنطونيو بنتو دا فونسيكا" "Antonio Bento da Vonsica" .

وصلت أربع سفن إنجليزية إلى الهند في شهر أكتوبر وعندما كانت تبحر على طول ساحل "كانارا" اقترحت شراء الفلفل من "نايكو فانساتبا" إلا أنه رفض بحجة أنه يعتبر نفسه حليفا للبرتغاليين ، وكما تم أيضاً إبلاغه بواسطة الوكيل التجاري البرتغالي في دابول بأن القائد البحري الإنجليزي قام بإرساله مراقبة كضمانته إلى الساحل .

وعلم منه بأن عشر سفن أبحرت من إنجلترا حيث أمرت ستاً منها بالتوجه إلى "سورات" وأربعاً بالتوجه إلى خليج هرمز وقام الحاكم فوراً بالإسراع في نقل هذه الأنباء إلى "روي فرير دي أندراد" .

تلقيت رسائل النصح[أ] والتي أمر جلالتكم بإرسالها إلى "كونت ريدوندو" فليرحمه الله بواسطة السفينتين الصغيرتين واللتين تم إرسالهما من "لشبونه" إلى هرمز و"ملقا" ، هذا بالإضافة إلى تلك الرسائل التي أحضرها "كوستا ماجريسو" "Costa Magreso"[ب] عن طريق البر .

(أ) رسائل النصح تتعلق بالتمديدات المحتملة التي تواجهها "ملقا" و"هرمز" حيث كانت أكثر المناطق البرتغالية تعرضاً للخطر ، وأنه من المفيد أن نذكر بأن الاثنتين قد تم احتلالهما بواسطة "الفونسو دي البوكيرك" : "ملقا" في عام ١٥١١م ، و"هرمز" في عام ١٥١٥م أنظر الوثيقة رقم ١٧٥ في الأسفل .

(ب) هذا المجلد من Documents remetidos da India كانت هناك مجموعة من الإشارات لرحلات عن طريق البر من أوروبا إلى "الهند" والعكس ، وقام "أنطونيو غارسيا" باستلام مهمة في "لشبونه" بتاريخ التاسع عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٠م لتسليم "هرمز" ورقة معينة تتعلق بأشياء مرتبطة بدار الجمارك والخزانة في "هرمز" .

Boletim da Filmoteca ultramarine portuguoeo no 14 . 157.

قامت السفينة التي أبحرت قاصدة "ملقا" بترك الرسائل في موزمبيق ، وواصلت رحلتها . أما السفينة المتجهة إلى هرمز فقد ذهبت مباشرة إلى ذلك الحصن ، وبعد قيامها بتسليم الرسائل التي جلبتها إلى ذلك المكان وصلت إلى هنا الشهر الماضي .

نظراً للتحذيرات التي احتوتها الخطابات والتي تتحدث عن العديد من السفن الإنجليزية والهولندية القادمة إلى تلك المناطق ، فقد قمت فوراً باتخاذ الاحتياطات في الزمن الذي تبقى لي لعمل ذلك . مبلغاً كل واحد في هذه المدينة الحضور لمصاحبتي إلى الحاجز .

هناك ذهبت للمساعدة والدفاع عن عملية الإنزال في حالة تعرضها للهجوم ولمساعدة سفن جلالتكم في حالة اشتباكها مع العدو في هذا الميناء .

قمت أيضاً بنقل مساعدات عاجلة إلى "ملقا" وفقاً لأوامر جلالتكم ، وأرسلت إلى هناك مائة رجل وستمائة جوال من الأرز وكمية كبيرة من البارود والبنادق والعتاد والذخائر ، وذلك عن طريق مراكب التجار التي غادرت في نهاية شهر سبتمبر ، وبهذه المساعدة والسكان الموجودين هناك (cascades) والمؤن التي بحوزتهم فأنا أعتقد أن الحصن مؤمن .

مع ذلك كتبت إلى قائده وإلى القائد العام "أنطونيو بنتو دافونسيكا" ناصحاً له بأنه يجب عليهم تجهيز أنفسهم للحصار وكأنه فعلاً قد بدأ ، وحتّى الآن لم أتلق أي معلومات من هناك وهو الأمر الذي جعلني أفكر بأنّ تلك المراكب لم تسبب لهم أي إزعاج .

في شهر أكتوبر وصلت أربع سفن إنجليزية إلى مرفأ "كانارا" للمنافسة

في احتلال هذا الساحل ، وقاموا بإرسال رسالة إلى "نايكو فانتسابا"[أ] طالبين منه أن يقوم ببيع فلفله إليهم حيث يقومون بدفع السعر الذي يتمناه ، وأجابهم بأنه صديق للبرتغاليين ، وقام بعمل السلام معهم ، وظلت السفن هنا لعدة أيام ، وقامت بالإبحار من "الحاجر" إلى "اليهوس كويما داس"[ب] وكان هدفها كما يبدو في نصب واحدة من السفن متوقعاً من هرمز ، وأيضا من البرتغال .

إذا وصلوا إلى هناك بمفردهم ، ومع ذلك لم يكن هناك الكثير الذي يبرر الخوف من هذه السفن في ذلك الوقت ، لأنها عندما جاءت للمنافسة في الشاطئ فإنه في العادة من هذا الحاجز وفي اتجاه الجنوب ولمنع الضرر الذي يمكنهم إحداثه ، أمرت سفن أسطول "مالابار" والتي كانت على وشك الإبحار القيام بعمل دورية باستمرار أمامهم لعدة أيام ، ومن بعدها تتجه السفن إلى الشمال .

قمت أيضاً بإرسال بعض المراكب الخفيفة حتّى "شول" لمنعهم من الاتصال بالبر وأن توجه تحذيراً إلى أي مراكب ربما تصل إلى هناك ويبدو أن الإنجليز انزعجوا من هذه التحركات حيث قاموا بالرحيل ومؤخراً علم بواسطة رسالة من وكيل جلالتكم والذي يقيم في "دابول"

(أ) هذا الاسم متباين : "فانساتابا" ، "فنساتا" ، "فانشا تابا" .

(ب) "الجزر المحروقة" توجد في بعض الخطابات الإنجليزية هذه ترجمة أدبية لما يعرف بـ "الهيوس كيمادوس" وهي اليوم صخور "فنقورالا" والتي تقع شمال "غوا" تقريباً .
انظر :

Glossario Top onienico da Antiga Historiogratia .
Portuguesa Ultramarina, 86-9, Viscouut Lagou .

أن كاتب القائد البحري قد ذهب إلى الشاطئ هناك حيث أفاد بأن عشر سفن غادرت "إنجلترا" .

وصلت ست منها إلى "سورات" وأربع إلى خليج هرمز للاستيلاء على حرير الشاه ، وأنه أثناء الرحلة تم فصلهما وأبحرت ست من السفن من "هولندا" قاصدة "سورات" ومع ذلك وحتّى الآن فأنا على علم بأن هناك سفينة هولندية واحدة في ذلك الميناء والتي جاءت من الجنوب .

مع هذا الأخبار من الوسيط التجاري في "دابول" كتبت مباشرة إلى "روي فريير دي أندريد" بواسطة سفينتين ، واللتين كانتا هنا على وشك الإبحار في اتجاه هرمز محذرة إياه عن طريق كلتيهما من هذه السفن الإنجليزية ، ومقترحاً عليه أن يستمر بحذر شديد وفقاً لقوة العدو والذي عبر إلى هناك .

نتيجة لذلك ، فإنه يتعين عليه عدم الذهاب للبحث عنها إلا وبصحبته قوة منيعة ، وتصرفت على هذا النحو ؛ لأنني أدرك بأن "روي فرير" شخص معتد بنفسه وموثوق به ، وأنه من المهم الحفاظ على الأسطول من التدمير هناك . سوف أتناول هذه المسألة في خطاب شخصي آخر ، لذا سوف لن أكتب المزيد هنا إلا عن التحذير الذي أرسلته إلى "روي فرير"

فليحفظ الله ذاتكم الملكية الكاثولكية كما يتطلب العالم المسيحي ذلك .

من "غوا" في الخامس عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٠م

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

صدرت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" إلى الحاكم ، "غوا" ، بتاريخ السادس عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٠م ، ويذكر أن أربع سفن من المتوقع أن تصل من البرتغال ، ولكن لم تصل ولا واحدة ، ونتج عن ذلك نقص شديد واحتياج للمواد : [٦٤]

بلغ الحاكم بالآتي

١- يتوقع وصول أربع سفن شراعية هذه السنة ولم تصل أي واحدة

٢- السفينة "غويا" والتي كان يتوقع وصولها السنة الماضية وصلت فقط في شهر مايو من هذه السنة حيث قضت فصل الشتاء في موزمبيق وتم فحصها لمعرفة إذا كانت في حالة جيدة تمكنها من الرجوع إلى البرتغال ، إلا أنه تم التوصل إلى أنها ليست في الحالة المطلوبة ، ولذا قرر بأن تقوم السفينة الجديدة التي تم بناؤها هنا قبل سنتين بالسفر إلى البرتغال بدلاً عنها .

---

(٦٤) رقم الوثيقة والهامش.

٣- يوجد السفير لدى فارس د . "جارسيا دا سيلفا" في "غوا" بنية الإبحار إلى البرتغال ، وطلب من الحاكم أن يضع تحت تصرفه المركب الذي جاء فيها من هرمز ، وقام الحاكم بمنحها له "لأنه قام بإصلاحها وتجهيزها على نفقته الخاصة" وجاء سفير الشاه بصحبة د . "جارسيا دا سيلفا" في طريقه إلى "لشبونه" ، وكان ينوي السفر بالسفينة الجديدة .

لم تصل ولا واحدة من الأربع سفن والتي كان يتوقع وصولها هذه السنة من البرتغال في هذه الدولة(أ) ، ونسبة للنقص الكبير والاحتياج الشديد لكل الأصناف المعدومة هناك فإن عدم وصول السفن أحدث معاناة شديدة للدولة وكان سبباً في الشعور العام بالاستياء والضيق(ب) .

كان الوضع سيكون أسوأ من ذلك إلا أنه انفرج بعد أن تلقينا الأنباء المبثوثة في الرسائل والتي حملتها السفن الصغيرة وتلك التي وصلت عن طريق البر عن تمتع جلالتكم بصحة جيدة .

ولسيدنا الأمير وكل البيت الملكي والتي كانت سبباً لسعادتنا البالغة وتشجيعاً في وسط صفوف تابعيك في هذه المدينة وهذه المناطق ؛ لأنهم كانوا متيقنين بأن جلالتكم يحس بهم وسوف يرسل العون لهم في أوقات المحن والنوازل التي يجدون أنفسهم فيها ، وأيضاً لأن لديهم الحب الطبيعي والولاء العظيم الذي يستحقه جلالتكم .

(أ) تأتي الآن ست وأربعون رسالة من الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" وتنتهي بالوثيقة ١٧١ وهي رسائل بها معلومات بشكل عام وذات مسافات كبيرة وبالتالي هي مطولة .

(ب) إن حقيقة أن السفن من "البرتغال" لم تصل هي حدث يتم انتظاره بقلق وعادة ما يحدث تأثيراً عميقاً .

السفينة "غويا" والتي فقدت السنة الماضية وصلت إلى هنا في شهر مايو ، لأنّها قضت فترة الشتاء في موزمبيق ، لذا قمت بإصدار أوامر بأن يتم فحصها كما أمر معاليكم ، وذلك لمعرفة إذا كان يمكن إجراء إصلاحات عليها حتّى يمكنها العودة ، وتم الاتفاق على أن تقوم السفينة الجديدة التي تم بناؤها هنا قبل سنتين بالسفر بدلاً عنها ، وتم تحويل القبطان وجميع الضباط الآخرين إليها من السفينة "غويا" وفقاً للأوامر التي تم تلقيها من معاليكم في البريد الذي حملته نفس السفينة .

يجري إعداد السفينة الجديدة للرحلة ، وسوف أقوم باتخاذ الإجراء حتّى تستطيع المغادرة في أسرع وقت ممكن .

السفير د . "جارسيا دا سيلفا" موجود هنا وهو يعتقد بأنّه ما دامت هذه السفينة فقط هي المتوفرة فسوف لن يستمتع برحلة مريحة ؛ لأن الكثير من الرجال سوف يسافرون على ظهرها ، وطلب مني أن أمنحه السفينة الصغيرة والتي وصلت إلى هنا منذ عدة أيام بتحذير من هرمز حتّى يمكنه إصلاحها وأن يستخدمها على نفقته الخاصة .

حيث إن هذه السفينة ليس الغرض منها الخدمة هنا ، وكانت ستتلف في الشاطيء ، لكي أسوي الخلاف معه أعطيته[أ] البحارة الذين يحتاجون لإصلاحها فقط ليس أكثر من خمسة عشر إلى ستة عشر منهم ، وهؤلاء الرجال لم يكونوا يريدون البقاء وكان عليهم الذهاب إلى البرتغال متخفين في السفينة أو إلى أماكن أخرى كما فعل الآخرون .

(أ) فهم الحاكم جيداً الحاجة لوصول السفير إلى "البرتغال" بسرعة حتى يعطي تقريراً عن مهمته في "فارس" .

نسبة لأن السفير كان شديد الإصرار قمت بمنحه هذه السفينة لأنه بدونها لن تكون رحلته مريحة ويمكنه الوصول إلى البرتغال في شهر مايو وهو أيضاً عامل يؤخذ في الحسبان ، وكان عليَّ أن أعطيه السفينة "الكارفيل" ؛ لأنه من الأهمية بمكان أن يتلقى جلالتكم أخباراً عن الوضع في هذه المناطق وأسباب فشل السفن في الوصول إلى هذه السنة ، حتّى يتمكّن جلالتكم من إصدار الأوامر وفقاً لهذه المعلومات حتّى نعمل الكثير في خدمتك .

وصل سفير بعثة الشاه إلى جلالتكم في معية د . "غارسيا دا سيلفا" سوف يأخذ في السفينة وجعلته يكون مرتاحاً فيها ما أمكن .

ليشمل الله ذاتك الكاثولوكية ويحفظه كما بتطلب العالم المسيحي .

"غوا" في السادس عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٠م . "فيرناو دي البوكيرك" .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

صدرت مذكرة رد على خطاب ملكي بشأن القائد "روي فرير دي أندراد" والذي وصل إلى هرمز في الخامس عشر من شهر يونيو عام ١٦٢٠م ، بتاريخ السادس عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٠م : [٦٥]

مذكرة رد على خطاب ملكي

قام "روي فرير دا أندراد"[أ] والذي قام جلالتكم بتسميته قائدا أعلى للأسطول الحربي ، بالإبحار حول مضايق هرمز ومكة وقضى فصل الشتاء في موزمبيق ومنها غادر في موسم المونسون في طريقه إلى هرمز حيث وصل إلى ذلك الحصن في الخامس عشر من شهر يونيو المنصرم حيث استولى في طريقه على بعض الغنائم والتي كانت عوناً كبيراً للدولة .

(أ) بدأت عمليات "روي فريير دي أندريد" في شهر مارس عام ١٦١٩م تحديداً اضطر للبقاء في "موزمبيق" في فصل الشتاء ، وهو بالتالي لم يتمكن من تنفيذ خططه بسرعة .

---

(٦٥) رقم الوثيقة والهامش.

في هرمز تم الدفع للرجال على الرغم من ذلك ووفقاً لما كتبوه إليّ ، فلأنهم كما هو متبع هنا كانوا يتلقون استحقاقاتهم بشكل مختلف في المملكة إلا أنني أعتقد بأن الذي تم عمله كان كافياً ، على الرغم من ذلك إذا نظرنا للوضع الحربي الحرج لكل الأمور هنا وأنّ عائدات دار الجمارك لم تعد في متناول اليد مقارنة بما كان سائداً في الماضي .

وصل وبصحبته سفينتين واثنين "يوركاس" ونسبة لفقدان الأخرى أثناء الرحلة من موزمبيق إلى هرمز ، وهي التي كان يقودها "كرستوفاو دي ميلو" ووضعتا لإصلاحهما في هرمز حيث اكتشف أن واحدة من ("اليوركاس") أصابها خراب في قاعها حيث قام باستبدالها بـ "يتاكسو" والتي قمت بإرسالها إلى هناك وهي تحمل الإغاثة ، وهي سفينة جيدة وقوية وهي تفوق "اليوركا" في كل أغراض الحرب .

تم تزويد الأسطول بحيث يكون جلالتكم مسروراً لرؤيته وبواسطة النسخة التي أرسلها بواسطة البريد ، وبخصوص أي موضوع قام مراقب خزانة ذلك الحصن بالكتابة لي بخصوصه ، فهو رجل منضبط ومتحمس لخدمة جلالتكم ، وفهمت بأن "روي فرير" وفي للأسطول "جواو يورالهو" "Joao Eurlho" كأميرال وقائد أعلى للأسطول[أ] المكون من السفن التي تستخدم المجاديف في المضيق .

وسيقوم بأداء واجبه على الوجه الأكمل لأنه فارس جيد وهذا

(أ) تم ذكر جواو برالهو من قبل في كتاب العلاقات ، المجلد ١٢ في :
the Archive in Goa as commander -on- chief of the sea of Ormus .

التعيين تم في مكان "دوم غارسيا دي سلفييرا" والذي قام بتعيينه نسبة لوفاة "جواو دي ألميدا" "Joao de Almeida" والذي مات أثناء الرحلة .

كنت مصمماً أن أرسل له في بداية هذا الصيف سفينتين من تلك الموجودة في هذا النهر أو مدفعية وكان هذا لتعزيز أسطوله ، ولكن بدون بحارة أو مدفعية وكان هذا صعباً هنا فلم يكن هناك من أحد من هؤلاء الرجال ؛ لأنه لا يوجد هناك عدد كاف من الرجال المقاتلين ، وهذا العجز لا يسهل تعبئته ، وبالتالي فأنا في انتظار السفن .

إن عدم وصولها بعد كل الجهد لإرسالها في موسم رياح المونسون شهر فبراير متزامنة مع المعلومات التي ربما أتلقاها بخصوص السفن البريطانية والتي عبرت إلى المضيق ويمكنها السير بأمان حيث من المناسب لها عمل ذلك ؛ لأنني اعتقد أنه من أهم الاشياء لهذه الدولة في الوقت الحالي هو الحفاظ على هذا الأسطول .

جزء منه قد ذهب فعلاً لتحصين دار جمارك "ديو" لأنه حتّى اليوم وأثناء السنوات الماضية قامت سفينتان أو ثلاث سفن بالتوقف هناك للنقل التجاري هذه السنة كانت هناك تسع سفن وأن زيادة جيدة في الإيجارات ربما تكون قد تمت لولا أن ثلاثاً من هذه السفن فقدت أثناء رجوعها من مكة في موسم رياح المونسون ، هذا نتيجة لمؤامرة قام بها بعض الأتراك الذين كانوا على ظهرها في ساحل "بور منغالور" ، وعلم أنهم جاءوا ومعهم أموالاً كثيرة وهي أكبر ثروة كانوا عادة يجلبونها .

ليحم الله ذاتكم الملكية الكاثوليكية نسبة لحاجة العالم المسيحي .

من "غوا" في السادس عشر من شهر سبتمبر سنة ١٦٢٠م .

"فيرناو دي البوكيرك"

هامش : الوثيقة ١٣٧ أدناه تعطي معلومات أكثر تحديداً عن السفن التي كانت في الهند في ذلك الوقت .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

وردت معلومات تلقاها الملك بشأن سفينة بريطانية في طريقها إلـى هرمز والتي قامت بالاستيلاء على سفينتين من السفن التابعة للبرتغال، بتاريخ عام ١٦٢٠م : (٦٦)

المعلومات التي تلقاها جلالتكم عبر قنوات متعددة عن الخسائر التي تم تكبدها في الهند :

قامت السفينة البريطانية التي أبحرت من "سورات" في طريقها إلى خليج هرمز بالاستيلاء على مركبين يتبعان إلى قائد تلك الحامية .

بند- قام المالباريون مستخدمين خمسة قوارب بالاستيلاء على سفينة صغيرة خارج "شول" محملة بالمال والبضائع وأربعين حصاناً ، وقد استولوا خارج بوابة "غوا" على مركبٍ آخر كانت تبحر معها من هرمز محملة ببضائع وفيرة ، خمسة آلاف من "الباردوس" ومجموعة من الحصين حيث قاموا بتفريغ هذه السفن في "كانانور" وأبحرت

---

(٦٦) رقم الوثيقة والهامش.

السفن الثقيلة من هناك ، ومعها اثنتان من "اللاغواس" (Laugoas) في اتجاه "نيغاباتان" .

بند- يمكننا أن ندرك من هذه الحادثة إلى أي حد يتحرك القراصنة هنا وهناك وهم ينهبون في أي وقت يشاءون ، وهذا ينتج من حقيقة أن أساطيل الدولة قد أوكل أمرها إلى شباب قليلي الخبرة والسلطة والذين يقومون بـالإبحار من "غوا" وهم غير مستعدين تماماً .

بند- قام الهولنديون بتجهيز مركبين في بلكات بستين رجلاً من بين أولئك المتواجدين في الحصن .

بند- تم الاعتقاد بأن عشرين رجلاً فقط ظلوا هناك- لذا فاذا أتت مهاجمة الحامية فيمكن الاستيلاء عليها .

بند- ذهبت هذه المراكب إلى البنغال وأركان بحيث يقوم الهولنديون بالنشاط التجاري .

بند- إن واحدة من هذه المراكب استطاعت الاستيلاء على "باتشيكو" مركب مهم من "كوتشين"

بند- قام مركب آخر بالإبحار على طول ساحل "جيرسلين"[أ] ، وعندما وجد سفينة ذات ثلاثة أسطح تابعة لملك "كوتشين" متوقفة في ميناء "بوندي"[ب] استولى عليها لأن طاقمها كان موجوداً على الشاطيء

(أ) هناك إشارة إلى ما أعتقد بأن موقع جير سليم ، ومع ممتلكاتي التي تفقد عوائدها والتجارة البحرية التي تم اعتراضها بين "نيجاباتان" و"ساوتومي كوروманديل" و"أوريسا" و"جيرجيلم" وحتى إلى داخل "البنغال" .

(ب) اسم نهر وفقاً للفسكونت "دي لاقوا" : "هو الفنكتبور للخرائط الحديثة ، إلى الشمال ومجاوراً إلى "بابتيكالا" أو (بهتاكال ..) ويصب أيضاً في البحر في خط عرض ١٤,٠١ شمالاً وخط طول ٧٤,٣٠ شرقاً" .

وقام بوضعها في "بولكات" ، وإذا قام الهولنديون بتزويدها بالمدافع فسوف يلحقون بواسطتها ضرراً كبيراً .

بند– غادرت مركب وطراد "هولندا" في شهر مايو عام ١٦١٨م في اتجاه "بلوكات" وذهبت لقضاء الشتاء في "ماسوليباتنام" ، ورجعتا إلى "بولكات" في شهر ديسمبر حيث قام الهولنديون بربطهما مع مراكب شراعية وثلاثة من الشاتوتر ، والتي ذهبت في انتظار السفن القادمة من الصين و"ملقا" والبنغال .

بند– تلك المساعدة لم تكن وشيكة كما ينبغي مع ، وفيها كان يمكن لسفننا إنزال الأمتعة التي يمكن حملها في اليد والذهب ، وبالتالي كان كل شيء كان في خطر والعون القادم من الهند قد أصبح مهدداً بالضياع .

بند– مع أن نائب الملك قد قام بإرسال "دون ديوغو كوتينهو ناهو دوكيم" "D . Diogo Coutinho Naho Dokim" مع الأسطول إلى "كيب كومورين" فهذا لم يكن ذا قيمة بالنسبة للأسطول الجنوبي ؛ لأنّ العون كان يتعين أن يرسل إلى "جالي" ، وكانت أربع سفن خفيفة كافية لإنقاذ الناس والذهب والأشياء الأخرى ، وإذا ما كانت السفن الكبيرة صعبة الإنقاذ فيلزم إحراقها ، وإذا لم يتمكن من إنقاذ المراكب فيمكن إخماد النار فيها

بند– قام الهولنديون بتجميع أسطول آخر من "بوليمات" وهو يتكون من "يتاكو" ومركب وبعض المراكب الخفيفة الأخرى وذلك للإبحار من "نيغاباتان" إلى نقطة الحجر ؛ وذلك لانتظار السفن القادمة من الجنوب ومن "بيغو" "Pegu" وبنغال إلى "نيغاباتان" و"ميلابور" وأن

"روي دياس دي سامبايو" معه ست من سفن جلالتكم يستطيع بهم تطهير ذلك الساحل .

بند– جهز الهولنديون أسطولاً آخر في "بوليكات" يتألف من طراد وسفينة كبيرة وبعض المراكب الخفيفة ؛ ليبحر من ("نيغاباتان") إلى "بيغو" والبنغال و"مالابار" . إن "روي دياس دي سامبايو" لديه ست من سفن جلالتكم من ("مليابور") والتي بفضلها بمقدوره أن ينظف الساحل ويوقف السفن الكبرى التي تأتي من الخارج ، ولكنه لا ينوي على فعل ذلك .

"كريستفاو سواريس" "Christofao Soares" .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)

صدر تقرير عن سفن "الجاليوت" في الهند ، بتاريخ عام ١٦٢٠م ، كانت هناك خمس سفن "جاليوت" في دولة الهند ، وهي "تودوس أوس سانتوس" "Todos Os Santos" ، "فينتوريا" "Vinturia" ، واثنتان أخريان تم بناؤهما في "باسين" . أما الخامسة فكانت في "دامان" وكان الحاكم يجهز لإرسال اثنتين منهما إلـى "روي فرير دي أندراد" : (٦٧)

لجلالتكم خمس سفن في هذه الدولة ، وهي السفينة "تودوس أوس سانتوس" والتي سافر فيها نائب الملك "دوم جيرونيمو دي آزيفيدو" في طريقه إلى "سورات" ، والسفينة "فنتوريا" وهي قديمة ، واثنتان أخريان تم بناؤهما بواسطة عقد في "باسين" ولم تدخلا الخدمة بعد-والأربع سفن هذه موجودة في هذا النهر .

قد كنت على وشك إعطاء أوامر مباشرة لتجهيز اثنتين منهما ،

(٦٧) رقم الوثيقة والهامش.

وسوف أقوم بإرسالهما في موسم الرياح الذي يأتي في شهر فبراير إلى "روي فرير دي أندراد" لتقوية الأسطول الذي يقوده . أما السفينة الأخرى فقد اكتمل بناؤها السنة الماضية وتوجد الآن في "دامان" ، وحيث إن المسافة ما بين هناك والمضيق ليست أكثر من اثني عشر فرسخاً ، وحيث إنه لا توجد بها أشرعة فهي لن تستطيع مغادرة النهر حيث توجد ، إلا بعد أن يسمح التيار بذلك .

ذلك لأنه لا يوجد دفاع خارجي وأن المركب التي دخلت يجب عليها انتظار فرصة للإبحار بسلامة ، لذا قررت أن أرسل في طلب تلك المركب في شهر مارس حيث لا تكون تلك المراكب في "سورات" بعد ذلك ، أو حالما أعلم بأنهم قد غادروا ولا يوجودن هناك حيث إنهم يحتاجون إلى أسطول لحمايتهم بسبب (paraus) وكان يتعين أن تحضر السفينة الصيف الماضي .

لكن نسبة لأن الأسطول الشمالي في رحلته الثانية لم يمر بـ"باسين" فلهذا فان القائد الأول يتمسك بجزء من اللوم له إلا أنه فشل في الوصول ، لذا قررت أن أبلغ معاليكم بأن هذه السفينة والسفينتين الجديدتين ومن الحمولة الثقيلة سيكونان أكثر فائدة إذا قامتا بالعمل كسفن تجارية في البرتغال بدلاً عن العمل في أساطيل المحيط الهندي حيث تلك الصغيرة ذات فائدة أكثر في كل الأعمال .

ليشمل الله ذات جلالتكم الملكية الكاثولكية بحفظه كما يتطلب العالم المسيحي .

"غوا" ، بتاريخ الرابع عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٠م

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
ورد رد من الملك حول التجار ومجوهراتهم ، بتاريخ عام ١٦٢٠م : [٦٨]

قام جلالته بالرد على التجار بأنها ستة آلاف "كروزادوس" – وكانت هذه دلالة بأن أكثر من ذلك تم طلبه في البرتغال – وسوف لن يستطيع أن يدفع لهم نسبة لقيمة الحجارة الكريمة الموضوعة في علبة المجوهرات .

عندما أدرك تجار "البندقية" بأن الإمبراطور سوف لن يقوم بشرائها منهم عادوا إلى "لشبونه" وقاموا بترك المجوهرات هناك ، وذهبوا إلى "إنجلترا" وهم يحملون نسخة منها ، قاموا بوضعها أمام ملك ببريطانيا حيث أخبروه بأنه إذا رغب في شرائها فسوف يقومون بإحضارها من "لشبونه" ، ولكن عندما أحس الملك بأنهم يطلبون سعراً مفرطاً فيها تراجع هو أيضاً من عملية شرائها .

عاد التجار أدراجهم إلى "لشبونه" وقاموا بالاتصال بكل ملوك أوروبا

(٦٨) رقم الوثيقة والهامش.

ولكن بعد انقضاء عامين لم يرغب واحد منهم في شرائها ؛ لذا قرروا الرجوع إلى "البندقية" وهم محبطون لعدم إقدام أي واحد من أمراء أوروبا بشرائها نسبة للسعر العالي الذي يطلبونه مقابلها .

بعد ذلك قاموا بالذهاب إلى "حلب" ، ومن هناك إلى البصرة على حدود الجزيرة العربية ، ومن هناك قاموا بعرضها على جميع ملوك الشرق وهم راضون بالموافقة على ما يستطيعون الحصول عليه مادام أنهم سوف لن يتعرضوا للخسارة ، وبعد بعض الوقت وبعد أن تعبوا من التماساتهم قام ملك هرمز بشرائها (١٦٣ر) مقابل خمسين ألف "بارادوس" .

ظلت علبة المجوهرات ، والتي لم يرغب أمراء أوروبا العظام في شرائها ، في أيدي الحاكم المسلم إلا أن العناية الإلهية قدرت لهم الغاية التي قصدها والمتمثلة في أنه ينبغي أن تخدم كمستودع ومثوى لجسده الإلهي المقدس ، وهذه ، وبمرور الزمن ، وعن طريق الشراء أو الرهن أصبحت ملكاً لأمير مسلم أيضاً ، والذي كان يعمل "قوازيلاً" لـهرمز بأمر ملك فارس وهو منصب معادل لنائب الملك عندنا ، وكان ذلك في الوقت الذي كان فيه أكثر القساوسة شهرة الأخ "اليكسو دي مينسيس" "Alexo de Meneses" يتقلد منصباً مشابهاً في الهند .

قام هذا الأمير المسلم عرفاناً بالجميل لتصرف رئيس القساوسة الذي يتسم بالكياسة حياله بتقديم علبة المجوهرات له ، ونسبة لأنه كان يدرك بأن رئيس الأساقفة سوف لن يقبل هدية من أي شخص قال (١٦٣ في) بأنه يرسلها ويعطيها له حتّى يستطيع أن يضع فيها دعاءه

ويرسلها إلى ديره في "لشبونه" ؛ لأنها تعتبر أكثر تحفة متقنة يمكن أن تصنعها يد الإنسان كمالاً .

وقام رئيس الأساقفة بقبولها وأرسلها في أول السفن المتجهة إلى "لشبونه" لوضعها في دير سيدتنا العذراء في "لشبونه" حتّى تخدم في ذلك المنزل كوعاء للقرابين .

وصلت السفينة التي نقلت العلبة بسلام ، ونسبة لكبر العلبة وقيمتها العالية وصلت أخبارها إلى مدريد وعندما سمع بها الملك "فيليب الثالث" "Philippe III" سأل الأب أسقف الأبرشية لولايتنا في البرتغال لإحضارها لاستخدامها كصندوق مجوهرات للملكة ، وفي ذلك الوقت كان هذا الأب موجود في البلاط ، وهو الأخ الأكثر جداره بالاحترام "فرانسيسكو بيريرا" "Francisco Perreira" والذي أصبح مؤخراً الأخ "بيدرو دي ميراندا" "Pedro de Miranda" .

الوثيقة (١٩٥) :

الإجراء الذي قام باتخاذه هو أن يدعو جميع مطرانة الطرق وبعض الأشخاص الآخرين الذين يعتقدهم مناسبين وأن يصل إلى اتفاقية معهم جميعاً ، بأن الحل يكمن في زيادة قيمة عملة النحاس ومع اتفاقهم قام بطلب بعض الكهنة التابعين لجمعية المسيح "نونو فاز كاستيلو" "Nuno Vaz Castelo" و"دومينجوس سواريس" "Domingos Soares" كلاً على حدة ، ومن دون أن يعرف أحدهما عن الآخر شيئاً ، وأمرهما بشراء كل النحاس الذي يجدانه .

نتيجة لذلك دخلت كل عملات عادل خان ومن بعض الممالك

المجاورة إلى الملكة ملأت العديد من البراميل (١٩٥ في) وبها تمكن من إقامة مسبك للمدفعية ، وبعد أن تم حل المشكلة قام بإرجاع العملة إلى قيمتها السابقة وقام مرتين أثناء هذه الحكومة بتحرير "ملقا" وموزمبيق من حصار الهولنديين لهما ، وكان هناك المال الكافي لإصلاح الأساطيل على الدوام ، ونسبة لحب الجميع له وتعلقهم به ساعده ذلك في الحصول على كل القروض التي قام بطلبها والتي كان يحتاجها ؛ نظراً لفقر الدولة ، وقام كل واحد بعرضها له بسخاء كبير .

في أثناء فترة هذه الحكومة جاء ملك هرمز إلى "غوا" ومعه أخوه وذلك لتبديد بعض الشكوك (١٩٦ر) وعرائض متعلقة بعلاقاته بالبرتغال ، واستقر في منزل في "غوا" ، ونسبة لفساد أخلاقه ولعاداته المقيتة ، حيث هذا هو عموماً ديدن المسلمين ، فقد قام باستخدام الهدايا لجذب العديد من النبلاء اليافعين والذين يتحلون بقدر من الوسامة وذلك بغية استغلالهم وهذا السلوك الشيطاني من جانبه قد تمت ملاحظته وتم تقديم شكوى إلى رئيس الأساقفة والذي قام بدوره بعمل تحقيق في الأمر ، وكانت نتيجة التحقيق القبض على الملك وإيداعه في السجن العام .

استمرت المحاكمة وتم الحكم عليه بالإعدام بقطع رأسه ، وأن يحرق جسده وفقاً للقانون نسبة لأنّه تابع الملك البرتغال ، وأنه قام بارتكاب الجريمة في مملكته (١٩٦ في) وبعد أن تم الحكم عليه ، قام بطلب تقرير عن الإجراءات وطلب بعض وجهاء المدينة من رئيس الأساقفة عدم تنفيذ الحكم ، وبدلاً عن ذلك القيام بإرسال الملك إلى البرتغال حيث أبانوا له جميعهم بأن الإعدام سوف يضر بعلاقتهم مع الملوك المجاورين .

لم يوافق رئيس الأساقفة على طلبهم ، وكان يعتقد بأن هذه العقوبة سوف تغرس الخوف الكبير في نفوسهم ، وأمر بتنفيذ الحكم ، وأمر كل رجال الطرق المقدسة حضور ذلك ، وكانت مناسبة سعيدة ، فعندما ذهب ليتم قطع رأسه وعندما رأى النار مضطرمة أصبح مسيحياً ، وطلب تعميده النار المقدسة والتي تم إعطاؤها فورا والتي استقبلها بسرور (١٩٧ ر) وأدرك أنه كان عليه أن يدفع حياته ثمناً لجرائمه .

قام بخلع سلسلة ذهبية وأعطاها إلى الجلاد الذي سيقوم بقطع رأسه ، وهذا ما فعله الجلاد ، وبعد ذلك التهمت النار جسد الملك .

أثبت الزمن بأن الإعدام كان خدمة كبيرة للرب وإلى ملك البرتغال ، لأنه نتيجة لذلك فإن الملوك المجاورين والتابعين أصبحوا أكثر خشية وطاعة عما كانوا عليه في السابق ، إلا أنه كان سبباً في التشويه الكبير الذي لحق بسمعة رئيس الأساقفة حيث قيل بأنه تم أمره بأن يقوم بقتل الملك حتّى يمكن الاستيلاء على ممتلكاته ، وتمت كتابة شكاوي إلى ملك البرتغال ، والتي عكست احتراما قليلا لما تستحقه أفعاله المتعلقة .

نتيجة لكل هذه التقارير الشيطانية والشكاوى غير الصحيحة كتب الملك إلى رئيس الأساقفة بأول مركب مبدياً ضيقه وتبرمه مما قام بفعله ، وأمره بأن يقوم بوضع كل ممتلكات ملك هرمز في الخزانة الملكية ، وإذا كان الأمر الواقع بأنه تم اقتسامها أو تم إعطاءها لبعض الأشخاص ، فيجب إعادتها فورا .

حيث إن كبير الأساقفة كان حكيماً وزاهداً وحريصاً على الخزانة الملكية ، فإنه لم يقم بتبديد أي جزء من ممتلكات ملك هرمز ، حيث أمر

فقط بتسوية بعض الديون البسيطة التي كانت الخزانة الملكية (١٩٨ر) تطلبها لبعض الأشخاص ، والذين قاموا باتهامه وتشويه سمعته ، واستجابة للأمر الملكي قاموا بإرجاعها ، وبشعور قوي بالإصلاح وبالعقوبة العادلة للإثم الذي ارتكبوه .

في السنة التالية تم إفهام الملك بطريقة أفضل عن حقيقة الأمر وعن الخير الذي نتج عنها ، وقام رئيس الأساقفة بنفسه بكتابة خطاب ، والذي ذكر فيه بأن الملك قد تم إبلاغه بمعلومات غير صحيحة عن الطريقة التي اتبعها في إعدام ملك هرمز ، وكان ملك البرتغال أكثر تيقناً عن استقامة تصرفات رئيس الأساقفة ، فقد رأى أنه قد تمت خدمته بشكل جيد ، وقام بإعطاء رئيس الأساقفة فقد منحة مقدارها ستة آلاف ألف "كروزادوس" للضرر الذي لحق به من جراء ذلك .

يتعرض الملوك والرجال العادلون للإساءة والتجريح والاضطهاد (١٩٨ في) العادلون ؛ لأنهم يقومون بقهر الشيطان نسبة لقربهم من ملك السماء ، بينما يتم اضطهاد الملوك من قبل العالمين لأنهم محسودون ولأنهم ملوك الأرض . إن أفعال رئيس الأساقفة قد تم تبريرها إلى حد أمام الله وأمام الملك على حد سواء .

إنه لا يستطيع أن يعمل شيئاً سوى قهر الشيطان حتّى لا يلفت الانتباه لهذه الافتراءات والاضطهادات ، وهذا ما حدث لأسقفنا نتيجة لميزته أمام الله وللمكاسب التي حققها للملك ومن أجل مواجهته للمشاكل التي سببوها له ، حيث تمكن من إعانة وعلاج الفقراء الذين يقعون تحت مسؤوليته ، وتحولت الآثام إلى بركات بقدرة الله ، وقام

الملك بالاعتراف (١٩٩ر) باستقامة وحكمة كبير الأساقفة والحماسة لشرف الله ، وبعدها رغب في الاستنارة بخدمات الوزير والذي يدرك عظمته من قبل .

عندما أراد رئيس أساقفة "براغا" "Braga" المشهور الأخ "أوجستينهو دي كاسترو" "Augustino de Castro" وهو رجل دين من نفس طريقة الأب العظيم القديس "أوغسطين" "Augustin" أن يتنازل عن موقفه القيم ، وأن يكون بين إخوانه في كلية سيدة الناس والتي قام بتأسيسها في مدينة "براقا" نفسها ، وطلب من جلالة الملك "فيليب الثالث" أن يقبل استقالته ، وقام باقتراح العديد من الأشخاص الذين يستحقون شغل منصبه ، ومن بينهم قام بتزكية رئيس أساقفة "غوا" الأخ "اليكسو دي مينسيس" .

وفي العام نفسه (١٦٢٠م)
صدرت ملاحظات حول القراصنة في المياه الشرقية ، بتاريخ عام ١٦٢٠م : [٦٩]

ملاحظات حول القرصنة في المياه الشرقية :

يقوم القراصنة اليابانيون بالطواف حول شواطئ الصين و"كامبايا" "Campay" (التي تعنى ، "كامبوديا") ، وعنهم يقول : "لم يتم السماح لليابانيين بالنزول في أي ميناء في الهند بالأسلحة ، حيث يعتبرون شعب متهور جداً وجريء للحد الذي فيه يتم الخوف منهم في كل الأماكن التي يأتون منها"

(رحلات جون دافيس البحرية ، هاك . سوك ، رقم ٨٠ ، صفحة ١٧٨) .

في عام ١٦٢٠م تمرد اليابانيون في "فوراموزا" (دو هالد ، ١ ، ٩٠) بناءً على مقترح القرصان الصيني "ين – سو – شي" ، الذي كان أحد أتباعه "شينشيلونج" المشهور . (لي أونج بينج ، صفحة ٣٤٣ إن) .

---

(٦٩) رقم الوثيقة والهامش.

الإنجليز والهولنديون :

من الممكن أن يتم الحكم على الانطباع الناتج على الأسيويين من خلال العداوة المشتركة للأوربيين من الآتي :

في عام ١٠٢٠هـ . (الذي يعني ، ١٦١١م) نقل الإمبراطور "نور الدين جاهنجير" ملكية قلعة "سوران" في مقاطعة "كوجارات" إلى الإنجليز الذين حمل ضدهم إفرنج البرتغال عداوة أكثر شدة ويتعطش كل منهم إلى دم الآخر . كان هذا هو المكان الذي أقام فيه الإنجليز مستعمرتهم الأولى في الهند .

أما عقيدتهم الدينية هي على عكس تلك التي لدى البرتغاليين . على سبيل المثال يعتبرون المسيح عيسى (عليه السلام) خادم الله ونبيه ؛ لكنهم لا يعترفون بأنه كان ابن الله(أ) لم يكونوا مطيعين بأية حال لملك البرتغال . (غلام باسيت ، إليوت ، ٨ ، ٢٠٢) . مرة ثانية ، يُخبرنا القبطان "سواريس" أن سفينة هولندية كانت قادمة في عرض البحر إلى "نجازاكي" .

حيث عند وصول طاقمها قيل بأنهم إنكليز ، أمتنا التي كانت معروفة لمدة طويلة في اليابان من خلال تقرير ، يبين أنها كانت مفضوحة كثيراً من خلال اليوسعيين البرتغاليين ، الذين يُصَّوروننا على أننا قراصنة ولصوص في البحر .

في أعقاب هذا التقرير حصل اليابانيون على أغنية ، يُسمون فيها الإنجليز "كوفونيو" "Crofonio" ، حيث يظهرون كيف يستولي الإنجليز

(أ) من المحتمل منع برتغالي لرفض "البروتستانيين" لعبارة الصليب .

على السفن الإسبانية والبرتغالية ، الذين في أثناء الغناء يؤدون مثل ذلك باستخدام "كاتانز" "Catans" (التي تعني ، خناجر) لكي يجعلوا أطفالهم يشعرون بالفزع كما اعتاد الفرنسيون أن يفعلوا لأطفالهم باستخدام اسم اللورد "تالبوت" (كير ، ٩ ، ١٥) .

الإنجليز :

في شــهر فــبراير عام ١٦١١م استولى السير "هنري ميدلتون" "Henri Midelton" على اثنتين من السفن البرتغالية ونهبهم في "دابهول" ، ثم واصل الإبحار بعد ذلك إلى البحر الأحمر ؛ لكي ينتقم لنا من الأخطاء التي قدمت إلينا من قبل الأتراك والمغول (فوستر ، الرحلات المبكرة ، صفحة ٩٦) . في شهر مايو عام ١٦١٢م تقابل مع القبطان "جون سواريس" "John Soares" ، وواصلا الإبحار معاً لكي يقطعان الطريق على التجارة الوطنية بغية سلبها .

بين اليومين الخامس عشر والثالث والعشرين من الشهر نفسه ، أوقفا واحتجزا خمس عشرة سفينة من "سورات" ، و"ديو" ، و"كاليكوت" ، و"كانانور" ، و"اتشن" . كان فيما بين هؤلاء السفينة "رحمي أف سورات" التي تصل حمولتها إلى ألف وخمسمائة طن ، وتحمل ألف وخمسمائة شخص ، وهي تعود في ملكيتها إلى "والدة ملك المغول" التي قد بناها حبه لها والاحتفاظ بها من أجل تزويد حاجات الحجاج إلى مكة .

كانت نية القادة الإنجليز أن يحتجزوا هذه السفن حتّى يعود الأتراك إلى رشدهم ؛ لكن حيث لم يمتلك قبطان السفينة "رحمي" ورفاق

الرحلة أية وسائل للتأثير على الأتراك ، اعتقدوا أنه من الأعقل أن يدفعوا التعويض الذي طلبه الإنجليز بأنفسهم .

ساهمت السفينة "رحمي" بمبلغ خمسة عشر ألف دولار والسفن الأخرى تقريباً بنفس المبلغ بينهم . تم إحراق السفينة "رحمي" المشؤومة في عام ١٩١٤م على يد البرتغاليين في "جوجو" مع عدة سفن أخرى ومائة وعشرين قارباً تجارياً .

غادر القبطان "سواريس" "إنجلترا" في يوم الثامن عشر من شهر إبريل عام ١٦١١م .

في عام ١٦١٣م ، زار اليابان وتسلم إذناً لكي يتاجر من أجل شركة الهند الشرقية ؛ لكن على الرغم من أن اليابانيين وضعوا فرقاً بين الإنجليز والهولنديين من جانب واحد والإسبان والبرتغاليين من الجانب الآخر ، فقد تمَّ فرض القيود بشكل سريع .

في عام ١٦٢٣م تمَّ إغلاق الوكالة التجارية في "ناغازاكي" ، وفي الواقع لم يتم تحديد التجارة بين إنجليز واليابان حتّى القرن التاسع عشر (يوميات لوجان ، ٥ الصفحات ٦٥٩-٦٦٤ ، انظر فقرة ٢٦٨ أدناه) .

يُخبرنا "سواريس" (كير ، ١١ ، ٤١) عن مبارزات متعددة الأشكال وقعت على الشاطئ بواسطة أعضاء من طاقم بحَّارته ، التي تبين أن أطقم هؤلاء السفن ادعوا اسمياً ومارسوا حق القتال الفردي الذي يتمتع به بحارة سفن قرصنة "البوكانير" وسفن القرصنة التي تكل إليها الحكومة مهاجمة سفن العدو .

يقول "لاو" (آي ، ١٢) إنها معارضة البرتغاليين والإسبان التي بررت الشخصية المسلحة لمثل هذه الأساطيل التي أرسلت بقيادة القبطان "بيست" "Best" في عام ١٦١٢م .

من المؤكد أن هذه المعارضة تبلغ قدراً كبيراً ؛ لكن ما يخبرنا به القبطان "سواريس" يبين أن أطقم السفن كانوا أكثر استقلالاً جداً من أولئك الذين يعملون في سفن الملك وحتّى أكثر من أولئك الذين يمتلكهم التجار العاديين . إنني أميل إلى الاعتقاد بأن هذه الحقيقة يمكن أن تزودنا ببعض الشرح عن العلم ذي الأشرطة الحمراء والبيضاء لشركة الهند الشرقية الإنجليزية ، التي تكون سفنها مستعدة بشكل متساوي لكي تتاجر تحت العلم الأبيض ، أو تقاتل تحت العلم الأحمر .

في يوم السادس والعشرين من شهر إبريل عام ١٦١٣م ، كتب السفير "الفينيسي" في القسطنطينية إلى السفينة "دوج" "Dodge" : "وصل تشاوش من القاهرة ، هذا الذي كان مرسلاً على عجل من الباشا ؛ لكي يكتب تقريراً عن الخسارة الفادحة المتكبدة بواسطة سفن "البيرتون" الإنجليزية والهولندية (التي تعني ، السفن الكبيرة أو البريطانية المتميزة عن سفن الجالي المستخدمة بواسطة المغاربة في البحر الأحمر المتوسط) في البحر الأحمر .

يهدد الآن نهبهم الدائم للسفن التركية الغنية مدينة القاهرة الكبيرة بإلحاق الدمار بتجارتها (كال ، أوراق دولة ، فينيشيان) . هذه بوضوح هي الرواية التركية لما اعتبره السير "هنري ميدلتون" وأمثاله انتقامات مبررة بصورة جيدة .

في عام ١٦١٢م كان سؤالي شخصاً ما يسمى "إدورد كريستيان" . تم تعيينه في عام ١٦١٣م قبطان للسفينة "هوزندر" "Hozander" من قبل القبطان "بيست" وفي عام ١٦١٥م للسفينة "جلوب" "Globe" (كير ، ٩ ، ١٠٦-١١٢ ، ٨ ، ٤٦٣) .

من المحتمل أن يكون هذا هو القبطان "كريستيان" "Christian" ، حاكم جزيرة "مان" ، الذي تمَّ طلب تنفيذ عقوبته الجزائية بسبب وقوفه إلى جانب القرصنة من قبل اللورد نائب أيرلندا في يوم الحادي والثلاثين من شهر نوفمبر عام ١٦٣٣م (كال . أوراق دولة ، الإيرلنديون) .

أجاب "أيرل أوف ديربي" "Earl of Derby" ، الذي قد تمَّ سؤاله لماذا قد عين رجلاً كهذا حاكماً : "إن القبطان كريستيان ... رجل ينتمي إلى جزيرة مان مولود وقد كوَّن بنفسه ثروة كبيرة في جزر الهند الشرقية .

... كان رفيقاً ممتازاً ووقحاً مثلما ينبغي أن يكون أي قبطان بحري ؛ لكنه شيء ما أكثر نقاء وتحضراً من خلال خدمة دوق "بيكنجهام" في محكمة لمدة عام واحد تقريباً . إن معظم الرجال عندهم سقطة واحدة أو سقطات أخرى ؛ لكي يلطخوا سمعة أحسن أعمالهم ، كان عمله هو تلك الحالة التي توجد دائماً مع حالة النشوى ، التي تعني الطمع في جمع المال ، الذي يلاحظ في أنه يكبر في الرجال مع سنوات عمرهم (سيكم ، الصفحات ٢٢٠-٢٢١) .

عندما أبحر القبطان بيتون إلى الهند حمل معه تسعة عشر شخصاً محكوماً عليهم من "نيوجيت" "Newgate" ؛ لكي يرحلوا إلى اكتشاف

أماكن مجهولة ، بعد حصول الشركة على اعتذاراتها من الملك من أجل هذا الغرض . (كير ٩ ، ٢٢٠ ، انظر فقرة رقم ٦٢ أعلاه) .

في عام ١٥١٦م أعطت شركة "سانت مالو" "Sant Malo" قيادة أسطول متجهاً إلى جزر الهند الشرقية إلى رجل إنكليزي ، "جون فيرن" ، الذي كان قرصاناً غير معروف لهم (؟) أحضر بعض الإنجليز الآخرين ، "آرثر إينجهام" ، و"ليونيل كرنفيلد" ، و"إيوستاس مو" ؛ لكنه كان يعمل متواطئاً مع السفير "إدمونز" . حينما بدأ الأسطول في الإبحار في يوم السادس والعشرين من شهر مارس ، أصَّر بذريعة الإصلاحات الضرورية على أخذ سفينته التي تسمى "سيرف فولنت" "Serf Volent" إلى إنكلترا .

في الطريق استولى على سفينة حربية فرنسية (سفينة قرصنة حكومية) وقادها إلى "ميلفورد" . أخذ السفينة "سيرف فولنت" إلى لندن ، حيث باع مدافعها وسجل اسمه في قائمة السفر في حملة رالية" العسكرية إلى "جويانا" (لادونسير ، ٤ ، ٢٩٠) .

يقول "فاريا" "Varia" (٣ ، ٢٥٣) إنه في عام ١٦١٦م صدَّ "دون هيرون مانويل" "D . Heron Manuel" ، الذي قاد السفن الملزمة بالعودة إلى الوطن) هجوماً بواسطة أربع سفن قراصنة بالقرب من جزيرة "فلورز" ؛ لكنه لم يذكر جنسيتهم .

في عام ١٦١٧م (١٦١٣م؟) وجد البرتغاليون الذين كانوا يقومون برحلة استكشاف بحرية حول "مدغشقر" ، آثاراً للأوربيين ، وبخاصة الهولنديين . بين الأشياء الأخرى في ميناء "سانتا كلارا" "Santa Clara" ، وجدوا اثنتين من لوحات الكتابة المنقوشة ، توضحان بأن الإنكليز قد كانوا هناك ، الذي

يعني ، "نص لنقوش مكتوبة باللغة اللاتينية" . في نفس الرحلة اكتشفوا وأطلقوا اسم "القديس أوغسطين" (فاريا ، ٣ ، ٢٦٩) .

السانجانيون والملاباريون :

في عام ١٦٠٩م أرسل عبد الكريم الحاكم المحمدي لـ"شول" أسطولاً يحتوي على ثلاثين من سفن "البادو" لكي يطوفوا للبحث عن البرتغاليين .

وفي عام ١٦١١م أدخل المواطنون من سكان "شول" إلى المدينة عدد من الخارجين على القانون المسلمين من "كارابخا" ، الذين قتلوا عمداً القبطان البرتغالي للقلعة .

في عام ١٦١٣م شكل الإنجليز في "سورات" قوة محلية صغيرة من المغتصبين والمتسكعين للحماية ضد البرتغاليين والقراصنة في نهري "تابتي" و"ناربادا" وفي خليج "كامباي" . كانت مجهزة بمتطوعين من سفن الشركة وتعرف بخدمة المغتصبين (لاو ، إل ، ١٦) . كانت هذه هي أصل بحرية "كامباي" المشهورة .

في عام ١٦١٤م أبحر "جوميز دي فاسكونسيلوس" "Gomez de Vasconcilos" مع تسع سفن من "ديو" إلى "أجاكيم" ، حيث استولى على أسطول بأكمله يتكون من ست عشرة سفينة من المالاباريين مع قائدهم "بوركاس" "Borgas" (فاريا ، ٣ ، ١٩٩) .

في عام ١٦١٥م عرض القبطان "والتر بيتون" "Walter Beton" ، بعد أن استولى على اثنتين من السفن البرتغالية بالقرب من "كولان" بدون أية عقبة من مدافع القلعة ، أن يُنزل أطقم قيادتها إلى الشاطئ ؛ لكنهم

رفضوا لأنهم كانوا خائفين من أن يتم معاملتهم بسوء من قبل الملباريين ، بعد هروبهم بصعوبة في وقت متأخر من أسطول لهم يتكون من أربع عشرة سفينة (بيتون في كير ، ٩ ، ٢٣٣) .

في نفس العام تم إبرام معاهدة بين "جاهانجير" والبرتغاليين ، كان كل من الطرفين يُعبران عن العداوة تجاه الإنجليز والهولنديين وضرورة تدمير القراصنة الملباريين .

في اليوم العشرين من شهر ديسمبر عام ١٦١٥م ، أحضر شخص مالاباري إلى "جرانجا نور" جائزة قد حصل عليها من البرتغاليين ، وكان لابد أن يتاجر معنا ، لكننا لم نستطع الحصول على أيّ من مالنا المستحق لفترة طويلة من قبل (يوميات روجر هوز) . من هذا يبدو أن السفن الإنجليزية ، حتّى لو لم يساعدوا في أعمال القرصنة ، لم تكن تترفع عن شراء غنيمة القراصنة .

في اليوم العشرين من شهر يناير عام ١٦١٦م دخل أسطول برتغالي الميناء نفسه ، وتمت هزيمته على يد الملباريون . "جرى إبعاد تسعة أو عشرة برتغاليين إلى الشاطئ ، وتمَّ تعليق اثنين أو ثلاثة من الزعماء على الفور من أرجلهم ، كما لو كانوا يتدلون من حبل مشنقة ، وعند إنزالهم بعد يومين ، تم إلقاؤهم لكي تلتهمهم الحيوانات المتوحشة" . (نفس المرجع) .

في عام ١٦١٧م أو ١٦١٨م ، تخلى "دون بيدرو" ، ابن عم "كونهيل "Conhil" ، الذي قد أصبح مسيحياً ، هارباً من "غوا عن عقيدته الجديدة ، وتحول إلى قرصان ، مُلقياً القبض على عدد من السفن

البرتغالية . في إحدى المناسبات استولى على اثنتي عشرة سفينة من أسطول برتغالي مكون من ثماني عشرة سفينة بالإضافة إلى قائدهم "فيتوريو دي أبريو" "Viturio de Abrio" . تم الاستيلاء مرة ثانية على سفينة برتغالية أخرى على يد قرصان إسباني عابر في طريقه ، تلك التي قد استولى عليها سابقاً (فاريا ، ٣ ، ٢٨٨-٢٨٩) .

في شهر فبراير عام ١٦٢٣م دحر "جون هول" "John Hall" مستخدماً السفينة بركة ، والسفينة الحوت ، والسفينة دولفين ، والسفينة إصلاح ، اثنين من القراصنة المالاباريين ، مما جعل سكان الساحل الكوجاراتي يشعرون بالارتياح الشديد ، ثم واصل بعد ذلك إبحاره لكي يضرب "دابول" بالقذائف انتقاماً للإصابات التي حدثت للإنجليز .

(هول إلى شركة الهند الشرقية ، في السادس عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٣م ، كال . أوراق دولة ، جزر الهند الشرقية) .

سكان الملايو :

في عام ١٦١٦م أحرق رجال "يمندافاو" مستودع السفن في "بنتاو" ، ميناء "لوزون" ، ولسنوات عديدة استمروا في اجتياح سواحل "ماكاليوم" ، و"كامارينيس" ، و"ألباي" ، إلخ ؛ حيث كان الإسبان غير قادرين تماماً على أن يمنعوهم من التقدم .

البرتغاليون :

في الوقت الذي تسمي فيه البرتغاليون الإنجليز قراصنة ، تبنت سفنهم من حين لآخر عادات قراصنة . "في اليوم السادس من شهر يوليو عام ١٦١٦م ، وقع بصر رجالنا على مركب شراعي ... تقريباً عند

الظهر لحقت بها سفينة "الجلوب" ، وطبقاً لعادة البحر أوقفتها ، سائلة إياها من أين كانت؟ ... إجابات بشكل غير مباشر "من البحر" موجهة السباب لرجالنا ، بأنهم حُمر ، ولصوص ، وهراطقة ، وشياطين ، وختام مديحها الواقع كان لغة قذف عالية ، مطلقة النار من سبع قطع مدفعية كبيرة على سفينة "الجلوب" التابعة لنا "تيري في بيرشيز" ٩ ، ٥) .

كان الرد البرتغالي موضوعاً بشكل عام بواسطة القراصنة[أ] (٥١) ، حينما تمَّ سؤالهم من أي ميناء أتوا ، ومع ذلك امتلكوا الوقاحة لكي يسبوا الإنجليز بقولهم "حُمر" التي كانت على الأقل لمدة مائة عام أخرى مرادفة لكلمة بحارة التي تعني قراصنة" (انظر فقرة ٥٠٧ أدناه) ، ولم يكن سلوكهم مُختلفاً جداً عن لغتهم .

يُخبرنا "فاريا" : أن "أندرو بوتيلهو دي كوستا" "Andre Botelho da Costa" القادم إلى "جافنا باتان" مع ستة من المراكب الشراعية ، علم أنه كانت هناك سفينة دانماركية كبيرة في "جيل" ، قد حصلت على بعض الجوائز .

اكتشف ، وبعد قتال استمر لمدة ثلاث ساعات ، إنهم استولوا عليها . قُتل ثمانية من العدو ، وتم أحراق البعض ، ونزل آخرون إلى الشاطئ مع القبطان ، وتمَّ حمل تسعة وأربعين . من جانبنا ذبح ثمانية ، كان أحدهم

(أ) حينما قابل "السير كينيلم ديجباي" في اليوم السابع عشر من شهر فبراير ١٦٢٧م ، اثنتين من السفن الكبيرة في خليج "كاجلياري" وسُئل من أين قد أتى ، أجاب "من لندن والبحر" ، بينما كان ردهم ببساطة "عن البحر" (كال . أوراق دولة) . في اليوم العشرين من شهر مايو عام ١٧١٨م أوضح القبطان "مارتن بريستون" في "كينجز تون" ، "جاميكا" ، بأنه قد كان مطارداً بواسطة سفينة "سلوب" يقودها "إدورد تاتش" (الذي هو "تاتش آلياس بلاك بيرد") التي حينما سئلت من أين جاءت ، أجاب فقط "من البحر" (كول ، سجلات الوزارة ، ١٣٧/١٥) .

القائد . طبقاً لهذا التقرير كان الدانماركيون يتصرفون بطريقة القراصنة (فاريا ، ٣ ، ٢٠٠) . كان هذا في عام ١٦١٧م أو ١٦١٨م .

الهولنديون :

في شهر يناير عام ١٦١٧م استولى الهولنديون بقيادة "لورنسو ريال" "Lorenco Rial" على السفينة الإنجليزية "سوان" (قبطانها "نيكولاس كورثوب" "Nicholas Corthope") بعد قتال شديد في طريق "بولارون" ، واحدة من جزر "الباندا" .

وبعد ذلك بقليل السفينة "دفينس" ، بذريعة أن عندهم أمر الملك "جيمز" "James" الذي يمنع الإنجليز من التجارة في شرق جزر "السليبيس" "The Celebes" (رحلة كير البحرية ، رقم ٩ ، الصفحات ٤٤٦-٤٥٥) ، إنها ذريعة مُهينة بشكل خاص حينما كانوا في نفس الوقت يرتكبون القرصنة تحت ستار رجال إنجليز .

في اليوم الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦١٧م كتب "ريتشارد كوكس" "Richard Cox" إلى القبطان "جون سواريس" من "فيراندو" (التي تعنى ، حيرادو) : في العام الماضي أرسل الهولنديون أسطول سفن من جزر "المولوكاس" لكي يحارب الأسطول الإسباني ؛ لكن الإسبان ظلوا في الميناء بعيدين عن الأذى لمدة خمسة أو ستة أشهر .

حتّى استنتج الهولنديون أنهم لا يتجرؤون على الخروج أبداً ، ولذلك فقد جعلوهم مفصولين لكي يبحثوا عن سفن "الجنكس" الصينية ، التي يقول البعض عنها بأنهم استولوا على خمسة وعشرين منهم ونهبوهم ، بينما يقول الآخرون خمسة وثلاثين .

من المؤكد أنهم حملوا ثروات كثيرة وكلهم تحت الاسم المزعوم للرجال الإنجليز" . حملوا البعض من غنائمهم إلى اليابان ؛ "حيث يسمح لهم الإمبراطور بأن يفوزوا بكل الذي يحملونه ... كما قُلت سابقاً إن الهولنديين دائماً ما سرقوا الصينيين تحت اسم رجال إنجليز ، الأمر الذي قد أصاب مساعينا كثيراً للحصول على التجارة في تلك الدولة . (كير ، ٩ ، ٨٢) .

في شهر يوليو عام ١٦١٧م كتب الرئيس "جورج بول" "George Paul" من "البانتام" : "لقد غطى الهولنديون المحيط بسفنهم من الخليج العربي إلى ساحل الصين مُخَّربين وسارقين كل الأمم باسم الإنجليز وتحت علمهم" (وزارة الهند أو . سي ، ٥١٠ . انظر "ريتشار كوكس" إلى شركة الهند الشرقية ، الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦١٨م ، كال . أوراق دولة ، جزر الهند الشرقية) .

الإنجليز :

في شهر سبتمبر عام ١٦١٧م استولت السفينة "النخلة" بقيادة القبطان "جون هاتش" "John Hatch" ، واحدة من سفن أسطول يقوده القبطان "مارتن برينج" "Martin Bringe" في خدمة شركة الهند الشرقية على اثنتين من السفن المُتطفلة (أو سن التُجار غير المصرح لهم) اللتين هما ، السفينة "فرانسيس" "Francis" (القبطان "صمويل نيوز" "Samuel News" . مرسل من قبل السير "روبرت ريتش" "Robert Rich") والسفينة "الأسد" (القبطان "توماس جونز" "Thomas Jones" ، مرسل من قبل "فيليب بيرناردو" "Philippe Bernardo" من "لندن") .

بالإضافة إلى سفينة "سوارت" كبيرة الحجم ، التي تعود في ملكيتها إلى والدة ملك المغول العظيم ، والتي قد طاردوها وكانوا يستعدون لنهبها (كير ، ٩ ، ٤٥٣ ، وبرنج إلى الشركة ، المؤرخة في "رويال جيمز" ، طريق "سوالي" ، الثاني عشر من شهر نوفمبر ١٦١٧م ، وزارة الهند ، أو . سي ، ٥٦٤) .

في شهر مارس عام ١٦١٨م كتب القس "باتريك كوبلاند" "Patrich Gopland" الموقر إلى الوطن أن سفينته التي تسمى "رويال جيمز" ، وقد ألقت القبض على اثنتين من سفن القراصنة الإنجليز (على ما يبدو السفينة "فرانسيس" والسفينة "الأسد" المذكورتين الآن) وهما مُتلبستان بمطاردة سفينة "جنك" بالقرب من "جوجو" .

في اليوم الثالث والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢١م كتب "جون بايرد" "John Paired" إلى الشركة بأن قادة سفن الشركة قد ألقوا القبض على ثلاث من سفن "الجنك" الصينية وقد باعوا الغنيمة لحسابهم الخاص بدلاً من حساب الشركة (كال . أوراق دولة ، جزر الهند الشرقية) . حسبما يقال ، في هذا الوقت توقعت الشركة من قادتها أن يقوموا بجولات بحرية إلى جانب التجارة .

قراصنة متوحشون :

لقد ذكرت في وقت سابق (انظر فقرة ١٩٢ أعلاه) أن التجارة بين البرتغال والهند كانت منزعجة في جزء واحد من مسارها بواسطة القراصنة البرابرة ، فهؤلاء الأخيرون بهذه المناسبة كان يُطلق عليهم في الغالب القراصنة الأتراك ؛ لأن البربرية كانت تحت هيمنة تركيا وتم استدعاء

الجزء الرئيس من الأسطول التركي من سفن الإغارة الخاصة ، الذين تحت علمهم أو تحت العلم التركي هاجموا سفن الأمم المسيحية .

في اليوم العاشر من شهر يوليو عام ١٦٢٠م كتب السير "دولي كاليتون" "Dolli Caliton" إلى السكرتير "نونتون" "Naunton" أنّ سفينة شركة الهند الشرقية الهولندية التي تُسمى "شيكان دلفت" ، في قتال مع سبعة قراصنة من الجزائر ، قد أغرقت اثنتين ودحرت البقية ؛ لكن بعد أن فقدوا مائة رجل في القتال ، أجبروا على الرجوع إلى هولندا .

في اليوم الخامس والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٦٢١م كتب "السير والتر أستون" "Sir Walter Aston" من مدريد أن اثنتين من سفن "الكاراك البرتغالية" عند اقترابهما من الوطن ، تمت مهاجمتها بسبعة عشر قارباً للقراصنة الأتراك .

هربت واحدة منهما إلى "لشبونه" ، لكن الأخرى ، التي تقدر قيمتها بثلاثة ملايين من الدوكات ، بعد إغراق اثنين من قوارب القراصنة ، قد تم إشعال النار فيها نفسها وغرقت مع كل الذين على ظهرها على يد الأتراك ، حينما تخلوا عن كل الآمال في الاستيلاء عليها (كال . أوراق دولة ، جزر الهند الشرقية ، فاريا ، ٣ ، ٣٠٥) .

العلم الأحمر أو الدموي :

من العصور القديمة جداً يظهر لنا اللون الأحمر على أنه مرتبط بالدم والقتال ، وقد دل استخدام اللون في أي شكل من قبل الجنود المقاتلين إما على المقاومة حتّى الموت (الذي تعنى ، عدم الاستسلام)

أو الرفض ، إذا كانوا منتصرين ، لكي يبينوا شفقة للمهزومين (التي تعنى ، عدم الرحمة) .

حينما يُستخدم من قبل ضابط معين في حضور الآخرين (مثل اللون الأحمر الإمبراطوري) الذي هو مزيج من الأحمر والأزرق ، فإنّه يدل على القيادة العليا ؛ لكن حينما يتم عرضه فقط في مناسبة ، فإنه يكون علامة على الهجوم . من العصور الرومانية يوجد عندنا ، كعلامات للهجوم ، معطف "روميولس" الأحمر الأرجواني ، الذي أعطى به إشارة من أجل اغتصاب النسوة السَّابين في روما القديمة ، وكذلك أيضاً السترة العسكرية الحمراء الموضوعة على خيمة قائد في صباح المعركة .

كعلامات للقيادة العليا يوجد عندنا اللون الأحمر الإمبراطوري ، الذي يرجع تاريخه إلى وقت مبكر وتمَّ استخدامه في دول أخرى ، والشراع الحمراء لسفن "الجالي" التي حملت زعماء أسطول روماني .

إن أقدم شيء مذكور عن اللون كعلامة على عدم الرحمة التي أعرفها هو في حالة تمرد "فان-تشونج" أو "فان - تسونج" ، في أثناء حكم مغتصب الحكم "وانج مانج" "Wang Mang" (٩-٢٣ ميلادية) في مقاطعة "شانتونج" في الصين .

حيث جعل أتباعه يصبغون جوانب أعينهم باللون الأحمر ، كعلامة على وحشيتهم ، بقصد أن يكونوا معروفين بأنهم "تشيه مي" ، التي تعني ، حواجب حمراء أو حواجب قرنفلية اللون (ماكجوان ، الصفحات ١١١-١١٤ ، ستونتون في الصين ، مراجعة ٢١ ، ١٥٩)[أ] .

(أ) إنه كان على ما يبدو مستخدماً بهذه الطريقة في قلعة "سن بالداك" على الجبهة الأفغانية ، عندما تمت مهاجمتها مؤخراً على يد البريطانيين . تقريباً قُتل معظم أفراد الحامية .
(التميز ، الثاني من شهر يونيو عام ١٩١٩م) .

أحداث عام ١٦٢١م

ورد توجيه من الملك بشأن تجارة الفلفل في هرمز ، "غوا" ، بتاريخ العاشر من شهر يناير عام ١٦٢١م : [٧٠]

(الكتاب الملك مراقب الخزينة ، "نونو فاز دي كاستيلو برانكو" بالبحث في "أمر الفلفل الذي تشير إليه هذه الرسالة ..." كان هناك متجر للفلفل في هرمز ، وكان لمحصل الضرائب الأذن بشراء كل الفلفل الذي قد ينقص ، وتحت مظلة هذا الترخيص فقد حصل أيضاً على فلفل من مصادر أخرى .

بما أن محصل الضرائب لم يتمكن أو لم يقبل بزيادة العائد خلال فترة حكم الدوم الأب "أليكسو دي مينسيس" ، فقد تخلى عن موضوع الفلفل ، بجانب ذلك ، فإن السفن التي كانت تنقل الفلفل أو البضائع المهربة أبعدوا كل الفلفل الذي وجدوه . في رسالة بتاريخ الثامن من شهر مارس عام ١٦٠٩م ، طلب الملك إغلاق متجر الفلفل . هذا هو إذن الموقف الذي علينا حله) :

(٧٠) رقم الوثيقة والهامش.

طلبت من مراقب الخزينة ، "نونو فاز دي كاستيلو برانكو" جمع معلومات عن الفلفل ، الأمر الذي تبحث فيه هذه الرسالة[أ] . أجاب بأنه علم بأن متجراً للفلفل كان موجوداً في هرمز وأن هناك تصريحاً مع محصل الضرائب بشراء كل الفلفل المهدور في تلك المدينة ، بتصريح من مراقب الخزينة الذي وضع عليها ضريبة حسب الكمية اعتاد أن يرسل بعضاً منها خارج الهند .

تحت مظلة هذا العائد باعوا الكثير من الفلفل الآخر الذي كانوا قد أحضروه عبر مناقصات سرية قاموا بإبرامها ، فيما بعد ، عندما أصبح رئيس الأساقفة الدوم الأب "أليكسو دي مينيسيس" حاكماً لهذه الدولة ، طلب أن يتم تأجير هذا العائد مقابل ثلاثة آلاف "باردوس" من "اللارين" ، تدفع في شكل كبريت على أساس ١٢ .٣٠ "لارين" (للفاراكولا) الواحدة .

محصل الضرائب الذي معه ذلك العائد المالي رفض ذلك وألغاه ؛ لأن كميات كبيرة من الفلفل قد حملتها السفن الكبيرة والتي تستوعب كميات كبيرة إلى ساحل "الجزيرة العربية" وفارس . بعد ذلك وفي رسالتك بتاريخ الثامن من شهر مارس عام ١٦٠٩م طلبت جلالتك أن يتوقف العائد الربحي من متجر الفلفل .

كما طلبت أيضاً أن يمر الفلفل عبر مراجعة الوسيط التجاري في هرمز ، وكان عليه أن يرسل في كل سنة ما تحتاجه المنطقة والمناطق المجاورة

(أ) جاء رده على رسالة رقم (٩٢) انظر :

Documentos Remettidos da India . Vol v11, pp 393- 394 .

من فارس و"الجزيرة العربية" . بناء على طلبات مراقب الخزينة فإن على الوسيط التجاري بيعها بوجود كاتب العدل من الوكالة التجارية .

ما يبدو لي في هذا الأمر أننا يمكن أن نسمح بحدوث ما يقترحه مراقب الخزينة ؛ لأن ذلك لم يكن مناسباً ، كان سيكون أمراً سهلاً العودة للأوضاع الحالية أو اتخاذ قرار أكثر مناسبة في ذلك . إنه أمر حيوي أن نستخدم كل الوسائل المتاحة لمنع تلك التجارة المضرة والتي تتسبب في الخسائر والاقتصاد كله .

هي مسألة ليست تتعلق بالفلفل فقط ، إنما بالأقمشة أيضاً والتي تسبب في خسائر كثيرة لمكتب الجمارك ، وهذه الأعمال التجارية الآَن أقل نشاطاً عن ذي قبل ، ولعل ذلك بسبب "روي فريير دأندراد" والأسطول الذي تحت قيادته الذي في المضيق . على أية حال فإنني لن أتردد في فرض عقاب قاسٍ على كل أولئك المتورطين في هذا الأمر . نسخة من رسالة جلالتك بتاريخ عام ١٦٠٩م ، والتي تشير إليها المعلومات التي قدمها مراقب الخزينة مرفقة مع هذه .

ليحفظ الرب فخامة جلالتك الكاثوليكية لما فيه خير المسيحية

من "غوا" في العاشر من شهر يناير عام ١٦٢١م

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢١م)

ورد توجيه من الملك حول معاش كبير قادة مضيق هرمز ، "غوا" ، بتاريخ العاشر من شهر يناير عام ١٦٢١م : [٧١]

(منح الملك معاشاً قدره ثلاثمائة "باردوس" إلى "الدونا ايزابيلا دي سا" "Dona Esabella de Sa" ، أرملة "فيرناو دا سيلفا" ، كبير قادة مضيق هرمز الذي قتل بواسطة المسلمين ، وتزوجت لاحقاً "بيرو إستروسي" "Pero Stroci" الذي كان يتلقى معاشاً قدره خمسمائة "باردوس" . كانت تقيم في "باسين" ، عندما طلبت من الحاكم تأكيد المعاش كانت له شكوك عبر عنها للملك) .

"الدونا إيزابيل دي سا"[أ] ، الزوجة السابقة لـ "فيرناو دا سيفا" تطلب التصديق على المعاش البالغ ثلاثمائة "باردوس" منحت من قبل جلالتك ، والتي كانت توفر لها من هنا بناء على وفاة زوجها ، كان قد

(أ) "دونا ايزابيل دي سا" ، أرملة "فيرناو دا سيلفا" تزوجت في المناسبة الثانية "بيرو استروسي" .

---

(٧١) رقم الوثيقة والهامش.

قتل من قبل المسلمين عندما كان كبير قادة مضيق هرمز . هي الآن متزوجة من "بيرو إستروسي" ، الذي يمنح معاشاً آخر يبلغ خمسمائة "باردوس" ، وقد طلب مني نيابة عنها ، وبناء على ذلك التصديق أن تصدر فقرة شرطية تتعلق بهذا المعروف الذي صدر له .

أشك في تصديق ذلك لأنه في هذه اللحظة لا أدري من أين تأتي تلك المعاشات . أخشى إن مُرر ذلك التصديق إليه فسيؤدي إلى وصوله لاتفاق مع المسؤولين ، وأن الجزء الأكبر سيلقى في أيديهم . إذا قامت خزينة جلالتك بسدادها بكاملها وصرفها المسؤولون على اعتبار أنها فائدة ربحية ، فإنهم لن يدركوا مقدار ما تسببه من معاناة لخدمة جلالتك .

لقد قمت بالمثل ، مجبراً على ذلك نسبة للظروف الحالية ومواجهة مطالب أخرى مشابهة ، بدا لي أن أشير إلى جلالتك أن بعض هؤلاء النساء اللاتي منحهن جلالتك معاشات ، يتزوجن لاحقاً رجالاً ذوي مكانة مختلفة عن أولئك الذين قمت جلالتك بمنح معاشات لهم .

كما أمرت جلالتك أن يعطى واحد بالمائة من عائدات هذه الدولة لأعمال دينية وأن كل تلك المعاشات يجب أن تتوفر من تلك المبالغ ، بالرغم من أن هذا يمثل مشكلة لبعض أولئك الأرامل اللاتي يقمن خارج "غوا" ، حيث يرسل أمين الصندوق تلك الأموال ، أما في حالة "الدونا ايزابيل" التي تقيم في "باسين" .

يمكنه إرسال المبلغ إلى هناك ؛ لكن في تلك الحالة فإن الوسيط التجاري لجلالتك في تلك المدينة الذي يقوم بتحصيل العائدات المالية ، عليه إرسالها إلى أمين الصندوق من الواحد بالمائة من تلك العائدات ، وعلى أمين

الصندوق أن يضع في حسبانه ذلك عند تحويل الفقرة الشرطية ، لذلك أفرد إقراراً منها بالاستلام ، فليحفظ الرب فخامة جلالتك الكاثوليكي لما يطلبه ويحتاجه المسيحيون

"غوا" في العشرين من شهر يناير عام ١٦٢١م "فيرناو دي البوكيرك" .

وفي العام نفسه (١٦٢١م)
وردت رسالة من الملك تتعلق بهرمز ، "غوا" ، بتاريخ العاشر من شهر يناير عام ١٦٢١م : (٧٢)

(رسالة من الملك تتعلق بـهرمز وقد أدمجت في أمر كتابي أصدره الحاكم حتّى تضاف محتوياتها إليه) :

أصدرت فقرة شرطية في الحال أضيفت إليها هذه الرسالة(أ) حتّى يتم العمل بالإجراء الذي وضعته جلالتك . (طلبت) أن تعلن للعامة هنا وفي هرمز(ب) حتّى يكون الجميع على علم بها ، يتم عمل سجل في أمانة السر حتّى تكون متاحة في كل وقت . على كتاب العدل الحرص على المتابعة في كل الأوقات لما تم تشريعه وتأكيده في هذا الأمر . سأقوم بإرسال الفقرة الشرطية على أول سفن تغادر إلى هرمز .

(أ) يرد فيها على الرسالة رقم (٢٢) .
(Documentos Remetidos da India Vol . V11, pp 312- 313) .

(ب) أمر الملك قادة "هرمز" : (عدم التدخل في المشتريات من التجار وأن يسمح لهم بالاستمتاع بالمزايا الممنوحة لهم في الأوامر الكتابية ذات الصلة والقوانين ...) .

---

(٧٢) رقم الوثيقة والهامش.

ليحفظ الرب فخامة جلالتك الكاثوليكية لصالح المسيحية .

من "غوا" في العاشر من شهر يناير عام ١٦٢١م

وفي العام نفسه (١٦٢١م)

صدرت أوامر تتعلق بـ "د . لويس دا جاما" قائد هرمز ، "غوا" ، بتاريخ الثاني عشر من شهر يناير عام ١٦٢١م : [٧٣]

(أوامر الملك المتعلقة بـ "دوم لويس دا جاما" ، قائد هرمز ، لا يمكن تنفيذها ؛ لأنه غادر للمملكة في شهر مارس ١٦٢٠م دون تخويل بذلك من الحاكم . يقدم معلومات مرضية عن "دوم لويس دا جاما" ويثني على سلوكه في هرمز) :

التقرير الذي أشير إليه في هذه الرسالة[أ] عن "دوم لويس دا جاما" ، لم يكن هناك من داع لتنفيذ ما جاء فيه لأنه غادر إلى المملكة . غادر في شهر مارس في السنة الماضية ، عن طريق البر ، بدون إذن مني .

الأمر المتعلق بتقرير نهاية خدمته في هرمز قد تم تمريره ؛ لأنني طلبت من قاضي التعليمات الرسمية أن يقدم الحكم مبنياً على الحقائق

(أ) يرد على رسالة رقم (٦) انظر : (Documentos da India - VII PP 296- 297) .

---

(٧٣) رقم الوثيقة والهامش.

مصاغاً حتّى أتمكن من إرساله لجلالتك مع تلك السفن حسب ما فهمت فقد وصل بسلام رأيت لزاماً عليَّ إطلاع جلالتك أن "دوم لويس" سيد محترم بمعنى الكلمة ، وله صفات رائعة أخرى أيضاً .

يملك سلطة عظيمة ، وفي هرمز تصرف بطريقة رفيعة فيما يتعلق بأمور الحرب . كما نعترف دون اكتراث بخصوص مصالح كانت بسبب عدم وجود محطة تجارية كان يستغلها قادة القلعة عادة وسمح للتجار بالشراء والبيع بحرية .

ليحم الرب فخامة جلالتك الكاثوليكي لما هو ضروري لصالح المسيحيين .

من "غوا" في الثاني عشر من شهر يناير ١٦٢١م

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢١م)
صدرت توجيهات من الملك حول الأسلحة التي بيد الجنود ، "غوا" ، بتاريخ العشرين من شهر يناير عام ١٦٢١م : [(٧٤)]

(عندما وصلت السفن إلى الهند أراد الملك البنادق التي كانت قد وزعت أثناء الرحلة أن تجمع من الجنود ، طالما أن عدداً قليلاً من الجنود عاد إلى البرتغال بدلاً من وصولهم إلى الهند ، فإن البنادق الباقية تم وضعها في المستودعات . في العام ١٦٢٠م زود الحاكم "ملقا" وهرمز بتلك الأسلحة . كان من الجيد ترك تلك الأسلحة هناك طالما قد تستدعي الحاجة الدفاع عن السفن التي ستعود إلى المملكة عندما تكون في "غوا") :

ظلت بعض البنادق التي كانت بالسفن في المستودعات[(أ)] هنا ، وفي السنة الماضية قمت بتزويد هرمز و"ملقا" بها لأنها مفيدة جداً . اعتبر

(أ) يرد على الرسالة رقم ٧٣ انظر :

Documentos remetidos da India Vol VII , (P 369).

(٧٤) رقم الوثيقة والهامش.

الأمر مناسباً كوني احتفظت بالبنادق في السفينة للدفاع عنها أثناء رحلة العودة إلى المملكة ، والبقية ظلت هنا ، عند رحلة العودة فالسفن تحمل القليل من الرجال المسلحين ؛ لذلك هم يحتاجون إلى القليل من البنادق ، أيضاً ، يجب الاهتمام بما تطلبه جلالتك بأن تلك البنادق التي سلمت للجنود على هذا الساحل ، عندما تصل السفينة إلى هنا ، سوف يتم جمعها منهم .

ليحم الرب فخامة جلالتك الكاثوليكي لما هو ضروري لخير المسيحيين .

من "غوا" في العشرين من شهر يناير عام ١٦٢١م

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢١م)
جاءت أخبار عن وصول سفيرين من فارس في طريقهما إلى عادل خان سلطان بيجابور بالهند ، "غوا" ، بتاريخ العشرين من شهر يناير عام ١٦٢١م : (٧٥)

(سفيران ، كانا في طريقهما إلى عادل خان ، وصلا إلى "غوا" على ظهر سفينة قائد هرمز الضخمة ، كان أحدهما من أتباع عادل خان ، عائداً من مهمته مع الشاه ، الآخر كان فارسياً في طريقه لتقديم الاحترام لعادل خان . أحضر السفيران معهما مائة وخمسين فرساً ، لم يدفعوا الرسوم في هرمز حيث كان يتطلب الأمر ذلك .

وقد منحا إعفاء من قبل القائد ، بالرغم من أن مراقب الخزينة بهرمز "مانويل بورجيز دي سوزا" عبر عن اعتراضه على ذلك . رغب السفيران في إعفائهما في "غوا" أيضاً ، وقد قاوم الحاكم هذه المبادرة وطلب دفع المستحقات المطلوبة) :

(٧٥) رقم الوثيقة والهامش.

وصل سفيران إلى هنا من فارس الشهر الماضي كانا في طريقهما إلى عادل خان على ظهر سفينة قائد هرمز ؛ كان أحدهما سفير عادل خان ، أُرسل من قبله للشاه وقضى هناك العديد من السنوات ، الآخر كان الشاه يبعثه له ، جاء السفيران ومعهما حوالي مائة وخمسين حصاناً ، والذي جاء من طرف الشاه سلمني رسالة منه طلب فيها مني معروفاً بخصوص الأشياء التي جاء بها معه .

كان موضوعها عدم رغبتهما في دفع المستحقات عنها ؛ لأنهما لم يدفعاها في هرمز . دعا القائد إلى اجتماع تم الاتفاق فيه على الإعفاء من الرسوم ، وقد أهمل واجبه عند هذا الأمر ، وذلك بعدم طاعة الأوامر التي أصدرتها جلالتك بخصوص أخذ الرسوم ، ولأن مراقب خزينة جلالتك في تلك القلعة "مانويل بورجيز دي سوزا" كتب لي بأنه كان بمقدوره أخذ المستحقات دون أن يتسبب في أي ضرر لولا اعتراض القائد .

قدمت للسفيرين الضيافة والترحيب الحار وطلبت توفير مساكن لهما حيث يرتاحان أثناء الأيام التي يقضيانها هنا ، أدركا أنني لم أكن أوافق على طلبهما بأن يأخذا الخيول إلى الداخل دون أن يدفعا المستحقات وكتبت إلى عادل خان بذلك . تسلمت رسالة منه يطلب فيها مني عدم أخذ مستحقات على الخيول منهما .

طلبت جلالتك عدم منح أي إعفاءات في تلك الحالات ، وقد بلغت تلك المستحقات مبلغاً كبيراً ، وكنت أنا على يقين بأن الناس ستأتي كل يوم ومعها خيول طالما الأمر كذلك ؛ لأن المسلمين إن تم منح واحد في أمر ما تجاوزاً ، فسيستمر إلى الأبد بالنسبة لهم .

لذلك قررت الرد عليه (وقد فعلت) مطلعاً إياه أنه لو كان الأمر بيدي لكنت أرضيته وجلبت له السرور ؛ لكن في هذا الأمر فهي مستحقات جلالتك الملكية ، ولن أستطيع أن أقدم أي شيء دون إذنك وأوامرك أو أوقف سدادها للوزراء الذين كلفهم جلالتك بالتواجد هنا لذلك الغرض .

ضايقه ذلك كثيراً وقام عبر سفيره الذي يقيم هنا وقدم لي احتجاجات شديدة في هذا الأمر بالطريقة المزعجة العادية لأولئك المسلمين . قدمت اعتذاراتي بنفس الطريقة مبعداً أي انطباع أو سبب بالإذعان له . رأيت أن أقدم بياناً بكل ذلك لجلالتك حتّى تفهم الأمر .

ليحفظ الرب فخامة جلالتك الكاثوليكي كما يرجو المسيحيون .

"غوا" في العشرين من شهر يناير عام ١٦٢١م

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢١م)
جاءت أخبار بشأن هرمز وصحار ومسقط ، وتقوية القلاع ، بتاريخ العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م : [٧٦]

(في رسائل أخرى من تلك الأنحاء ، أخطر الحاكم عن المساعدة التي أرسلت لـهرمز وصحار ومسقط ، وصل حالياً المهندس "جوليو سيماو" من "ميليابور" وغادر لاحقاً إلى صحار وهرمز ليقوم بتنفيذ ما طلبه الملك هناك ، وكان يأمل أن يجد العمل الذي كلف به "جواو دي سوسا بينيل" قد تقدم على نحو جيد) .

من رسائل أخرى من تلك الأنحاء[أ] التي بعثت أيضاً مع القارب الشراعي ، وضحّت فيها بياناً عن العون الذي قدمته لـهرمز وللقلاع في صحار ومسقط ، بالرجال والمدفعية والذخيرة والعتاد . بناء على الأخبار التي أتوقع وصولها من هناك ، فإنني سأقوم بالمساعدة في كل شيء تتم الحاجة له وفي الوقت المناسب .

(أ) رد على الرسالة ١٣ – انظر : (Documentos remetidos da India VII, P 305) .

(٧٦) رقم الوثيقة والهامش.

سأقوم بالترتيب للمهندس "جوليو سيماو" الذي وصل الآن إلى ("ساوتوم") أن يذهب بكل السرعة الممكنة إلى صحار وهرمز ؛ ليؤدي ما طلبته جلالتك في تلك الرسالة . أتوقع أنه سيجد الأعمال في صحار قد تقدمت بطريقة جيدة الآن ؛ بسبب الاهتمام الذي يبديه القائد "جواو دي سوسا بينيل" "Joao de Susa Benil" الذي أرسلته أنا إلى هناك والذي كرس نفسه للقيام به . عندما يضع المهندس مخططات الصهاريج والأحواض بـهرمز فإن تعليمات جلالتك بهذا الأمر سيتم التقيد بها تماماً .

ليحم الرب فخامة جلالتك وشخصك الكاثوليكي وكل ما يتمناه العالم المسيحي لك .

من "غوا" في العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢١م)

بعث الملك رسالة إلـى رئيس وزراء هرمز ، "غوا" ، بشأن منع التجار من تجارة الفلفل ، العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م : [٧٧]

(بناء على أوامر من الملك ، قام الحاكم بإرسال رسالة من الملك مرفوعة لرئيس الوزراء في هرمز ، لم يتبين كيف سيكون رئيس الوزراء القاضي قادراً على منع التجار من تجارة الفلفل ، استمرت تلك التجارة إنما على درجة أقل) :

نحن في طريقنا إلى رئيس الوزراء في هرمز بالطريقة التي طلبها جلالتكم . الرسالة المرسلة له وصلت على السفينة ("بنها دا فرانسا") وأقوم أنا الآن بإرسالها له على السفن التي تغادر تلك القلعة .

على أية حال لا أرى كيفية محاولته منع تجار بضاعة الفلفل في فارس أو دخولها إلى المضايق . مازالوا يقومون بذلك ؛ لكن في الوقت الحاضر بدرجة أقل مما كانت عليه في الماضي . يجب أن يجعلهم يحسون

(٧٧) رقم الوثيقة والهامش.

بالخوف من القيام بذلك بالرغم من حقيقة وجود "روي فريير دا أندراد" في تلك الأنحاء مع الأسطول .

يحب عليَّ معاقبة أولئك بكل القسوة التي في قوانين وأوامر جلالتك ذات الصلة بالذين يرتكبون ممارسة تلك التجارة والذين أتمكن من إلقاء القبض عليهم .

ليحم الرب فخامة جلالتك وشخصك الكاثوليكي المؤمن لخير المسيحية .

من "غوا" في العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢١م)

بعث "روي فرير دي أندراد" رسالة إلى "دوم ميندو دي موتا" "D . Mendo De Mota" ، بخصوص هرمز وبناء قلعة قشم والأوضاع التي تمت في "جاسك" والهند ، قدمت إلى "دوق فيلا هيرموسا" ، هرمز ، بتاريخ الثاني عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م : [٧٨]

لن أرهقك بسرد الأحداث التي تمت في "جاسك" وهي المناسبة التي أصابتني بعدم الغبطة ، إنما أقوم بذلك حتّى يقرر جلالته إرسال المساعدة للهند التي هو على وشك فقدانها . آمر بتشكيل الأساطيل بناء على تعليماته والتي لم توضع موضع التنفيذ هنا ، الأشخاص الذين تناط بهم مسؤولية تنفيذ ذلك يعطون الأسبقية لتفاصيل ومصالح شخصية في كل شيء ، مهما كانت أهميتها لخدمة جلالته .

يتم كل ذلك بطريقة غير نظامية تماماً وتتطلب معاقبة أسلوب التبذير

(٧٨) رقم الوثيقة والهامش.

ذلك والنماذج السيئة التي تقوم وأولئك الذين لهم قلوبٌ تسمح بعملها ، الذين هم قلة ظلوا بعيدين من تحسين تلك الأوضاع . كبار السن الذين تتكون منهم الحكومة ظلوا في مصالحهم وفقدوا كل معرفتهم الذاتية وفضلوا التجارة فيما بينهم وفقدوا خشيتهم من الرب واحترام جلالته ، الذي يعتبرونه غير مناسب لأنهم ينتمون إلى النبلاء الهندو برتغالية ولا يلائمهم هذا النشاط .

أدى ذلك بالقلعة إلى أكثر الأوضاع تعاسة ، بدون ماء وتعتمد على مقدار ما يهطل من السماء أو على هوى المسلمين الذين يأتون بالماء من البر والتي يستخدمونها في خلط الحصى منتظرين قدوم الصيف حتّى تنفذ مياه الأمطار . لا يقوم الوزراء بأي شيء لمعالجة هذا العمل الشيطاني بالرغم من طلبي المتكرر أن تبنى القلعة في قشم وأن الرجال والسفن وغيرها يجب أن تموّل لهذا الغرض حتّى تعبر للجزيرة العربية وهم دائماً يجيبون بالاعتراض عليها ، فهناك نقص في السفن بالرغم من وجود الكثير منها الذي يستخدم في التجارة ونقل البضائع .

تلك كانت أكبر العوائق لمصالح جلالتك ، وحتّى يقوم جلالته بمعاقبة الأشخاص الذين فشلوا في أداء مسؤولياتهم ، لا تتصور أن الهند قد تنتصر عندما تكون الأرواح طموحة جداً والنزاعات فاسدة ومرتشية .

الدول الواقعة على السواحل ولها قلاع على ذلك البعد مثل تلك التي لجلالته هنا لا تستطيع حماية نفسها دون أساطيل عليها قيادات جيدة ، وإذا لم يأت جلالته بنفسه لمساعدتها معهم ، إلى "ميندو دا موتا"[أ] .

(أ) على الهامش : إلى "دوق فيلا هيرموزا" في (...) في الثاني والعشرين .

سنفقد الهند والمعاقل والتحصينات وفوق كل شيء هذه الأخرى ، ومن أجل الحماس والذين عليك أن ترسل العون لهم لعلاج هذا الشر العظيم واضعاً في الاعتبار أنني أتحدث من تجربة سنوات وليست لي أي مطالب في تلك المناطق ، حيث أجد نفسي لأن جلالته بعثني إلى هنا ، رغبة في المعروف وإضافة لكل تلك التي منحني إياها وأنا على يقين من أنك من يحميني ، عسى الله أن يعطيك الصحة الطيبة .

في الوضع الذي أجد فيه نفسي في هرمز ، لا يكسبني أي شهرة لأن الجنود الذين يودون تحسين أنفسهم في استخدام السلاح عليهم البحث عن فرص لاستخدامها واستعراض مواهبهم .

لا حاجة لأولئك في المنطقة ؛ لكن لها التأثير على الرجال في انهم لا يجدون الرضا في المواقع التي يحتلونها ، فهم يرون عدم وصول أي عون وليست هناك أي وسائل تمكنهم من الأداء بصورة أفضل ، والعديد منهم يفقد الرغبة في العمل ، يرون أنفسهم يعملون على حساب شرفهم وكرامتهم ، التي هي من النبل بمكان بحيث تأخذ الموقع الثاني في كل عواملها .

لهذا السبب ، سيدي ، إنني أطلب من جلالته أن تتم الأمور في الهند بالطريقة المناسبة فإن مجموعة الرجال هنا أكثر تنظيماً عن أي وقت مضى ، وإن لم يكن كذلك فأرجو أن يسمح لي بالذهاب إلى أي مكان آخر حيث البرتغاليون مختلفون[أ] ولا تجبرني أن أرغب في

(أ) على الهامش : سيرى سعادتك في هذه المنطقة أنني لست الوحيد في هذا الرأي . (تبدو هذه الملاحظة وكأنها أضيفت بواسطة "ميندو دا موتا" ملاحظة من المترجم)

ألا أكون أحدهم . أنا دائماً خادمك وأتوسل إلى مسامحتك لي على تهوري وطيشي الذي نلته من محبتك التي شرفتني بها ، فليحفظ الرب شخصك

الثاني عشر من شهر يونيو عام ١٦٢١م

"روي فرير دي أندراد"

وفي العام نفسه (١٦٢١م)

بعث دوم "أنطونيو باريتو دا سيلفا" إلى وزير خارجية الهند ، "أفونسو رودريجيز دي جيوفارا" "Afonso Roderigues de Giovara" رسالة يبين فيها عما اكتشفه في التحقيق الذي تم في هرمز عن الأسلحة التي أشيع أن ملك هرمز أعطاها إلى ضابط سلطان شيراز ، هرمز ، بتاريخ الرابع عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م : (٧٩)

في التحقيق الذي أجريته في هرمز عن الأسلحة التي أخطرت بأنها قد سلمت إلى الضابط التابع لسلطان شيراز ، اتضح أن ملك هرمز لم يقم سوى بتزويج شقيقته التي كانت متزوجة من المدعو "بيجوبوي" والذي توفي منذ فترة ، إلى ضابط من ضباط سلطان شيراز .

بعض الشهود في التحقيق قالوا بأنها أعطت بعض الأسلحة لزوجها ؛ لكنهم قالوا بعد ذلك إنهم لا يعرفون ما هي تلك الأسلحة ، وإنهم

(٧٩) رقم الوثيقة والهامش.

لم يسمعوا إطلاقاً أو يعرفوا من هي "ماميدا شاه" ، أو إن ملك هرمز قد أعطى أي أسلحة لقائد شيراز المذكور أو أي شخص آخر . هذا ما اتضح من التحقيق الذي أجريته . أستطيع إذا كان ذلك ضرورياً أن أبعث بنسخة من تلك المحاضر . أرجو إطلاعي[أ] إن كان هناك أي شيء آخر!

الرابع عشر من شهر فبراير ١٦٢١م "أنطونيو دي باريتو دا سيلفا"*

لعناية السيد "الفونسو رودريجيز دي جيوفارا" ، وزير الخارجية ... إلخ .

(أ) أرجو الاطلاع على : (Documentos remetidos da India VI,p 328) .

وفي العام نفسه (١٦٢١م)
جاءت أخبار عن استمرار البناء في قلعة صحار ، "غوا" ، بتاريخ الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م : [٨٠]

(استمرار بناء القلعة في صحار . للقلعة محيط كبير ولذلك من الصعوبة الدفاع عنها) :

كما أطلعت جلالتك في رسالة أخرى بعثتها على تلك السفينة ، فإن الأشغال التي في صحار[أ] لا يزال العمل جارياً فيها ، وحيث إن للقلعة محيط واسع وطويل يجعل الدفاع عنها غير ممكن بالطريقة التي كانت عليها عندما استولى عليها ثلاثمائة من الرجال .

الآن الدفاعات عن الحصن قد بنيت والحامية التي بها كافية . كل تلك الأشغال قد تم ترتيبها بكل الاستحقاقات المطلوبة على أساس المعلومات الضرورية .

(أ) يرد على الرسالة رقم ١٠ انظر : (المجلد (٧) الصفحات ٣٠١/ ٣٠٢ من:
Documentos remetidos da India - .

---

(٨٠) رقم الوثيقة والهامش.

ليحم الرب فخامة جلالتك وشخصك الكاثوليكي لما فيه الخير للمسيحية .

من "غوا" في الخامس عشر من شهر فبراير ١٦٢١م .

"فيرناو دي البوكيرك" .

وفي العام نفسه (١٦٢١م)
صدرت معلومات من الحاكم بشأن أسطول "فرير دي أندرادا" ، ويزود بكل الضروريات ، "غوا" ، بتاريخ الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م : [٨١]

(سيقدم الحاكم معلومات مفصلة عن أسطول "روي فرير دي أندرادا" في رسالة أخرى ، فقد طلب أن يزود "روي فرير" في هرمز بكل الضروريات . في "غوا" . أعدت سفينتان شراعيتان لنفس الأسطول وقد جهزتا تماماً) :

قدمت في رسالة أخرى لجلالتك بياناً كاملاً عن الأسطول الذي تحت قيادة "روي فرير دي أندرادا" (الذي يبدو لي أنه رد في نفس الرسالة) [أ] وأيضا عما تم تزويده به في هرمز حتّى اليوم .

(أ) يرد على الرسالة رقم ٤٨ (المجلد (٧) الصفحات ٣٤٠/ ٣٤١ - انظر :
Documentos remetidos da India .

---

(٨١) رقم الوثيقة والهامش.

طلبت تقديم المساعدة والعون لـ"روي فرير" وكل شيء آخر ضروري لتجهيز وحماية الأسطول ، مثل المركبين الشراعيين اللذين قمت بالإشراف على إعدادهما حتّى أرسلهما له (أو أن يأتي هو ويأخذهما إلى هناك) ، فليطمئن جلالتك أنني أبذل قصارى جهدي وعنايتي لهذا الأسطول ، لما له من أهمية حيوية لهذه الدولة اليوم .

ليحم الرب فخامة جلالتك وشخصك الكاثوليكي لأهميته لخير المسيحية .

من "غوا" في الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢١م)

عُقد تحقيق بشأن قضية أسلحة سلمت إلـى إحدى شقيقات ملك هرمز ، وهي زوجة أحد قادة الملك في شيراز ، وسلمت الأسلحة له ، "غوا" ، بتاريخ الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م : [٨٢]

(يشير الحاكم إلى شاه "ميراموفل ، أنه يواصل كما طلب منه ، وهو يوضح قضية بعض الأسلحة . بناء على تحقيق تم القيام به ، وقد اكتشف دوم "أنطونيو باريتو دا سيلفا" أن تلك الأسلحة يفترض أنها سلمت من قبل إحدى شقيقات ملك هرمز إلى زوجها الذي كان أحد قادة الملك في شيراز) :

كما طلبت جلالتك في هذه الرسالة فإننا نواصل في موضوع شاه "ميرا موفل" ، وعطفاً على الأسلحة[أ] التي ذكرت في هذه الرسالة ،

(أ) طلب الملك معلومات عن الأسلحة التي سلمت للفرس .

(٨٢) رقم الوثيقة والهامش.

أفادني دوم "أنطونيو باريتو دا سيلفا" أنه بناءً على التحقيق الذي أجراه في هذا الخصوص يمكن التأكد على أن ملك تلك المملكة قد زوج إحدى شقيقاته إلى قائد يتبع لسلطان شيراز وأنه قد توفي .

يقول بعض الشهود أنها أعطت بعض الأسلحة لزوجها ؛ لكنهم يدعون أنهم لا يعرفون ماهية تلك الأسلحة ، وأنهم لم يسمعوا ولم يشاهدوا ملك هرمز وهم لا يعرفون ماهية تلك الأسلحة ، وأنهم لم يسمعوا ولم يشاهدوا ملك هرمز يمنح تلك الأسلحة إلى القائد أو أي شخص آخر .

ليحم الرب فخامة جلالتك الكاثوليكي لما هو ضروري لخير المسيحية .

من "غوا" في الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م .

"فيرناو دي البوكيرك" .

وفي العام نفسه (١٦٢١م)
وردت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" بشأن قادة هرمز بأمر إساءة استخدام السلطة ، "غوا" ، بتاريخ الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م : (٨٣)

كان الحاكم يعلم من مدة طويلة بأمر إساءة استخدام السلطة التي يرتكبها القادة في هرمز والتي يشير إليها جلالته ، وكثيراً ما كان يشير إليها . طلب معلومات من كبير القضاة ، "أنطونيو باريتو دا سيلفا" الذي وصل حديثاً من هرمز ، عن العائد المالي من الـ (equecera) التي يملكها رئيس الوزراء (القوازال) :

عدم الرضا عن الضباط في قلعة هرمز أمر عادي : فهناك شكاوى مستمرة ضدهم ، وتلك الشكاوى مضرة تماماً بعائدات مكتب الجمارك ، طالما أن الأمر مؤكد ألا أحد لا يرغب في اللجوء إلى مكان يستقبل فيه بطريقه سيئة وحيث تتضرر مكاسبه وأرباحه .

---

(٨٣) رقم الوثيقة والهامش.

بناءً على الأمر الكتابي الذي تسلمته من جلالتك في رسالة أخرى والتي أجبت عليها مع تلك السفن ، فقد أصدرت الآن أمراً كتابياً طبقاً لتجاوزات أولئك الضباط حتّى يتم التقرير عنها حتّى يظهر ما عندهم من أسباب . المشكلة أنهم يستغلون مواقعهم في القلاع بكل الطمع حيث يصبحون قادرين على فعل أي شيء .

أنا مدرك تماماً لهذا الأمر ، لكنني أعلم أن تلك الإجراءات ليست كافية لعلاج مؤثر لذلك السلوك الفظ وغير المناسب والذي أصبح يشكل ممارسة دائمة .

عطفاً على العائد من الـ (equecera) فقد رفعت الأمر إلى كبير القضاة "أنطونيو باريتو دا سيلفا" الذي وصل حالياً من هرمز حيث قضى هناك قرابة السنة حتّى يستكشف عن أصول ذلك الأمر وعن حقوق رئيس الوزراء في امتلاكها . قدم لي معلومات عن الموضوع أرسلها مع هذه الرسالة .

فليحم الرب فخامتك وجلالتك الكاثوليكي لما هو ضروري لخير المسيحية .

من "غوا" في الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م .

"فيرناو دي البوكيرك" .

وفي العام نفسه (١٦٢١م)

وردت رسالة من "فيرنــاو دي البوكــيرك" بشأن القائد "روي فرير دي أندراد" ، وأنه كان راسياً في "جاسك" قبالة أربع سفن إنجليزية ، "غوا" ، بتاريخ الثالث والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢١م : [٨٤]

(بغض النظر عن الأخبار بخصوص "روي فرير دي أندراد" الذي ذكر الآن ، فإن "فيرناو دي البوكيرك" أيضاً علم من رسالة أرسلت منه إلى الوسيط التجاري في السند أنه في اليوم الثامن من شهر ديسمبر من السنة الماضية كانت له مواجهة في "جاسك" مع سفينتين شراعيتين إنجليزيتين في طريقهما إلى "سورات" .

كما أفيد أيضاً بأن "روي فرير دي أندراد" قد أرسى سفينته في "جاسك" وليس بعيداً عن الميناء رست أيضاً السفن الإنجليزية الأربع التي كانت قبل فترة مبكرة على ساحل "مالابار") :

(٨٤) رقم الوثيقة والهامش.

في رسالة أخرى أرسلت مع هذه المجموعة من الرسائل ، أرسلت أيضاً نسخة طبق الأصل مع المجموعة التي غادرت على المركب ، قدمت لجلالتك بياناً بما حدث لأسطول "روي فرير دي أندراد" بعد مغادرته لـ موزمبيق متجهاً نحو هرمز وكيف تمت إعادة إعداده وتجهيزه محملاً بالمؤن وجهز لمغادرة تلك القلعة والذهاب لانتظار السفن الإنجليزية التي قد تذهب إلى "جاسك" .

لم ترسل لي أي رسائل بعد ذلك من "روي فرير دي أندراد" ، باستثناء واحدة كتبها في الحادي عشر من شهر ديسمبر للوسيط التجاري في السند[أ] والتي أرسل لي الوسيط التجاري نسخة منها ، يقول إنه في الثامن من نفس الشهر شاهد سفينتين إنجليزيتين كانتا راسيتين قرابة الشهر في "جاسك" .

كانتا معهما سفينة أخرى إنجليزية بالقرب من الشاطئ ، تابعتهم ليومين وليلتين وتركوا تلك السفينة بعد الاستيلاء على عشرين طاقة من الملابس وأبحروا بعيداً خلفها باتجاه "سورات" ، وكما بدا لهم أنه نتيجة لذلك العائق (للعدو) فقد يهاجمون بعض السفن من السند أو من هذا الساحل ، فأرسل "روي فرير دي أندراد" رسولاً يخبرهم عن ذلك وناصحاً لهم أن يلجؤوا للسند ، أو أي مكان يرونه أفضل لهم .

إنه كان عائداً إلى "جاسك" للبحث عن بارجة الأميرال "كتلك" التي كان يتابعها حتّى يخبرهم إنها وعند مشارف ("ديو") فصلت

(أ) يجب ملاحظة ان "السند" كانت في منطقة الخليج حيث يصب نهر "اندوس" في البحر . يوجد وسيط تجاري برتغالي هنا .

نفسها عن الأخريات . نسخة من هذه الرسالة (التي هي من الوسيط التجاري) كانت أرسلت مع هذه المجموعة من المراسلات .

تسلمت فيما بعد أخباراً من مصدر آخر بأن "روي فرير" كان راسياً في "جاسك" وأن السفن الأربع الإنجليزية التي كانت في تلك المنطقة غادرت المضيق ، قد كانت أيضاً راسية وكانت في مجال رؤيته .

بما أنه لم يكن يرغب في مغادرة موقعه لذلك لم يقترب منها ، وفي هذا الأمر فإن "روي فرير" (إن كان الأمر كذلك) يتصرف بحكمة وتعقل ؛ لأن الإنجليز كانوا بالتأكيد سيحاولون إثارته ليغادر موقعه ولتشتيت انتباهه حتّى يتمكّنوا من الاستعداد في حالة مغادرته أن يقوموا بالاستيلاء على إحدى سفنهم .

إن تمكن من إلهائهم بتلك الطريقة فمن المؤكد انهم سيكونون مجبرين على المغادرة ، مدركين أن رياح المونسون ستفوتهم . لا زلت منشغلاً لعدم تسلمي لرسالة منه ولعدم وصول أي سفينة من هرمز في هذا الشهر ، بالرغم من وجود اثنتين هناك غادرتا في شهر نوفمبر ويتوقع عودتهما حالياً حتّى أتعرّف على ما يحدث هناك . أعد قاربان هنا في الميناء لتغادرا وتنضما إليهم ، أو أن يأتي ("روي فرير") لإحضارها إن كانت الأوضاع في "جاسك" تسمح بذلك . ما أقوله هنا يشكل ما أخبرت به جلالتك في رسالة أخرى من ضمن هذه المجموعة .

ليحفظ الرب فخامة جلالتك الكاثوليكي .

"غوا" ، في الثالث والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢١م

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢١م)
ورد بلاغ من الملك "فيليب الثاني" "Philippe II" بشأن تجار الفلفل الذين يتعاملون علناً في بضائع ممنوعة ، "لشبونه" ، بتاريخ الثامن عشر من شهر مارس عام ١٦٢١م : [٨٥]

أنا ، الملك ، ليكن معلوماً لكل من يطلع على هذا البلاغ أنني قد علمت أن العديد من الناس في أراضي الهند ينقلون الفلفل من وإلى مضيق هرمز ، ويتعاملون علناً في بضائع ممنوعة ، بالرغم من منعي لذلك عبر القوانين والأوامر ، طالما أنها ضد مصالحي وضارة بخزينتي ؛ ولأنني أود أن أمنع تلك المساوئ .

لذلك فقد قررت أن كل المكاسب التي تجنى من سفن الفلفل بواسطة قباطنة الأسطول الذي تبحر فيه في بحر هرمز ومسقط ، أو أي قائد آخر ، أن تحفظ له ولقواته دون أن تتلقى خزينتي أي نصيب من تلك المكاسب ، بصرف النظر عن السفن أو المدفعية التي تخصه .

---

(٨٥) رقم الوثيقة والهامش.

سيتم إنجاز ذلك بغض النظر عن أي أمر أو قانون أو تعليمات بما يخالف ذلك ، وأنني آمر نائبي في الملك أو حاكم المناطق الهندية الموجودة حالياً أو فيما بعد وأيضا مراقبي خزينتي أن يستجيبوا لإعلاني وبلاغي هذا والتقيد به وأن يسمح بأخذ تلك المبالغ بحرية من قبل أولئك القادة والقوات فقط مع تلك السفن ومدفعيتها لتنحي جانباً لمصلحة خزينتي كما بينت .

بذلك تصبح تعليماتي في ذلك البلاغ معلومة لكل شخص ، وستنشر في المحكمة العليا في مملكتي وفي أرضي الهند وتدون في الدفاتر في سكرتارية المحكمة العليا وخزينتي . كما سيرسل أمر لينشر ويعلن في قلعة هرمز وما آمر به بمقتضاه سيوضح ويذكر في التعليمات التي سلمت لكبير قادة الأسطول المذكور الذي يجوب بحر هرمز ومسقط وللآخرين في الأساطيل المشابهة ، حتّى يحرصوا تماماً في البحث عن مثل تلك السفن .

سيكون له النفاذ كما لأي وثيقة بغض النظر عن التوجيه المذكور في الكتاب (٢) والفقرة (٤٠) التي تنص بخلاف ذلك ، وطلبت أن يرسل على ثلاثة مسالك مختلفة .

قام "دومينجوس دي الميدا" "Domingos de Almeida" بنشر وإبلاغ البيان في "لشبونه" في الثامن عشر من شهر مارس عام ١٦٢١م .

١٦٢١م . "ديوجو سواريس" "Diogo Soares" أمر بالكتابة "ماركيز ألنكار" ، "دوق فرانكافيلا" .

متطابقة تماماً مع الأصل الذي أشرت إليه الموجود في المحكمة العليا "افونسو رودريجيز دي جيوفارا" .

هامش : في السابع عشر من شهر يناير عام ١٦٢٣م في قلعة مسقط هذه ، وبطلب من "نيكولاو دا سيلفا" "Nicolao de Orta Rebello" مراقب المالية حينها والحاجب "فرانسيسكو دي ليموس" "Francisco de Limos" ، وكاتب اسمه بالأسفل معي قمنا بنشر وإبلاغ أمر الملك المكتوب والمذكور هنا عبر الشوارع العامة لهذه القلعة . عند القيام بذلك كان النص موقعاً من قبل الحاجب أنا "ماتيوس جوميز" ، كاتب هذه المحكمة قمت بكتابته ثم تسجيله من قبلي في دفتر السجلات بقلعة مسقط في الملف (٢٠) "دومينجوس دي فريتاس" "Domingos de Freitas" .

وفي العام نفسه (١٦٢١م)

ورد أمر كتابي من الملك بشأن نقل الفلفل إلـى مضيق هرمز ، وأن تجار الفلفل يتعاملون علناً في بضائع ممنوعة ، "لشبونه" ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢١م : (٨٦)

(أمر كتابي من الملك والذي تعتزم فيه جلالتك على إلغاء تلك الإعفاءات التي قام نواب الملك والحكام والمحكمة العليا لدولة الهند بتخويلها ، ومنحها لأولئك الناس الذين بناءً على التقارير التي أعدت وجدوا مذنبين بنقل الفلفل أو بضائع أخرى ممنوعة إلى مضيق هرمز ، ومن الآن فصاعداً لن يتمكنوا من استخدام تلك الإعفاءات ، وإن استخدموها فستكون لاغية وباطلة كما بينت بأعلاه) :

أنا الملك ، ليعلم كل من يطلع على هذا الأمر الكتابي بأنه وصل إلى علمي بناءً على تقارير أعدت عن هذا الأمر أن الكثير من الناس في الهند يرسلون وينقلون الفلفل إلى مضيق هرمز ، ويتعاملون علناً في بضائع أخرى

---

(٨٦) رقم الوثيقة والهامش.

ممنوعة بالرغم من حقيقة أن قوانيني وأوامري المحلية قد منعت وحرمت تلك الأعمال . حدث ذلك في عامي ١٦١٧م و١٦١٨م .

أرسلت نسخاً (من تلك التقارير) والتي تم نشرها وإعلانها في الهند ، وأعطيت الأوامر لإطلاق سراح بعض الأطراف المذنبة وآخرين قدموا التماسات بالعفو عنهم .

بما أن ذلك الأمر يبدو مناسباً أن تتم فيه العقوبات ، إلا أنها ليست ذات فائدة لخدماتي ولا لخير خزينتي ، ألا يكون لتلك الإعفاءات أي سلطة أو تخويل .

لهذا ولأسباب حيوية أخرى ، فإنني ملتزم بإلغائها واعتبارها لاغية وباطلة كل تلك الإعفاءات التي قام بمنحها نواب الملك أو الحكام أو المحكمة العليا في دولة الهند لتعديات مشابهة ، وأقرر أنه من الآن ولاحقاً عدم صلاحيتها ، وإذا ما قاموا بتخويل أو منح أي إعفاءات أخرى ، فإنني آمر بعدم التقيد بها ، وأنها بلا فعالية .

هذا وبغض النظر عن أي قوانين أو أوامر أو ترتيبات أو تعليمات سارية وتقول بخلاف ذلك ، أو سلطة يعتبر نواب الملك أو الحكام أو المحكمة العليا يملكونها من طرفي أنها وفي هذا النص أعتبرها لاغية وباطلة في تلك الدولة .

آمر بأن يعلن وينشر هذا في محكمتي العليا هنا في هذه المملكة وفي دولة الهند ، وأن يسجّل هناك حتّى يعلم كبار القضاة الحاليين أو في المستقبل في الهند بأنهم ليسوا مخولين بإصدار إعفاءات مشابهة في تلك المحكمة العليا .

سيدون هذا في الدفاتر وأمانة السر ، في خزينتي وفي المحكمة العليا في الهند ، وأعتزم أن يصبح ذلك سارياً ونافذاً وكأنه رسالة صدرت باسمي ، وأن تكون له الصلاحية والنفاذ لأكثر من سنة بغض النظر عن الأمر المحلي في الكتاب رقم (٢) العنوان (٤٠) ، والذي يفيد بخلاف ذلك . أرسل على ثلاثة طرق .

قام "دومينجوس دا فيجا" "Domingos da Vega" بصياغته في "لشبونه" في الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢١م .

أمر بكتابته "ديوجو سواريس" "ماركيز دي الينكار" "دوق فرانكافيلا" "لويس دا سيلفا"

الأمر الكتابي الذي تعتزم جلالتك أن تلغي فيه تلك الإعفاءات التي قام نواب الملك والحكام والمحكمة العليا بدولة الهند بتخويلها ومنحها لأولئك الناس الذين بناءً على تقارير تم القيام بها وجدوا مذنبين لنقلهم الفلفل أو أي بضائع أخرى ممنوعة على مضيق هرمز .

من الآن فصاعداً لن يتمكنوا من منح مثل تلك الإعفاءات ، وإن قاموا بتخويلهم القيام بذلك ، فستكون أوامرهم لاغية وباطلة بالطريقة التي بينت بأعلاه . سيكون هذا سارياً مثل الميثاق والتعهد وسيرسل عبر ثلاث وسائل .

يتبع الرسالة المؤرخة في الحادي عشر من شهر مارس عام ١٦٢٢م من جلالتك . سجلت من قبل "ديوجو سواريس" ، "فرانسيسكو فاز بنتو" .

الأمر الكتابي المكتوب في الخلف تم تسجيله في المحكمة العليا في دفاتر القوانين .

الملف ١١٤ "ميجيل مالدينادو" "Miguel Maldinado" .

لم تدفع عليه رسوم ، "لشبونه" ، في السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢١م "ميجيل مالدينادو" .

الأمر الكتابي لسيدنا الملك . كتب في الخلف ونشر وأعلن من قبلي في المحكمة العليا في "لشبونه" في السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢١م .

"ميجيل مالدينادو" .

سجل في الملف ٢٧٠ .

بناءً على أمر كتابته في الخلف : من الملك إلى نائب ملك الهند ، عبر طريقة ثالثه ...

وفي العام نفسه (١٦٢١م)

ورد أمر كتابي من الملك بشأن رواتب قلعة هرمز ودفعها حتى لا يتركوا الخدمة ، "لشبونه" ، بتاريخ الثلاثين من شهر مارس عام ١٦٢١م : [٨٧]

أمر كتابي من الملك ، (طلب فيه جلالته دفع رواتب الجنود والضباط المليشيا في قلعة هرمز وكذلك إعاناتهم عندما يحين وقت سدادها ، ويجب أن يتم ذلك قبل كل الأشياء الأخرى كما أفيد بذلك بأعلاه) :

أنا الملك ، ليعلم الجميع نواب الملك والحكام في الهند الحاليين ومن يأتي في المستقبل وإلى مراقبي خزينتي وأيضاً مراقب الخزينة في قلعة هرمز بأنني قد علمت أن هناك شكاوى عن عدم تلقي الجنود وضباط المليشيا لرواتبهم ، وأن هذا هو السبب للاضطرابات والاحتجاجات . تتم خدمتي بطريقة جيدة إن كان الجنود والضباط يتلقون رواتبهم

(٨٧) رقم الوثيقة والهامش.

بالطريقة التي أمرت بها في القوانين والأوامر الكتابية التي أصدرتها بخصوص هذا الأمر .

عليه ، فإنني أرى أنه من المناسب أن أطلب منكم جميعاً عامة وكل فرد أنه حالما تنفذ الأموال التي تتضمن رواتبهم وإعاناتهم ، عليكم تدبير صرفها لهم في الحال ، وأن يأتي ذلك أولاً وقبل أي مصاريف أخرى ونفقات قد تطرأ .

عليه ، فإنني أود لمصلحة خدمتي أولاً وأن أضع حداً ونهاية لتلك الاضطرابات وانه فعلاً وأمر صحيح أن تدفع للجنود رواتبهم حتّى لا يتركوا الخدمة وأن يكونوا متواجدين عندما تتم الحاجة لهم .

استجابتكم لذلك تجعلني أعتبر أنني خدمت بطريقة جيدة من قبلكم ، ولكن تصرفكم بخلاف ذلك ، وإن بدرت شكاوى مماثلة ، فإنني سأقوم بتأنيبكم جميعاً ، وحتّى تكونوا دائماً مدركين وعالمين بما آمر به ، سيسجل في الدفاتر في أمانة السر وفي دار الخزينة في الهند وأيضاً في المحطة التجارية بـهرمز . لن يمر هذا عبر المحكمة العليا وسيكون ساريا ونافذاً كالوثيقة بغض النظر عن الأمر المحلي في الكتاب (٢) الفقرات ٣٠ و٤٠ والتي تقول بخلاف ذلك . صدرت في ثلاث وسائل .

صاغها "غونسالو بنتو دي فريتاس" "Goncalo Bento de Freitas" في "لشبونه" في الثلاثين من شهر مارس عام ١٦٢١م .

كتبها "دييجو سوريس" . "ماركيز دي ألينكار" "دوق فرانكافيلا" "لويس دا سيلفا" .

أمر كتابي من الملك أمر فيه جلالته أن تسدد للجنود وضباط المليشيا في قلعة هرمز رواتبهم وزيادتهم حالما يتم استحقاقها ، وهذه النفقات تسبق كل ما عداها كما بينت بأعلاه . يصبح ذلك سارياً كميثاق وصك ولن يمر عبر المحكمة العليا .

تابع لرسالة في الثاني عشر من شهر مارس عام ١٦٢٩م من جلالته ....

سجلها : "ديوجو سواريس" .

سجلت في الكتاب رقم (٤) لأوامر جلالته الكتابية في أمانة السر في الملف (١١) .. "افونسو رودريجيز دي جيوفارا" .

أدرجت في الكتاب (١) لسجل جلالته للأوامر الكتابية في دار الخزينة في الملف ١٧٧ . "جوزيف دا فونسيكا" "Joseph da Vonsica"

بناء على تعميم على المغلف من الملك إلى نائب الملك بالهند ، الوسيلة الثالثة .

وفي العام نفسه (١٦٢١م)

بعث ملك قشن رسالة إلـى الملك ، قشن ، بتاريخ الحادي والعشرين من شهر إبريل عام ١٦٢١م ، يوضح فيها سيطرته على قشن والشحر : (٨٨)

رسالة إلى الملك من (عمر بن زيد) ملك قشن وسوقطرة يرسل تحياته إلى جلالتك الكاثوليكي ...

على جلالتك أن تتعرف على كيفية قيام "دوم فرانسيسكو دي الميدا" "D . Francisco de Almeida" ابن عم نائب ملك الهند ببناء قلعة على جزيرة "سوقطره" . عندما وجد ملوك البرتغال أنه كان آمناً في أيدي أسلافي ، طلبوا أن تعطى وتسلم إليهم . في النهاية عندما سلب جدي الأكبر من مملكة قشن بواسطة الأتراك اتخذ طريقه إلى "غوا" .

أرسل "الدوم سباستياو" "D . Sebastiao" أسطولاً ضخماً حيث أعيد تنصيب جدي الأكبر مرة أخرى . تبقى هذه القلعة في هذه المدينة

(٨٨) رقم الوثيقة والهامش.

نصبه التذكاري والتي بنيت من الحجر والجير الذي حمله البرتغاليون على ظهورهم ، وهي نصب تذكاري رائع وضريح لرجل صالح (....) توفي أثناء الاستيلاء عليها .

منذ ذلك الوقت أصبحت مملكتي في حوزة جلالتك أكثر مما هي لي ، بما أن أسلافي وأنا ظللنا دائماً نبرهن عبر أعمالنا في كل مناسبة استجدت ونقوم بالدفاع وتقديم العون والبحث عبر الجزيرة العربية وإثيوبيا عن كل الرجال من تلك السفن الذين تصلني أخبار عنهم ، وكانوا قد فقدوا في تلك الأقاليم ، وإطعامهم وإيجاد الكساء لهم وإرسالهم على نفقتي إلى "غوا" ، والكاهنان اللذان يحملان هذه الرسالة اللذان هما شاهدا عيان يمكنهما تأكيد ذلك .

أتلقى كل سنة كمية كبيرة من الذخيرة والبارود من جلالتك وإكراميات كثيرة دلالة على هذه الصداقة الفذة .

احتفظ بذلك الولاء الذي كان لأجدادي بأفعالي وبتزويدي لجلالتك بالمعلومات الهامة وهذا ما يؤكده القساوسة أيضاً . كنت دائماً وسأظل مصدراً لتحرش الأتراك بي ومن حلفائهم والذي وصل للدرجة التي اعتبرني فيها الأتراك والعرب بأنني برتغالي ومسيحي ، وبسبب ذلك ظللت في حرب دائمة معهم .

في تلك اللحظة أشن حرباً ضد ملك الشحر و (بعون الرب) ، فقد استوليت على العديد من حصونه والكثير من مدنه وبلداته . لو كان نواب الملك في الهند قدموا لي المساعدة لكنت قد هزمت الآن كل الساحل

العربي من عدن وحتّى قلعة جلالتك في مسقط ، ولكان البرتغاليون في أمان وأحرار من الهزائم التي ابتلوا بها من أولئك الأعداء .

ليستمع جلالتك عن ذلك من الكهنة الذين على علم واطلاع بهذا الأمر .

بما أنني أتطلع دائماً لنيل المكارم والمعروف من جلالتك الكاثوليكي حتّى أدين بالكثير لك ، فإنني ألتمس منك أن تتلطف عليَّ بشرف قبولي كأخ لك في السلاح طالما أن أسلافي وشخصي أكثر استحقاقاً لهذا عن الملوك الآخرين في الشرق ، والذين يملكون وينعمون بهذا الاسم عظيم الشرف والمكانة ؛ نتيجة للإهمال فإن أسلافي لم يطلبوا ذلك من جلالتك ، وأنا أسأل عن تشريفات أخرى ومكرمات منك ، والتي سيعرفك بها الكهنة .

لكل تلك الأشياء وكل شيء آخر لا يمكن التعبير عنه كتابة ، فإنني قد عينت كسفراء لي ووكلاء عني الكاهنين المحترمين الراهب الأب "فرانسيسكو دا انكارناساو" والراهب "جواو دي اوليفانزا" "Joao de Olivansa" من الدير الفرانسيسكاني .

أنني أمنح بما أنني قادر على ذلك لكليهما متضامنين ومنفردين كل السلطة والنفوذ ؛ ليلتمسا ويرتبا ويتفقا مع جلالتك وأمام فخامة شخصك الملكي الكاثوليكي وأمام مجلسه ومحاكمه على كل ما يعرفانه ويدركانه أنه عني صحيح ، وإنني أقر وأصادق على كل شيء يقومان به باسمي ، وبمقتضى هذه الرسالة فإنني ألزم نفسي بالإيفاء به والاستجابة له .

ليمد الرب في عمر فخامة جلالتك الكاثوليكي ودولتك بما أنه القادر على ذلك .

من مدينة قشن في الحادي والعشرين من شهر إبريل عام ١٦٢١م .

التوقيع على النص العربي كما هو مبين على الورقة المرفقة .

توقيع وثيقة برتقالية باسم عمر بن زيد سلطان قشن (قشم) وسوقطرة

وفي العام نفسه (١٦٢١م)
بعث "روي فرير دي أندراد" رسالة إلـى "دوم ميندو دي موتا" ، بخصوص هرمز والهند ، قدمت إلـى "دوق فيلا هيرموزا" ، هرمز ، بتاريخ الثاني عشر من شهر يونيو عام ١٦٢١م ، ويذكر بناء قلعة قشم ، وموضوع المياه في جزيرة قشم : (٨٩)

لن أرهقك بسرد الأحداث التي تمت في "جاسك" وهي المناسبة التي أصابتني بعدم الغبطة ، إنما أقوم بذلك حتّى يقرر جلالته إرسال المساعدة للهند التي هو على وشك فقدانها . آمر بتشكيل الأساطيل بناء على تعليماته والتي لم توضع موضع التنفيذ هنا ، الأشخاص الذين تناط بهم مسؤولية تنفيذ ذلك يعطون الأسبقية لتفاصيل ومصالح شخصية في كل شيء ، مهما كانت أهميتها لخدمة جلالته .

يتم كل ذلك بطريقة غير نظامية تماماً وتتطلب معاقبة أسلوب التبذير ذلك والنماذج السيئة التي تقوم وأولئك الذين لهم قلوبٌ تسمح

(٨٩) رقم الوثيقة والهامش.

بعملها ، الذين هم قلة ظلوا بعيدين من تحسين تلك الأوضاع ، كبار السن الذين تتكون منهم الحكومة ظلوا في مصالحهم وفقدوا كل معرفتهم الذاتية وفضلوا التجارة فيما بينهم وفقدوا خشيتهم من الرب واحترام جلالته ، الذي يعتبرونه غير مناسب لأنهم ينتمون إلى النبلاء الهندو برتغالية ولا يلائمهم هذا النشاط .

أدى ذلك بالقلعة إلى أكثر الأوضاع تعاسة ، بدون ماء وتعتمد على مقدار ما يهطل من السماء أو على هوى المسلمين الذين يأتون بالماء من البر والتي يستخدمونها في خلط الحصى منتظرين قدوم الصيف حتّى تنفذ مياه الأمطار . لا يقوم الوزراء بأي شيء لمعالجة هذا العمل الشيطاني بالرغم من طلبي المتكرر أن تبنى القلعة في قشم وأن الرجال والسفن وغيرها يجب أن تمول لهذا الغرض حتّى تعبر للجزيرة العربية وهم دائماً يجيبون بالاعتراض عليها .

هناك نقص في السفن بالرغم من وجود الكثير منها الذي يستخدم في التجارة ونقل البضائع . تلك كانت أكبر العوائق لمصالح جلالتك ، وحتّى يقوم جلالته بمعاقبة الأشخاص الذين فشلوا في أداء مسؤولياتهم ، لا تتصور أن الهند قد تنتصر عندما تكون الأرواح طموحة جداً والنزاعات فاسدة ومرتشية . الدول الواقعة على السواحل ولها قلاع على ذلك البعد مثل تلك التي لجلالته هنا لا تستطيع حماية نفسها دون أساطيل عليها قيادات جيدة ، وإذا لم يأت جلالته بنفسه لمساعدتها معهم ، إلى "ميندو دا موتا"[أ]

(أ) على الهامش : إلى "دوق فيلا هيرموزا" في (...) في الثاني والعشرين ....

سنفقد الهند والمعاقل والتحصينات وفوق كل شيء هذه الأخرى ، ومن أجل الحماس والذين عليك أن ترسل العون لهم لعلاج هذا الشر العظيم واضعاً في الاعتبار إنني أتحدث من تجربة سنوات وليست لي أي مطالب في تلك المناطق ، حيث أجد نفسي لأن جلالته بعثني إلى هنا ، رغبة في المعروف وإضافة لكل تلك التي منحني إياها وأنا على يقين من أنك من يحميني ، عسى الله أن يعطيك الصحة الطيبة .

في الوضع الذي أجد فيه نفسي في هرمز ، لا يكسبني أي شهرة ؛ لأن الجنود الذين يودون تحسين أنفسهم في استخدام السلاح عليهم البحث عن فرص لاستخدامها واستعراض مواهبهم ، لا حاجة لأولئك في المنطقة ؛ لكن لها التأثير على الرجال في أنهم لا يجدون الرضا في المواقع التي يحتلونها ، فهم يرون عدم وصول أي عون وليست هناك أي وسائل تمكنهم من الأداء بصورة أفضل .

العديد منهم يفقد الرغبة في العمل ، يرون أنفسهم يعملون على حساب شرفهم وكرامتهم ، التي هي من النبل بمكان بحيث تأخذ الموقع الثاني في كل عواملها ؛ لهذا السبب ، سيدي ، إنني أطلب من جلالته أن تتم الأمور في الهند بالطريقة المناسبة فإن مجموعة الرجال هنا أكثر تنظيماً عن أي وقت مضى ، وإن لم يكن كذلك فأرجو أن يسمح لي بالذهاب إلى أي مكان آخر حيث البرتغاليون مختلفون[أ] ولا تجبرني أن أرغب في ألا أكون أحدهم .

(أ) سيرى سعادتك في هذه المنطقة إنني لست الوحيد في هذا الرأي . (تبدو هذه الملاحظة وكأنها أضيفت بواسطة "ميندو دا موتا" ملاحظة من المترجم)

أنا دائماً خادمك وأتوسل إلى مسامحتك لي على تهوري وطيشي الذي نلته من محبتك التي شرفتني بها ، فليحفظ الرب شخصك

الثاني عشر من شهر يونيو عام ١٦٢١م

"روي فرير دي أندراد"

وفي العام نفسه (١٦٢١م)

صدرت رسالة من الملك إلى حكام البرتغال بشأن قلعة هرمز وسلامة الحفاظ على مدينة وقلعة هرمز ، "بيسين" ، بتاريخ الحادي عشر من شهر أكتوبر عام ١٦٢١م : [٩٠]

الحكام والأصدقاء ، أرسل لكم أنا الملك تحياتي الكثيرة كما لأولئك الذين أحبهم . قررت أنه من الأهمية بمكان لمصالحي وسلامة الحفاظ على مدينة وقلعة هرمز وبالنسبة للقائد "دوم فرانسيسكو دي سوسا" وحالما ينهى فترة الثلاث سنوات المحددة له ، أن يضع موضع التنفيذ القرار الذي اتخذته بأن يعين قائداً عسكرياً في تلك القلعة وأن يمنعه منعاً باتاً من التجارة وما يتعلق بها .

مما رأيته من كتابتك لي عن هذا الموضوع في رسالتك بتاريخ الحادي والثلاثين من شهر مارس الماضي ، على أن يقوم "روي فرير دي أندراد" القائد المسؤول لأساطيل مضيق هرمز بتنفيذ القرار المذكور سابقاً

(٩٠) رقم الوثيقة والهامش.

كونه مسؤولاً عن كل شيء براً وبحراً وأن يباشر الخطط المرصودة بطريقة أفضل .

لذلك فإنني أرغب أن يؤدي دورة كقائد عسكري لهرمز بنفس الطريقة التي كان سيؤديها بها "مارتيم أفونسو دي أوليفيرا دي ميراندا" "D . Martim Afonso de Oliveira de Miranda" مع الأسطول الذي يعبر المحيط والسفن ذات المجاديف التي تحت قيادته ، مع التصريح له بأن يبحر متى ما كان ذلك ضرورياً وأن يترك شخصاً يختاره بنفسه كنائب له في القلعة .

أعين "سانشو دي توفار" "Sancho de Tovar" كأدميرال بديل يبعث إلى "روي فرير" هذه السنة كقائد مسؤول عن الأسطول الذي يجوب المحيط ، يتبع لـ "روي فرير" ويعمل كأميرال بحري عندما ينزل هو عن الأسطول .

(كما أعين أيضاً) "بالتازار دي شيفز" "Balthasar de Chevez" قائداً لإحدى سفن أُسطول "روي فرير" ، وكقائد للجزيرة وقلعة قشم . سأقوم بإرسال "أنطونيو دي مورا" "Antonio de Mora" عن طريق البر حالاً مع الأوامر الضرورية لكل شيء حتّى يتم الموافقة عليها ، وسيتعهّد بالوصول حتّى هرمز قبل شهر إبريل من السنة القادمة عندما ينتهي "دوم فرانسيسكو دي سوزا" من فترة خدمته . رأيت أن أطلعك عن كل هذا حتى تتفهم الأوضاع .

كتب في "البيسين" في الحادي عشر من شهر أكتوبر عام ١٦٢١م .

الملك .

إلى "دوق فيلا هيرموزا" ،
كونت "فيكالهو" ،
ولحكام البرتغال .

وفي العام نفسه (١٦٢١م)
وصل الرأي الذي قدمه "فرانسيسكو دا جاما" "Francisco da Gama" في مجلس الدولة ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٦٢١م ، وفيه أن وضع هرمز سيئ ، وسفن الإنجليز تجوب المنطقة ووجود سلطة الشاه كان يتوجب وجود رجال مهمين : (٩١)

الرأي الذي قدمه "فرانسيسكو دا جاما" في مجلس الدولة المنعقد في الثاني والعشرين من شهر أكتوبر اتخذت الآتي :

هذا الأمر من جلالته مليء بالتناقضات التي أعتقد أنها إن كانت مستخدمة بطريقة جيدة ، فإن عليه أن يطلع على الأسباب التي تجعلها غير قابلة للتنفيذ دون أن يعطى أولاً بياناً عما لم يكن يدركه عندما كتبت هذه الرسالة .

أرى أنه كان ضروريا جداً أن ينتظر رداً من الرسول الذي حمل أخبار

(٩١) رقم الوثيقة والهامش.

وصول السفن الشراعية وليرى أي القرارات سيتخذ جلالته عن ماهية رأي مجلس الدولة ، حالياً فإن الأحكام والشروط وكل شيء آخر ضروري للتعزيزات التي يجب أن يتم الاستعداد له بسرعة كبيرة .

أما بخصوص التفاصيل ، فالهند ليست في وضع لجعل جلالته يقدم سبباً عاماً بعدم الرضا للرجال الذين يحاربون هناك بالنسبة للأمر الذي يقول بأن أولئك الذين تم تعيينهم إلى هرمز لن يتسلموا مقاليد وظائفهم هناك ، لكن عليهم أن يذهبوا عوضاً عن ذلك إلى سوفالا حسب الأقدمية الوظيفية .

هذا القرار هو الأكثر إزعاجاً حيث من المعلوم الضرر الكبير الذي حدث للهند في أقل الأوقات دماراً وخراباً بأمر من جلالته بأن أولئك المعينين إلى سوفالا لن يتقلدوا وظائفهم هناك ، وكنتيجة لهذا فقد جلالته أكثر من ثمانمائة ألف "كروزادوس" مما أنفقته من خزينة الدولة وما فشل في الحصول عليه من الخزينة ، غير ما فقد عن طريق أتباعه .

نظراً للإحباط والكرب الذي تجد الدولة نفسها فيه وحاجة الرجال ذوي المكانة فليس على جلالته إعطاءهم أي سبب مبرر ؛ لكن أن يمنح كل معروف ممكن وجائزة حتّى يرضي أولئك الموجودين هناك والكثير من الآخرين الذين ذهبوا للعمل هناك .

يمكن تحقيق ذلك كان أعطى جلالته "سوفالا" منصباً وآخرين عندما تصبح شاغرة حيث يوجد القليل من الذين تم تعيينهم فيها وسيكون ذلك جائزة جيدة ، وعندما يتولى أولئك المعينين في هرمز مناصبهم ، فلسوف يكون ذلك محفزاً أيضاً وإذا ما كان أحدهم يبدو غير مناسب

فيمكن لجلالته أن يأمره ببيع ذلك لأي أحد يراه مناسباً لخدمة الملك كما حدث بين القادة وقباطنة السفن في الهند .

بنفس الطريقة لا حاجة لقائد حرب هناك كما يأمر جلالته بذلك على وجه الخصوص ، وبالرغم من الأسباب المزعومة فإذا ما قرر جلالته أن يعين قائداً هناك فلا أعتقد بقيام منازعات قضائية ستنشأ بينه وبين قائد الأسطول أكثر من التي كانت بين "روي فرير" و"دوم فرانسيسكو دي سوزا" .

لكن من المؤكد أن قائد الحرب بدون رأس مال أو تجارة ما لن يستطيع استخدام ممتلكاته لتقديم المساعدة في تكاليف الأسطول عندما لا تكون عائدات مكتب الجمارك كافية ، كالوقت الحالي ، والتي يقوم بها المسؤولون في معظم الأحيان . عندما لا يقومون بذلك من أجل الشرف ، فإنهم يفعلونها لحاجتهم للأسطول لحماية سفنهم التجارية . يمارس الضباط بأنفسهم عند المحافظة والدفاع عن تلك القلعة طرقاً مختلفة ، فبجانب المخاطرة بكرامتهم فإنهم يخاطرون بممتلكاتهم وأرزاقهم .

يجب أن نضع في تفكيرنا أنه عندما لا تكون هناك رغبة لقادة الحرب في الكسب من التجارة ، فإنهم يواصلون مع فرقهم ، والمكاسب من التجارة التي يتلقاها القادة الآن ستذهب إلى أشخاص آخرين ليسوا لا بالميلاد ولا كشخصية يشبهون أولئك الضباط المكلفين ، الذين دائماً ما يستخدمون ممتلكاتهم في المساعدة عند خدمة الملك وأولئك المعينين لأدائها .

يقال إنه في أوقات أخرى كانت سبباً رئيسياً في تدمير دولة الهند ، وإنه ولسنوات عديدة في هذه المملكة أعطيت الأولوية لمحاولة التقليل

من سلطة نواب الملك القضائية والنفوذ ، والذي كان نتيجته أن فقد الرجال الاحترام تجاههم وعدم طاعتهم مثلما كانت الحال عندما كانت الدولة يعمها الرخاء والانتصار الدائم .

كان هذا مقبولاً وان كانت سلطة القضاء والنفوذ قد حولت عنهم وأعطيت لملائكة أو رجال آخرين أفضل منهم . مثل هذه الاعتبارات عندما تكون المسألة متعلقة باتخاذ القرار عما يجب عمله للحفاظ على الدولة .

عندما يسمع الشخص أن قلعة هرمز في ضيق وعسر وكآبة من خلال سلطة الشاه وبوجود السفن الإنجليزية ، فمن الواجب أن يبحث الأمر إن كان يتوجب وجود رجال آخرين مهمين هناك بالإضافة لقائد القلعة وقائد الأسطول ؛ لأنهم بشر فانون وإن سقط أي منهم فإن الآخر لن يكون في كلا المكانين في الحال .

ولهذا السبب تم إطلاع جلالته وسيكون من الأفضل اطلاعه مرة أخرى بأن عليه أن يضع كرئيس مسؤول عن الخزينة نبيل (a fidalgo) كأفضل ما تم التفكير فيه وكما جاء وصفه .

بالنسبة للأخبار التي نثق في صحتها ، فإننا ، وبحكم الضغوط القاسية للوضع الحالي لدولة الهند ، يجب ألا نرسل التعزيزات بطريقة منفصلة أو لجهة محددة لكن أن تكون مجتمعة وموجهة لنائب الملك حتّى يتمكن من توزيعها بأفضل طريقة يراها مناسبة ، لأنه وحتّى في مسائل أقل أهمية ، فإنني لا أعتقد انه من الحكمة أن تفرض الأوامر من ذلك البعد .

السبب الرئيسي في إرسال مراكب شراعية إلى هرمز هو أن يكون للقلعة أسطول الذي يضمن سلامة السفن في تلك المضايق ، وحتّى تتمكن من بيع الكثير لفائدة مكتب الجمارك ، وهذا لن يتحقق بإرسال قائد حربي .

إن عائدات مكتب الجمارك الأساسية من التجارة والسلع ورؤوس أموال والصناعة التي يملكها القادة ، فإن فشلت تلك ، وهذا ما سيحدث بالتأكيد طالما أن هناك قائداً حربياً ، وكل شيء ضروري لتزويد الأسطول والقلعة وسيرسل من "غوا" ، وهو الأمر المكلف جداً ولن يكون من السهل إقناعه بذلك .

عندما كنت حاكماً لتلك الدولة وبعد دفع مستحقات القلعة وأسطول المراكب التي تعمل بالمجاديف التي تجوب تلك المضايق تتبقى أكثر من مائة وستين ألف "بارادوس" وتؤخذ إلى "غوا" . بعد وصول الإنجليز إلى المضيق واستيلاء الشاه على بعض المدن التي تخص ملك هرمز ، فإن العائدات المالية لمكتب الجمارك انخفضت بشكل ملحوظ .

بالعودة إلى موضوع الهند ، يجب إيجاد علاج أكثر قدرة وأقل جوراً وظلماً من عدم منع أولئك المعينين في تولي مناصبهم أو توفير قادة حرب ، والذي يعني الخراب الشامل لتلك القلعة دون جني أي مصلحة للخزينة الملكية .

وفي العام نفسه (١٦٢١م)

قدّمت إفادة من الملك حول السيد "دوم غونسالو دا سيلفيرا" "D . Goncalo da Silviera" ومنحه الإعانة ، "غوا" ، بتاريخ العاشر من شهر نوفمبر عام ١٦٢١م : [٩٢]

(أمر كتابي من نائب الملك) :

أنا الملك ، أخطر كل من يطلع على هذا المرسوم ، بما أن "دوم غونسالو دا سيلفيرا" أحد السادة من أهل بيتي وابن "الدوم ألفارو دا سيلفيرا" "D . Alvaro da Silviera" سيغادر إلى الهند هذه السنة تحت خدمتي وقد صعد على أسطول في هذه المملكة ، وإنني أرغب في منحه جائزة ، مقدارها مائتا "كروزادوس" في السنة أثناء بقائه عليها ، بينما هو يقوم بالعمل في الهند وملم ، يتم تعيينه في أي وظيفة في القلعة .

من أجل ذلك ومكرمات أخرى منحتها له لنفس الأسباب تظل سارية ، وأن عليه أن يصعد على ظهر المراكب الشراعية التي في طريقها

---

(٩٢) رقم الوثيقة والهامش.

الآن كتعزيزات إلى تلك المناطق تحت قيادة "روي فرير دي أندراد" ، وإلا فإنه لن يحصل عليها .

بناء عليه ، فإنني أطلب من نائبي الحالي أو حاكم الهند ومن يخلفونه وكبير مسؤولي خزينتي هناك بأن عليهم أن يدفعوا له كل سنة ، الإعانة المذكورة سابقاً وترسل له حيثما يمكنه تسلمها بطريقة سليمة مثل كل الآخرين الذين تصرف لهم استحقاقاتهم في تلك الدولة ، سيتم ذلك كما هو مبين دون أي اعتراض ، ويكون ذلك سارياً كرسالة معتمدة بغض النظر عن الأمر المحلي في الكتاب (٢) العنوان (٤٠) الذي يفيد بخلاف ذلك .

كتبه "غونسالو بنتو دي فريتاس" في "لشبونه" في الحادي والعشرين من شهر فبراير عام ١٦١٩م .

أمر بكتابته "ديوجو سواريس" ... "ماركيز دي ألنكار" ، "دوق دي فرانكافيلا" .

إعلان من الحاكم

يجب التقيد بمرسوم جلالته هذا ، ويأمر الملك أن "دوم غونسالو دا سيلفيرا" المدون اسمه به أن يتلقى إعانة قدرها مائتا "كروزادوس" كما ينص المرسوم أثناء خدمته في تلك الأنحاء ، وهناك إفادة من "مانويل نوجيرا دي أندراد" "Manuel Nujera de Andrade" ، كاتب المكتب التجاري في موزمبيق تؤيد أن المذكور "دوم غونسالو" قد وصل إلى تلك القلعة في بداية شهر ديسمبر عام ١٦١٩م كقبطان للمركب الشراعي "اس . مارتينهو" "S . Martinho" برفقة القائد الأعلى "روي فرير دي أندراد" ، وأود أن تدفع له تلك الإعانة المذكورة ابتداءً من العاشر من شهر سبتمبر ، وهو الوقت الذي صدر فيه هذا البلاغ .

وفي العام نفسه (١٦٢١م)

صدر ملخص بالإجراءات التي تتخذ لإعانة هرمز حيث الوضع الحرج في هرمز بخصوص الحصار الطويل الذي فرض من قبل الأعداء براً وبحراً ، استجابة لتقرير عن اجتماع لمجلس البرتغال ، مدريد ، بتاريخ العشرين من شهر نوفمبر عام ١٦٢١م : (٩٣)

ملخص (باللغة الإسبانية) بالإجراءات التي تتخذ لإعانة هرمز استجابة لتقرير عن اجتماع لمجلس البرتغال :

لقد اطلعنا على التقرير الخاص باجتماع مجلس البرتغال وعلى الرسائل والوثائق المرفقة ، وأيضاً تلك التي أرسلت من قبل المجلس لجلالته للتوقيع عليها .

لقد استعرضنا الوضع الحرج في هرمز بخصوص الحصار الطويل الذي فرض عليها من قبل الأعداء براً وبحراً ، وإنها في خطر حقيقي

(٩٣) رقم الوثيقة والهامش.

وعرضة للضياع إذا لم يرسل لها الدعم والعون حالاً ، مع تعزيزات تغادر في فصل المونسون في شهر فبراير ؛ لأن تلك التي تهب في شهري أكتوبر ونوفمبر قد مرت .

مع الاتفاق على ما جاء في التقرير ، فقد رؤي أن يطلب من الحكام أن يجهزوا ثلاثاً من السفن الشراعية بأسرع فرصة تكون سريعة ومناسبة وثلاثة مراكب أخرى ، والتأكد أنها مجهزة ومعدة ، وبها رجال إضافيون ومدفعية وذخيرة وعليها أن تغادر في شهر فبراير حتّى وإن كانت رياح المونسون ستبدأ في شهر مارس ، ومن المستحسن الطلب من الحكام الإسراع في إرسالها في شهر فبراير مع الطلب منهم بالتقدم مباشرة إلى هرمز دون الاعتماد على السفن المغادرة إلى الهند .

أياً كان من يقود تلك التعزيزات ، فإن عليه أن يرسل في المقدمة ثلاثة قوارب لاستطلاع الوضع هناك ، حتّى إن كانت قد فقدت ، وأن أسطول الأعداء يملك القوة ، فيمكن لقائد القلعة الاتصال عبر المراكب لمعرفة ولمعرفة كيفية إنزال التعزيزات التي أرسلت له .

هذا بسبب خفتها وسرعتها وسوف لن تمر القوارب بنفس المخاطر مثل السفن ذات الجوانب العالية عندما تواجه العدو . سيكون الطلب أنه إذا تم الاستيلاء على القلعة فعلى التعزيزات أن تذهب إلى "غوا" وإطاعة أي أوامر يصدرها نائب الملك ؛ لكن إن حدث أثناء الطريق إلى "غوا" وإطاعة أي أوامر يصدرها نائب الملك ، أو حدث أثناء الطريق في البحار حول هرمز إن التقوا "بروي فرير دي أندراد" ، جنرال الأسطول

في تلك الأنحاء ، فيجب الاتفاق معه حول أي الإجراءات يجب اتخاذها لهزيمة أسطول العدو وإنقاذ القلعة .

إن كان الرأي مناسباً فإن بعض مراكب التمويه التابعة لأسطول الهند يمكن استخدامها بدلاً عن قوارب الاستطلاع وإنزال التعزيزات ، والتي يمكن أن تتم في سرعة وبأمان أكثر من المراكب الشراعية الصغيرة . على المجلس في البرتغال إعطاء أوامره بخصوص ترتيب القيادة مع اعتبار الأقدمية والسلطة التي للقائدين .

بما أن راتب البحار في البرتغال ليس أكثر من اثنين "كروزادوس" ، فسيكون من المناسب أن يطلب من أجل هذه الرحلة أن يدفع له أربعة "كروزادوس" وهي أقل مما يعطي لأولئك الذين في أسطول المحيط . على مجلس الدولة التأكيد على هذه الزيادة ، والتي يبدو أنها ضرورية حتّى نجد رجالاً لهم الرغبة في الذهاب .

مدريد ، في العشرين من شهر نوفمبر عام ١٦٢١م .

يطلب من الحكام تنفيذ ما أمروا القيام به . يجب أن تتألف التعزيزات على الأقل من اثنين من المراكب الشراعية الكبيرة واثنين من القوارب الشراعية الصغيرة ، وأن تتوجه مباشرة إلى هرمز ، وأن يتقدمها قارب واحد صغير وأن كليهما لاستطلاع العدو واتخاذ العمل الأكثر مناسبة واستحساناً .

وفي العام نفسه (١٦٢١م)
صدرت إفادة من الحاكم بشأن خزينة الدولة حيث لا يأتي مال من هرمز ، بتاريخ السادس عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢١م : [٩٤]

(يفيد الحاكم بخصوص الوضع المحزن لخزينة الدولة . كان العائد المالي لمكتب الجمارك في "غوا" قليلاً جداً ، وبالكاد هناك أي أموال تأتي من هرمز و"ديو" . نعم في الحقيقة هناك عائدات أخرى في "غوا" ؛ لكن منها جميعاً لا يأتي ريال واحد إلى الخزينة ؛ لأن كل شيء محدد وموجه لسداد معاشات رجال الدين ، أساقفة الكنيسة ، قضاة التحقيق ، قضاة المحكمة العليا ووزراء ومسؤولين آخرين وللمعاشات ... كان الحاكم جاداً في تنفيذ الأمر الملكي التي يمنع استخدام المحفات ، وكان من الطبيعي إذاً ، أن يتلقى الملك العديد من الشكاوى بخصوصه) :

بعض النبلاء الذين يقيمون في هذه المدينة غير مقتنعين بحكومتي ،

(٩٤) رقم الوثيقة والهامش.

بسبب عدم منحي إكراميات لهم من خزينة جلالتك ؛ ولأنني أجبرهم على عدم التنقل في محفات طبقاً لقانون جلالتك الذي يمنع حدوث ذلك ، وبما أن شكاواهم تصل إلى جلالتك فمن المناسب أن يطلع جلالتك على الأسباب التي دفعتني لذلك ، رأيت أنني يجب أن أسلمهم لجلالتك كما أفعل في الرسالة الحالية(أ)

من التجربة التي حصلت عليها عن الهند ، ونتيجة للحالة الراهنة للأوضاع هنا ، فإنني أعتقد أن اعتبارات الحرب متقدمة اليوم أكثر من أي وقت مضى عن أي من احتياجات الدولة ؛ حيث لا يوجد أي مال يأتي من هرمز أو "ديو" أو أي مكان آخر كما كان يحدث في السابق ، لا يوجد أي مصدر سوى العائد المالي لمكتب الجمارك في "غوا" الذي تدفع منه نفقات إعداد الأساطيل والمستحقات العسكرية ، والمؤن التي ترسل للقلاع (الضرورية وطبقاً لما هو منصوص بأعلى كأهمية قصوى) .

العائد المالي قليل جداً ، على اعتبار النقصان الحاد في كمية التجارة في تلك المناطق نتيجة لمرور العديد من السفن الشراعية الأجنبية التي تعبر المنطقة ؛ لذلك قررت تحصيل هذا العائد من مكتب الجمارك وإنفاقه على الأشياء الذي ذكرتها بأعلاه ، وهو أكثر من كاف .

تم الإيفاء إذاً بالحاجات الضرورية وهذا النقص قد تم حله ، لكي ما

(أ) يقدم الحاكم معارضة قوية لاستخدام المحفات . في الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م أرسل الملك إلى "غوا" طلباً لعمل محفة بواسطة "أنطونيو مونز بارتيو" انظر :

(Documentos remetidos da India, v1, 429-430) .

وتنـازل من هـذا القبيل هو أمر خاص بنائب الملك أو الحاكم بقدر مـا يستنتج من هذه الوثيقة ، المحفات لا تستخدم في "غوا" أو بأي حال فهي نادرة .

هي الإمكانية الباقية في منح الإكراميات التي طلبت ، وكيف يتمكن من يحكم أن ينفق الأموال في تلك الأمور ويتغاضى عن الصرف على الضروريات؟ مرفق مع هذه الرسالة كشف من مسؤولي مكتب الجمارك الذي أرجو أن يتفضل جلالتك بالاطلاع عليه ، وهو عن العائدات المالية لهذه السنة ومنذ مغادرة السفن الشراعية .

إذا كان جلالتك قد أخطر أنه فضلاً عن عائدات مكتب الجمارك هناك مصادر دخل أخرى في هذه الجزيرة ، فهي ليست بالقدر الكثير ، ومنها كلها لا يدخل ريال واحد في خزينة الدولة ؛ لأن كل شيء حدد ورصد لسداد رواتب رجال الدين ، أساقفة الكنيسة ، قضاة التحقيقات ، قضاة المحكمة العليا ووزراء آخرين وللمعاشات .

هناك القليل من الأفراد لم يشملوا في كل هذا ، وإن وجدت نفسي في موقف لا أستطيع فيه منحهم أي إكراميات أؤكد لجلالتك أنني لن أتردد في عمل ذلك ؛ لأنني أعلم أن الرجال النبلاء عاشوا دائماً من تلك الإكراميات ، حقيقة أن ذلك كان سهلاً في السابق لإرضائهم ، وحقيقي أيضا أن الإكراميات لم تمنح دائماً كما كانوا يتوقعونها اليوم ؛ لكنها تمنح فقط لمن يستحقها فعلاً .

أما فيما يتعلق بالمحفات ، أنا لا أقوم بأي شيء سوى تنفيذ أوامر جلالتك واضعاً في الاعتبار إن كان الرجال سيدمرون تماماً رجولتهم السابقة وشجاعتهم وأن يصبحوا متخنثين ، عندها يجب التقيد بعدم انتهاك هذا المنع ودون إعفاء مهما كان . أرجو ألا يقنعك ما يكتبونه لك

عن هذا الأمر أو عن هذه المدينة ؛ لأن الرجال يتحركون هنا على ظهور الخيل وتوجد الكثير من الخيول في هذه البلاد .

أن أحبطهم عدم وجود محفات ، على كل شخص امتلاك حصان يمتطيه . هذا سيجعل منها بلاداً لها حدود ؛ لكن ذلك أيضاً لا يمنح أي أحد أي إعفاء ، لأنه إن وجد مثال واحد لذلك فسيطلب آخرون نفس الشيء أو يطبقون ذلك القانون بأنفسهم ، وعليه فإن هذا ما أؤمن به ، ولذلك لم أقدم إعفاءً لأي أحد ولا أحد يتحرك على محفة ، ولم يطلب أحد التصريح له بذلك . لقد أصدرت جلالتك الأوامر في كل شيء يختص بخدمتك . ليحفظ الرب جلالة شخصك الكاثوليكي لما تحتاجه المسيحية .

"غوا" ، في السادس عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢١م

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢١م)
قدّمت رواية لمجموعة الأحداث المؤسفة التي وقعت مؤخراً في هرمز ، تم جمعها من يوميات القبطان "إدوارد مونوكس" ، الوكيل التجاري لشركة الهند الشرقية البريطانية في بلاد فارس ، بتاريخ عام ١٦٢١م : [٩٥]

كتاب : (رحلات بـورخس) الفصل الرابع :
هامش جانبي : استشارة أولـى

في استشارة في طريق سؤالي ، في يوم الرابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٦٢١م ، تمَّ إعطاء المهمة من قبل القبطان "توماس راستيل" "Thmas Rasteel" ، رئيس ومستشار تُجار "سورات" ، إلى "ريتشارد بليث" "Richard Blythe" و"جون" ويدل بالتوجه إلى "جاسك" (ميناء فارسي) مع خمس سفن كبيرة وأربعة قوارب "بيناس" .

(منها السفينة لندن ، والزورق "شالنج" "Challenge" بقيادة القبطان

(٩٥) رقم الوثيقة والهامش.

بليث ، والسفينة "جوناس" "Jonas" ، والسفينة الحوت ، والسفينة الحوت والسفينة "دولفين" "Dolphin" ، والسفينة الأسد ، مع قواربهم السريعة التي منها الزورق "روز روبرت" "Rose Robert" ، والزورق ريتشارد ، بقيادة "القبطان ويدل" "Widel3") لكي يبدؤوا الإبحار في أسرع فرصة ممكنة تجاه ميناء "جاسك" ، وأن يمكثوا معاً على تلك الحال لأنهم يعتقدون أنه الأكثر ملاءمة لدفاعهم ضد العدو المشترك .

هم يرون أن البرتغاليين قد عكروا صفو تجارتهم بذبح رجالهم وقطع أطرافهم وأسرهم ، وقد قاموا بهجمات متعددة على الشحن بسفنهم ، وأنه لذلك يجب أن يكون من المشروع لهم أن يُطاردوا ويفاجئوا أية سفن تنتمي إلى الموانئ ، والرعايا تحت حكم نائب الملك في جوا ، الذين يأتي منهم عدد كبير ... إلخ .

إذا تقابلوا مع أية سفينة تعود في ملكيتها إلى موانئ "ديكان" ، أو "دابول" ، أو تشول ، أو أي ميناء يخص "الساموري" ملك "كاليكوت" ، يجب أن يلقوا القبض عليهم فقط بسبب الذرائع المقدمة من أجل البضائع المسروقة والتي أتلفوها ... إلخ .

بدون سرقة أي جزء منها ، وأن قيداً كاملاً يمكن أن يُطبق بعد الرضى على أنصبتهم معطياً سدس البضائع التي تم الحصول عليها من البرتغاليين لكي يتم توزيعه ، وأن يتم الاحتفاظ بأشخاصهم كأسرى ، وأنه في مبادلة مواطنينا بهم ، هؤلاء الذين وقعوا في الأسر بصورة بائسة يمكن أن يتم تسليمهم ، لكي يسرعوا في تحميلهم وإرسالهم إلى "جاسك" ، إذا أمكن في خلال ثلاثين يوماً ، ورؤية عددهم المُعزز بقوات إضافية

"روي فريرا" مع أسطوله الحربي المكون من ستة سفن "غليون" وسفن صغيرة أخرى على الساحل الفارسي ، مع أكثر تقدير لكي تهاجم ...

هامش : "روي فرير" القائد البحري البرتغالي .

أسطولهم ، وأنه لذلك من المشروع ألا يكونوا وحدهم في شكل دفاعي ؛ لكن بصورة مسيئة أن ينتظروا جميع المزايا ، حتّى في موانئهم الخاصة إذا كان هناك ظهور للقيام بعمل تمت الموافقة عليه من قبل المستشار العام لكي يجب القيام به بشكل مصرح به .

هامش : استشارة ثانية

في طريق "كوستاك" في يوم السادس والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٦٢١م ، تمَّ عقد استشارة على ظهر السفينة "جوناس" ، كان حاضراً فيه "جون ويدل" ، و"ريتشارد بليث" ، و"إدوارد مونوكس" ، و"ويليام بافين" "William Bafin" ، وآخرون كثيرون . لقد رغب الخان أو "دوق" شيراز من خلال وزرائه في معونة سفنهم ضد العدو المشترك الملك البرتغالي .

كانت بنود الاتفاق المترجمة إلى اللغة الفارسية غير مُنفذة من قبل شاري علي حاكم مقاطعة "موغستان" "Mogustan" تجاه "الدوق" المذكور الذي كان حينئذ في الطريق إلى "مينا" ، هذه البنود التي فيما يلي مجملها .

هامش : الأسباب المحركة للإنجليز في تلك المناطق والموانئ لكي يساعدوا الفرس : أولاً : قوة بشرية من بلاد فارس تحتجز البضائع

الإنجليزية على الشاطئ ولا تقوم بالسماح بعربات النقل كما هو من قبل ، التي يمكن أيضاً أن تتعدى من احتجاز واسع إلى خطر محتمل على أشخاصهم ، وبضائعهم ، وحريتهم .

ثانياً : القوة غير المقيدة والموجود في بعض الأحيان والعداوة التي تدل عليها الرحلات البحرية من البرتغال .

لأنه كثيراً جداً كما من خلال المواجهات المتعددة التي قابلها بأشكال مختلفة وزراء الخان أو "دوق" شيراز وكبار قادة جيشه في الحروب الحالية ، لاحظنا أنهم عازمون تماماً ومصرون على أن يطلبوا معونة سفننا ورجالنا في هذه الحملة المقصودة من أجل ليس فقط هزيمة أسطول البرتغال الحربي ، ولكن بالمثل من أجل الاستيلاء على جزيرة هرمز ومباغتة قلعتها .

نحن واثقون جداً أنهم سوف يستخدمون مساعيهم لكي يجبرونا على الخدمة المذكورة بحزر بضاعتنا على الشاطئ ، التي قد عرفناها جيداً من خلال رفض الحكام بأن يزودوننا بالإبل لكي تحضر سلعنا من "مينا" إلى الميناء ، طرح عليهم "إدوارد مونوكس" الوكيل الأخير فيما إذا استطاعوا أن يؤدوا هذه الخدمة أم لا تمَّ القيام بدراسة المقترح بشكل جيد وقيام لجنة الوكلاء التجاريين بالتبرير لتعويض أنفسهم على الخسائر الفادحة والعقبات التي تكبدوها على يد البرتغاليين .

الذين كانوا يتلقون تجارتهم الآمنة في الهند وبلاد فارس على السواء ، (محاولة "روي فريرا" في السنوات الأخيرة ضد قبطان أسطول سفن "سيلينج" الحربية في "جاسك" ، إلى فقدان ذلك القائد الجدير بالتقدير

ورعايا جلالته الآخرين ، التي لم تزل حديثه العهد) ، ولأنه كثيراً جداً كما يبحث الملك الفارسي عن مساعدتنا (وبالطريقة التي تنفذها) ، فمن الصحيح أن نفكر في شروط كهذه ربما تكون من أجل المصلحة العامة ، ولا نعتقد هذه الفرصة لتجارة آمنة ورابحة ، وإن نفس الشيء يجب أن يتم إرساله إلى الخان في هذه البنود :

هامش : استغلوا الضرورة

بنود الاتفاق

أولاً : في حالة إذا شاء الله أن تُسَّلم جزيرة وقلعة هرمز إلى أيدي الفرس بمعونتنا ، فإن نصف الغنيمة وشراء كل منهما يبقى تحت يد الإنجليز والنصف الآخر للملك الفارسي .

ثانياً : أن يتم تسليم قلعة هرمز إلى حوزة الإنجليز مع كل المعدات الحربية والأسلحة والذخيرة التي تنتمي إليها ، وأن يبني الفرس واحدة أخرى لأنفسهم على نفقاتهم الخاصة .

ثالثاً : أن يتم تقسيم رسوم الجمارك وأن يعفى الإنجليز منها إلى الأبد .

رابعاً : يجب أن يكون جميع الأسرى المسيحيين تحت يد الإنجليز والمسلمين تحت يد الفرس .

خامساً : أن يتحمل الملك الفارسي نصف تكلفة السفن من أجل المؤن ، والأجور ، والاستهلاك العادي ، وأن يزودهم على نفقته بالبارود الكافي والطلقات .

تمَّ الانتهاء من البنود الأخرى المختلفة لكي تُقَّدم إلى الخان ، بعد

مجيئه إلى "مينا" وتم إرسال القبطان بيل والقبطان "مونوكس" في يوم الثامن من شهر يناير ، وجرى الترحيب به بإعداد وليمة فخمة ، أقيم أيضا احتفال بيوم عيد كبير وانتصار للأخبار الممتعة لاستيلاء الملك على دولة كبيرة في بلاد العرب وعلى "العويزا" "Aweiza" المدينة الرئيسية لتلك الدولة .

هامش : الانتصار الفارسي في بلاد العرب

في اليوم التالي أرسل "الدوق" وزيره مصحوباً "بشاهبندر" سلطان و"شاريادي" بالرد على البنود السابقة : حيث تمت الموافقة بواسطة على البند الأول ، وبالنسبة للبند الثاني ، فإن القلعة يجب أن يتم الاستحواذ عليها بشكل متساوي بواسطة كل من الطرفين حتّى يتم معرفة مشيئة الملوك .

تمت الاستجابة للبند الثالث بشرط أنه يجب أن تمر أيضاً بضائع الملوك والأمراء من الهند وهي مُعفاة من الرسوم الجمركية . أما بالنسبة للبند الرابع فقد أبدوا تحفظات على قبطانين اثنين رئيسيين ، "روى فريرا" قبطان قلعة قشم ، وسيمون دي ميلا قبطان قلعة هرمز حتّى يتم معرفة مشيئة الملوك . تمت الموافقة على بنود أخرى وصدرت الأوامر أيضاً بأنه لا يجب أن يتم الاعتراف بتغير الدين في كل جانب .

أن يتم اقتسام البارود وطلقات البنادق ، وقع "الدوق" و"القبطان بيل" ، وفي الوقت الحاضر كانت تُحمل بضائع الإنجليز على ظهور الجمال الخاصة للأفراد بتكلفة عالية جداً ، في الوقت الذي من غير الممكن أن يتم تحصيل أية أموال سابقاً .

هامش : ملحوظة

في اليوم العاشر رجعنا إلى "كوستاك" . صعدنا على ظهر سفينة وأعلمنا القادة عن نجاح رحلتنا البحرية ، التي كان مكشوف سرها ومعروفة بين شركات السفن العديدة ، يبدو أنهم تشاوروا معاً وبصوت واحد رفضوا المسألة .

هامش : معارضة

كانت البداية في شركة "لندتز" "Lindz" ، حيث كان ظاهراً فيها خمسين أو ستين وتحمل القبطان بيل آلاما كثيرة لكي يقمع فوضتهم ، وفي النهاية تغلب عليهم ووعدوه بأن يذهبوا إلى أي مكان أراده .

كانت السفن الأخرى في خلال يوم أو يومين في مثل هذه المعارضة ، متذرعين بأنه لا عمل تجاري ولا هم مستأجرون لأي استغلال مثل هذا ولا هو يستطيع أن يخبر عما إذا لم يكن من المستطاع أن يكون ذلك خرقاً للسلام (قال شخص متعصب لذلك الدين) إلى أن كانت هناك احتجاجات تمَّ القيام بها ضد كل شركة للسفن الملاحية .

هذا هو ما يحصدون ثمنه في النهاية مع الخوف من أن يفقدوا أجورهم والوعد براتب إضافي لمدة شهر ، فهؤلاء البحارة هم للتجارة وليسوا للحرب ؛ ولكنهم مع الوعد والوعيد وافقوا على الاشتراك مع الفرس في العمليات الحربية ضد البرتغاليين .

في اليوم التاسع عشر من شهر يناير أبحرنا تجاه هرمز حيث وصلنا في يوم الثاني والعشرين ، وفي تلك الليلة ألقينا مراسينا على مرأى من

المدينة ، تقريباً على مسافة اثني "ليج" من القلعة ، متوقعين أنه لابد أن يأتي متقدماً إلينا أسطول الأعداء الحربي ، الذي يتكون من خمس سفن "غليون" وخمس عشرة أو عشر فرقاطات لكي يقاتلنا . لكنهم توقفوا قريباً جداً من القلعة للحد الذي لا نستطيع أن نأتي إليهم .

عند إدراكنا وعلمنا أن عدونا للدود "روي فريرا" كان في قلعته الجديدة المشيدة في قشم ، وجهنا أنفسنا في اليوم التالي نحو القلعة المذكورة ، حيث وصلنا في الوقت المناسب لكي ننقذ أرواحنا سوياً ولم تكن إمكانيات البرتغاليين قادرة على الانتظار طويلاً أمام الحصار الفارسي ، ولذلك فضلوا إلى حدٍ ما أن يستسلموا إلينا .

استلمت قلعة قشم في يوم الأول من شهر فبراير سلموا كل من أشخاصهم وقلعتهم بعد لقاءات عديدة ومعاهدات إلى حوزتنا . في اليوم الرابع أبحرنا نحو "غومبرون" ، حيث تمَّ تقديم مأدبة ملكية لنا من قبل "الدوق" الذي كان مستاء من أن "روي فريرا" لم يتم تسليمه إليه (...) لا بعض من المغاربة ، على عكس رغبتي ، وبخاصة بالنسبة للمغاربة ، كان "الدوق" متظاهراً بتذمره ، فيما يتعلق بالمزيد من الحاجة إلى مساعدتنا في هرمز ، وبعد وليمته كرَّم جميع الإنجليز الحاضرين وفقاً لمكانتهم .

هامش : هرمز المحاصرة

في يوم التاسع من شهر فبراير أبحرنا في اتجاه هرمز بمصاحبة مائتي قارب فارسي ، من ذوي الحجم الكبير والصغير مع فرقاطتين اثنتين برفقتنا ، وكان فيهم ألفين وخمسمائة أو ثلاثة آلاف جندي فارسي من جميع الأنواع ، وألقوا جميعاً مراسيهم على مسافة اثني "ليج" تقريباً من القلعة .

في اليوم التالي قبل الظهر تمَّ إنزال جميع الفُرس وساروا بطريقة مثيرة للقلق نحو المدينة ودخلوا إلى أن وصلوا حتّى الميدان أو ساحة السوق دون مقابلة أية مقاومة . ساحة السوق هذه التي وجدوها متمترسة ضدهم ومدافعاً عنها بطلقات المدافع ورماح البرتغاليين ؛ لكن الفرس شقوا طريقهم في الحال ، ولّى البرتغاليون الأدبار إلى قلعتهم مثل عدد كبير من النعاج .

قُتل جندي فارسي واحد فقط الذي دخل أولاً بأحد الرماح والذي قتله ، فقد رأسه في ساحة السوق ووقع صريعاً في مكانه ، تم تنفيذ حكم الإعدام في ثمانية أو عشرة بالإضافة إلى ذلك ، في نفس المكان ، هؤلاء الذين وجدوا مبعثرين في عدة منازل في المدينة .

هامش : المدينة المهجورة

وضع الجنرال قائد الجيش الفارسي الذي يُسمى "إمام قلي بك" في أول دخوله المدينة قباطنة وجنوده في عدة أماكن المدينة ، ونادى بأن يُذيق ألم الموت لكل رجل يتطلع إلى سرقة منطقته ، ولم يسقط أحد منهم في السلب والنهب ، أعدم بقسوة بعض الذين خالفوا : شنق البعض ، وقطع آذان وأنوف آخرين ، وآخرون استخدم معهم التعذيب بالفلقة على أشياء تافهة فعلوها .

مع ذلك في خلال يومين أو ثلاثة فتحت أبواب المنازل والدكاكين بعد أن تم تحطيمها ، وأصبح كل رجل مثقلاً بحمل وإعادة حمل الغنائم طوال اليوم ونائماً في أمان شديد في الليل ، لدرجة أن البرتغاليين قد استطاعوا بسهولة أن يذبحوا عددا كبيرا من الناس في هجمة مفاجئة .

في نفس الليلة التي دخلنا فيها وضعت يدي على منزل فسيح جداً لكي أقيم هناك وكالة تجارية ، الذي أعتقد أنه ، بسبب ملاءمة غرفة ، يزيد على أية وكالة تجارية تمتلكها الشركة . لكنه في اليوم الثالث عشر ثبت أن الطقس حار جداً .

بالنسبة لي ، لأنه تمَّ القيام بإضرام النار في الليل بواسطة أحد الزملاء القباطنة للسفينة "الحوت" مع رفاقه الآخرين من سفن الحراسة بعد أن كنت نائماً في السرير ، حيث كانوا باحثين بدون اهتمام بالشموع عن الأشياء المنهوبة ، وأشعلوا النار في غرفة كانت فيها بضائع مهداة إليّ من قبل الجنرال قائد الجيش ؛ لكن الريح كانت في جانبنا ، لذلك فإن المنزل لم تأت عليه النار .

هامش : قوة هرمز

عندما أُقَدِّر قوة المدينة وتقريباً قوة كل بيت ، الذي هو قلعة صغيرة لا يسعني إلاَّ أن أتعجب من أن البرتغاليين بإمكانهم أن يتخلوا عن نفس الشيء عما قريب جداً ؛ لكنه يبدو أنهم يخافون من أن الفرس لابد أن يعترضوا طريقهم إلى القلعة وأن المغاربة جيرانهم يمكن أن يخونونهم .

هامش : سفينة أدميرال برتغالي محترقة

في اليوم الرابع والعشرين من شهر فبراير أحرق رجالنا من خلال خدعة استخدام النار السفينة "سانت بيدرو" "Sant Pedro" ، التي كان يقودها أدميرال سابق لأسطول "روي فريرا" ، والتي كانت تشكل خطراً على كل البقية ؛ لكن المد حملها بعيداً في داخل البحر ، وتم سحب حطامها بواسطة القوارب العربية وقوارب دول أخرى إلى

الشاطئ في "غومبرون" ، وأخرجت بعض المعدات العسكرية وطلقات المدافع من هيكلها المحترق ، شعر "الدوق" بالفرح كثيراً جداً من هذا العمل البطولي .

في يوم السابع عشر من شهر مارس بعد أن وضع الفرس ما يزيد على أربعين برميلاً من البارود في لغم ، قد وضعوه تحت أحد الأبراج الجانبية للقلعة ، وأشعلوا النار في نفس المكان ونسفوا ركن الحائط محدثين ثغرة كبيرة في الجدار ، حيث قاموا بهجوم شرس حتّى الساعة التاسعة ليلاً .

هامش : ثغرة وهجوم

لكن البرتغاليين قاموا بدفاعاً باسلاً ، وباستخدام قُلل البارود ، والرصاص الساخن ، والأدوات النارية الأخرى ، أحدثوا بالتأكيد ضرراً كبيرا للمهاجمين حيث احرقوا ، وأذابوا وجمدوا عدداً كثيراً منهم . على الرغم من ذلك نهض "شاه قولي بك" مع مائتين من رجاله الأكثر ثباتاً بالدخول إلى أحد الأبراج الجانبية للقلعة ، الذي مكثوا فيه على الأقل لمدة ثلاث ساعات ؛ لكن في النهاية تمَّ إحراقهم ، كان البرتغاليون يستخدمون قُلل البارود بحرية كثيراً كما لو أنهم قد جاءوا من فوهة جهنم .

في نفس اليوم تمَّ إحراق المدينة في أماكن مختلفة ، وكما ابلغ من خلال قادة الجيش ، أن العرب اختبأوا فيها ولم يتقدموا بعمل أية خدمة ، وضعنا هنا أربعة أو خمسة آلاف رجل في جزيرة قاحلة لم تنتج شيئاً سوى الملح لنفسها ، ولا أعرف ما هي السياسة التي من أجلها اضطر الجنرال قائد الجيش إلى أن يرسل جميع الأرز ومؤننا للإمداد .

الذين يمكن أن يقفوا مع ملكهم لكي يشتروا سلامهم ، الذي لم يحتاجوا إلى فعله إما من خلال الخوف أو الحاجة ، لأنهم لا يمتلكون في قلعتهم ألف رجل قادر ، وإمدادات لكل من المؤن والماء لكي تخدمهم لعدد كبير من الأشهر ، بالإضافة إلى أنهم توقعوا الإغاثات الجديدة اليومية من "غوا" .

إذا فكر بالتأكيد لملك الفارسي في أن يحصل على القلعة بالقوة ، وجدها مسألة صعبة لكي يقوم بتنفيذها ، لأنهم أخذوا قراراً بقتاله حتّى موت الرجل الأخير .

إنّ الجزء الأخير من خطابه الذي كان فقط تظاهراً برتغالياً بالشجاعة ، لم يكن مرضياً للملك الفارسي .

لذلك أراده الجنرال قائد الجيش أن يعلن سبب مجيئه ، الذي رد عليه ، بأن قباطنته يجب أن يعرفوا ما يمكن أن يمتلكه ملك فارسي ، الذي ردَّ عليه الملك الفارسي بأنّه يجب أن يحصل على قلعتهم ، ولذلك كان هو الذي جاء من أجله .

الكلام الذي به تمَّ فصل المبعوث وإيقافه (دون أن يُقدم له كأساً من الخمر ، لو لم أجعل واحد يُعطى له) لكن على الرغم مما يروى هنا ، لا أستطيع أن أكون مقنعاً لكنه أتى برسالة أكثر أهمية ثم سلَّمها ، التي حذفها بسبب كوننا هناك ، حيث تمَّ سابقاً إعطائه تعليمات من قبل "شاه قلي بك" الذي كان في منزله على الأقل لمدة ساعة قبل إن يتم المجيء به إلى الجنرال قائد الجيش .

لذلك ، فإنني أخشى بعض التعامل المشئوم مع الملك الفارسي ، الذي سوف يكون مكتشفاً في مدة خمسة أيام ، الحاكم البرتغالي معزول . حرك قباطنتنا بشكل خاص من خلال مترجميهم شأنهم الخاص إلى الجنرال قائد الجيش ، الذي لم يعطه عناية كبيرة ؛ لكن في الختام كانت أجابته ، أنهم يمكن أن يؤخروا هذا الشأن لوقت ما آخر ، ومع ذلك فإنه قد كتب لهم بنفسه في سرعة عاجلة في ذلك اليوم لكي يمدوه من السفن بكمية من البارود في تلك الليلة ليحاولوا نسف القلعة ؛ لأن ألغامهم كانت جميعها معدة ، ولم يحتاجوا إلى أي شيء سوى البارود .

كان قباطنتنا مستعدين جداً من أجل طلبه هذا لدرجة أنهم أحضروا على الفور إلى الشاطئ أربعة وثلاثين برميلاً من البارود ، هذا الاستعداد الذي أخشى أن الشركة عندما يعودون إلى الوطن لن تقدم لهم إلاَّ قليلاً من الشكر .

هامش : معاهدة أخرى

في اليوم الثامن والعشرين من الشهر نفسه ، ذهبت برفقة القادة إلى خيمة الجنرالات قادة الجيش لأننا علمنا أن اثنين من الزعماء البرتغاليين كانا في منزل "شاه قالي بك" ، حيث ظلوا مجتمعين مع الملك الفارسي لمدة أربع أو خمس ساعات ، معاهدة لم يدع إليها أحد منا ، ولا بأية وسيلة اطلعنا عليها ، الأمر الذي زاد شكنا في معاملة الفرس المخادعة معنا .

لذلك حينما جئنا إلى الجنرال قائد الجيش أطلعنا على كرهنا لطريقة الإجراء ؛ لأننا كنا شركاء في هذه الحرب معكم ، التي قد خاطرنا فيها

بأرواحنا ، وسفننا ، وبضائع تجارتنا ، بالإضافة إلى العائق الذي تحملناها من خلال ريحنا الموسمية .

لأننا كنا مشاركين ومرافقين معهم في المشروع المتعهد القيام به ، فإننا بالمثل ينبغي أن نكون ذوي مشورة معهم في كل المعاهدات والإجراءات ، ولذلك رغبت في أن أعرف ما قد فعلوه ، أو ما كانوا يقصدون فعله ، الذي أجاب عليه بأنهم لم يفعلوا شيئاً ، ولا هو يمكن أن يشرب بكثرة كأساً من الماء بدون أن يُطلعنا على مكانه . الأمر الذي أصبح مجاملة لطيفة حيث لم تبين أفعاله أي شيء أقل .

لكن يجب أن نكون قانعين بأن نتحمل الكل بصبر ، ومع ذلك لو لم يكن من أجل تجارنا وبضائعهم التي في الدولة ، وخاضعة لكل ما يفرضونه عليهم ، لأمكننا أن نعالج هذه المسألة جيداً بشكل كاف ، ونأتي بالملك الفارسي طوعاً أو كرهاً إلى حساب آخر : لكننا مُقيدين من ذلك .

لذلك فإن الضرورة يجب أن تكون عرضة ؛ لأن يقبل بالمعيار الذي يرضيهم لكي يضعوا علينا ، الذي أخاف أن يثبت أنه فاسد لا يقاس به ، ومع ذلك فإنهم يخبروننا بكل الأمور التي سوف تكون مرضية لنا ؛ لكن في ذلك فإنه متنافس عليه ويجب أن تتم رؤيته الآن .

تقريباً عند الظهر في هذا اليوم ، حينما رأيت عدداً كثيراً من الرماح وطلقات البنادق ، وكل العرب في الطريق ، الذين لم أراهم سابقاً مسلحين جداً ، راغبين في أن يعرفوا السبب ، بإسهاب أدركت أنهم كانوا مصطفين على كل من جانبي الطريق .

وقد تم استدعاؤهم إلى الميدان أو ساحة السوق ، حيث مر بعد فترة قصيرة اثنين من الفرسان البرتغاليين ، وقد جاءوا برفقة غلمانهم وخدمهم ، بعد ستة أو ثمانية ، حيث حمل واحد منهم مظلة كبيرة فوق الفارسين الاثنين ، اللذين ...

هامش : أكبر الإنجليز على توريط أنفسهم في الحرب من خلال المناسبة الحالية .

كانا يسيران برفقة "الشاه قالي بك" وزعماء آخرين من الفرس ومشى موكبهم إلى منزل أغا رضا حاكم "دابول" ، سوءا على الرغم من أنه لم يرسل إليه أو لم يدع ، خاطبت نفسي ، بدون توقع أين أجد الجنرال قائد الجيش الفارسي ، المصحوب بقادة آخرين ، ومساعديه ، والمستشار ، الذين في حضورهم أقحمت نفسي ودخلت عليهم دون تصريح .

رحب بي الجنرال بطريقة لطيفة وجعلني أجلس بالقرب منه ، الأمر الذي لم أرفضه ؛ لأن الحاكم البرتغالي يجب أن يرى أن أمتنا كانت تعاملهم بسماحة ، فحيث أكون جالساً ، أقوم بواجبي نحو الفرس أولاً .

بعد ذلك كانت سلمت على الفارسين اللذين ردا بنفس التحية واللذين معهما أجريت حديثاً ما عن الأمور التي لا شيء منها ينتمي إلى المناسبة الحالية ؛ لأنني لا أجرؤ على الحديث عن ذلك ، حتّى يتم أولاً بالتأكيد مراعاة المناسبة ، التي لم تكن قبل أن نتناول وجبة خفيفة من طبق "البيلاو" "Pilaw" الفارسي ، الذي يتكون من الأرز المطبوخ مع اللحم والتوابل ، الخ .

هامش : اتفاقية ثالثة

هذه الوجبة التي بعدها ، سأل الجنرال قائد الجيش البرتغاليين ما هو مطلبهم أو رغبتهم التي عليها أجابوا ، بأن قبطان القلعة قد أعطاهم تعليمات بصورة مكتوبة ؛ لكن رغبته هي أنهم يجب أن يطرحوا نفس التعليمات على (الدوق) نفسه ، إذا أمكن أن يتم السماح بأن يذهبوا إليه ، الذي هو الآن في "جو مبرون" .

هذه التي ردَّ الجنرال عليها ، إنها كانت كثيرة ثم كره أن يفعل دون إطلاع (الدوق) عليها أولاً ، والتي أدركت بها جيداً أنها كانت تأخيرات وأشياء مُلهية على كل من الجانبين ، ولكي يحصلوا على الوقت لتنفيذ خططهم المتعددة ، بعد ذلك مضى البرتغاليون إلى تقديم شكواهم المعتادة ضد "روي فريرا" .

لأنه لو تجرَّأ "روي فريرا" كرجل خاص بدون أمر من الملك سيده ، على أن يفعل ذلك الذي قد فعله ، وأن يقدموا عذراً لأنفسهم طالبين ما هو السبب أو العدالة ، لكان من الواجب أن نعاقب الأب بسبب ذنب الأطفال .

بالإضافة إلى أن المسألة في حد ذاتها كانت صغيرة ، فقط من أجل بئر مياه واحدة أو اثنتين ، الذي ردَّ عليه الجنرال الفارسي مرة ثانية ، دع السبب مهما يكن ، فقد حركوا الحرب ضد ملك بلاد فارس ورعاياه ، هذه التي يجب أن ترضى عنها قلعتهم في هرمز ، لذلك لو أمكنهم دون المزيد من إراقة الدماء .

أن يسلموا قلعتهم ويتوجهوا بالدخول إلى المدينة ، يمكنهم أن يجدوا

مكاناً جيداً في المدينة ، ويكون حسن الاستخدام ، ذلك الذي قدم البرتغاليون إجابة عليه ، فهم لم يحصلوا على أي تكليف من قبطانهم لكي يقوموا به من أجل مسألة كهذه التي كانوا مبعدين عنها ، على الرغم من أنه تم تقديم الرفض لطلب البرتغاليين من أجل الذهاب إلى الخان ؛ لكنه في نفس الليلة حصلوا على تصريح وأرسلوا إليه لكي يناقشوا شأنهم مع فخامته .

ليست عندي وسائل لمعرفة حقيقة المعاهدة ؛ لكن ما سمعته معلنا عنها يجب أن يتم إدراجه هنا . أولاً ، كان طلبهم هو أنه يجب على (الدوق) أن يتكرم بأن يسحب حصاره عن قلعتهم وأن يسمح لهم أن يستمتعوا بنفس الشيء كما في المرات السابقة ، في النظر فيما يجب أن يعطونه في يده مائتا ألف تومان .

وأيضاً الإيجار الذي قد أعطوه سنوياً في المرات السابقة إلى ملك هرمز من دخل دار الجمارك ، التي كما قد أبلغ إليَّ ما هو إلا مائة وأربعين ألف ريال من نسبة ثمان في المائة سنوياً .

لكن البعض يفيد بأنهم قدموا إلى الخان بالإضافة إلى المائتي ألف تومان ، في يده مبلغاً كبيراً سنوياً ، وكان طلبه هو خمسمائة تومان في يده (الذي يصل في مقداره إلى مائة واثنين وسبعين ألف وأربعمائة وثلاثة عشر "جنيهاً إسترلينيا" وعشرة "شلن" وسبع بنات ، أو ما يقارب ذلك) الإيجار السنوي بمبلغ مائتي ألف تومان .

هامش ، ثغرة جديدة في حائط القلعة

صبي جريء

في يوم الثاني من شهر إبريل فجر الفُرس بشكل مؤكد وبمساعدة الإنجليز لغمين اثنين آخرين ، بهما تم فتح ثغرة كبيرة جداً يمكن المرور منها ، حيث من المحتمل أنهم قد دخلوا بدون أية صعوبة كبرى ؛ لكنه لم يكن هناك أي هجوم عليهم على الإطلاق ؛ لأن مجرى هذا الحدث كان ملاحظ جيداً ، فإن القبطان ويندل وأنا بنفسي قدمنا إصلاحنا إلى الجنرال قائد الجيش الفارسي ، لكي نفهم غرضه وقراره ، فهو الذي يجب أن يعتذر عن تردد رجاله في عدم مهاجمة الثغرة .

أخبرنا بأنها كانت صعبة جداً ولا يجب الدخول فيها ، الأمر الذي أقنعنا بأن نستمع إليه ، مع ذلك عرض علينا العكس ، على الرغم من أن شاباً إنجليزياً ، يعمل خادماً لقبطان السفينة "جوناس" ، أكثر جرأة من أي شاب فارسي صعد فوق الثغرة إلى القمة ذاتها لحائط القلعة .

هو الذي أخبرنا أن الطريق كان سهلاً جداً كصعود زوج من الدرج ، وواسعاً بدرجة تكفي لعدد كبير من الرجال لكي يمروا فوق اللغم ؛ لذلك طلبنا أن نعرف قراره من أجل إجراء إضافي ، الذي أخبرنا بأنه في خلال ثلاثة أيام يمكن أن يكون مستعداً من أجل لغم آخر ، وأنا أصدقه تماماً ؛ لأن تلغيمه هو من أجل الذهب ، بألا تفتح ثغرات إذا هي لم تكن ثغرة وعود لنا ، يستطيع أن يفعلها يومياً ، فهم بسبب التأخير ليؤدون شيئاً لنا بالضبط ، ولكن كل هذا لا يستطيع أن ينبهنا لكي نكون محتاطين في أن نتطلع إلى مصلحتنا .

كان الضرر الأشد الذي فعله الحاكم البرتغالي تجاه الملك الفارسي

من مهاجمة القلعة هو باستخدام سلاح القُلل الحديدية المملوءة بالبارود التي بها تم حرق عدد كبير من الناس وسلخ جلودهم ، للوقاية منها أرسل الخان مخزناً من المعاطف والسترات المصنوعة من الجلد ، التي لم تكن في الحقيقة شيئاً أكثر عرضة لتحمل النار ؛ لأن معاطف "كاليكو" التي يمتلكونها كانت مبطنة بالصوف القطني .

لكن حيث المثل الإنجليزي "الطفل المحترق يخاف من النار" فعلى الرغم من معاطفهم الجلدية لم يكن هناك أحد قوي جداً ؛ لكي يحاول الدخول من الثغرة التي هي مفتوحة الآن (على الرغم من أنها أكثر سهولة جداً من الأخيرة) بالإضافة بعد ذلك إلى أن ينهب كرات معينة من "الباستاس" وقذائف أخرى كانت تسقط من الحصن الذي أقامه البرتغاليون من أجل دفاعهم ضد طلقات مدافع الفرس .

في هذه المغامرة فقد شخص كل من ذراعيه ؛ حيث تمَّ حمله بعيداً بطلقة مدفع قوية ، هذه الذي يعني بها أنه كان مضطراً إلى الرجوع مرة ثانية بدون أي كرات "باستاس" أو أشياء أخرى منهوبة .

هامش : نهب مثير للشفقة

البارود الفارسي

في يوم الخامس من شهر إبريل ورد خبر إلى الجنرال قائد الجيش الفارسي بكمية مائة ألف وخمسمائة مان من مسحوق البارود التي وصلت حينئذ من البحرين . في يوم الثاني عشر من الشهر نفسه جاء رجل برتغالي إلى الجنرال الفارسي ، هذا الذي هرب من القلعة وأعلن الحاجات الكثيرة والأوضاع البائسة للجنود بشكل عام ، تلك التي

كانت تعيسة جداً للحد الذي مات فيه بالتأكيد ستة ، أو سبعة ، أو ثمانية يومياً من مرض الإسهال ، الذي تسبب غالباً من خلال شرب ماءهم الفاسد .

بسبب تحول الكمية القلية من الماء التي توجد عندهم في الخزانات إلى ماء زعاق وملح للحد الذي أصيبوا فيه جميعاً بالإسهال ، وبالإضافة إلى رداءتها ، فإنه يتم تعريضهم لتلك الكمية الضئيلة بشكل يؤدي إلى موت العديد منهم من العطش .

بالنسبة لمؤنهم ، فإنهم يحصلون في اليوم الثاني عشر ليلاً ، كانت هناك واحدة من فرقاطاتنا وهي السفينة الحربية "لندنز" التي تم القيام بتخصيص منطقتها من أجل حراسة ومراقبة الفرقاطات البرتغالية حتّى لا تتمكن واحدة من الهروب بمفردها .

عند إدراكهم لها أرسل البرتغاليون اثنتين من سفنهم الحربية اللتين وضعنا أيديهما على ظهرها بسرعة لكنهم وجدوها حارة جداً من أجل تعاملهم ، ولذلك تركوها ، بما هو مؤلم لأنفسهم ؛ لكن لدى السفينة "لندنز" قتل اثنين من الرجال على الفور ، وبالإضافة إلى سبعة من المصابين والجرحى ، ولو لم يوجد عبيدهم الذين أبحروا بالمجاديف الفرقاطة المتروكة ، لوجدوا صعوبة في مفاجأة المباغتين .

في اليوم الرابع عشر من الشهر نفسه ، فجر الملك الفارسي لغماً آخر من ألغامه الذي به تم فتح ثغرة واسعة جداً ؛ لكنه لم يتم القيام بهجوم ، والأحدث عرضا للدخول بعد ؛ لكن الحقيقة هي أنه كان مجبراً على تفجير اللغم قبل موعده ؛ لأن الحاكم البرتغالي من داخل القلعة كان

قادماً قريباً جداً منه لدرجة أنه كان يشك فيما إذا أمكن أن يهزم نفس الشخص قبل أن يستطيع أن يضع بارودة .

في اليوم الخامس عشر من الشهر نفسه جاء هارب آخر من القلعة ، أكد رواية الآخرين الذين جاءوا من هناك بنفس الطريقة السابقة ، وبكل الطرق التي تبين كيف جاءت الفرقاطاتان الاثنتان اللتان حاربتا ضد فرقاطتنا الوحيدة المذكورة أعلاه من مسقط حيث كان في إحداهما ابن الفقيد دون "فرانسيسكو دي سوسا" ، القبطان الأخير للقلعة الذي جاء عن عمد ؛ لكي يتوجه لإحضار والدته ونسوة أخريات اللائي كن في القلعة .

هامش : أخيراً تمَّ تسليم المغاربة وفقاً لمعاهدة

تمَّ تسليم هؤلاء المغاربة في قلعة قشم الذين استسلموا بأنفسهم إلينا بموجب الطلب الحالي للجنرال قائد الجيش الفارسي (إلى حد ما بموافقتهم الخاصة) إليه ، الذي وعدهم بأنه يمكن أن يعفو عن الخطأ الذي قد وقعوا فيه ، لكي يخدم البرتغاليين ضد ملكهم والدولة ، وأنهم يجب أيضاً أن يتم إمدادهم بالمؤن أن يحصلوا على توظيف في الحملة المعدة حينئذ من أجل هرمز .

هامش : غدر الفُرس

بدأ مُصادقاً على أي وعد من كل وعوده التي أعطاها لهم ولنا بالنيابة عنهم باستخدام بعض من مبادئه في حضورنا ومضيفاً شرفاً ورونقاً عليهم بالآخرين اللذين يظهرون الحقوق لهؤلاء الأرامل واليتامى ، على الرغم من كل هذا ، فإنه قطع في الصباح التالي رؤوس ثمانية ،

ورؤوس خمسة أو ستة من الزعماء الذين أرسلهم إلى "غومبرون" إلى "الدوق" ؛ لكي يتلقوا منه عقابهم المحتوم .

هذا العقاب الذي لم يؤجل ؛ لكن تم جعلهم يشربون من نفس الكأس التي قد شرب منها زملاؤهم في وقت سابق . أعدم مير زين الدين الذي كان رئيس قباطنتهم على يدي شري علي حاكم مدغستان ، الذي قد تزوج من ابنته ، والذي قد نفَّذ حكم الإعدام في والد زوجته باستعداد شديد كما لو أنه قد أصبح عدوه اللدود .

هامش : هجوم ثان

في اليوم السابع عشر من الشهر نفسه فجروا لغماً آخر ملاصقاً للغم الأول الذي تم تفجيره ، حيث وضع فيه ستون برميلاً من البارود تقريباً ولم يحدث الأثر الذي كان متوقعاً ؛ لأنه انفجر في الجانب وحمل معه إلى الخارج جزءاً من الحائط .

لكنه لم يضرب شيئاً على الإطلاق في اتجاهه إلى أعلى الذي كانت به الثغرة الأولى قليلة جداً في تمهيدها الطريق ، والتي كانت الشيء الذي هدف إليه الملك الفارسي ؛ لكنها كانت كافية لكي تعطيه التشجيع ليشن هجومه الثاني ، الذي تم القيام به على الأقل بألفي جندي .

الذين فتحوا بسرعة وبصراحة شديدة الثغرة في جزء من حصن ربما لا يمتلكونه بشكل كامل في الحال ، لو لم يقوموا أولاً كهذه لكي يأخذوا قرارهم بعد عناء بقدر كبير جداً لدرجة أن ثمانية أو عشرة برتغاليين وعدد قليل من العبيد جعلوهم فقط باستخدام سيوفهم المدببة يفسحون الطريق ويتراجعون بأنفسهم إلى الحافة الخارجية البعيدة من الحصن .

حيث إنهم لم يحصلوا على مكان لأربعين رجلاً لكي يقفوا في وجه عدوهم ؛ لكنهم حصنوا أنفسهم هناك ، إنه الحاكم البرتغالي الذي قيل إن يحققوا غرضهم استعمل قطعتين ، أو ثلاثة من المعدات الحربية من أحد جوانب حصنه التي بقيت مفتوحة لهم بشكل كهذا لدرجة أنهم أرسلوا عددا كبيرا منهم ليحملوا أخباراً إلى نبيهم "مورتس علي" ، بأن كثيراً من أتباعه من الممكن أن يكونوا معه بعد فترة قليلة من الزمن .

التي وفقا لذلك تمَّ تنفيذها وبشكل رئيسي تواصلت بسبب جهلهم الخاص وجُبنهم الخسيس ، لأنه لو لم يقيموا في ذلك المكان ، بل دخلوا بسرعة في هرج ومرج مع البرتغاليين إلى القلعة ، مع خسارة نصف أولئك الرجال الذين فقدوهم في ذلك اليوم ، لأمكنهم تحقيق النصر .

مع ألم قليل جداً لأنفسهم ، هؤلاء الذين منذ ذلك الوقت الذي تم فيه تفجير اللغم (الذي كان تقريبا التاسعة قبل الظهر) وقفوا محتشدين معاً طول اليوم كله في الشمس دون أي لحم أو شراب ، الذي كان كافياً لكي يقتل نصفهم ، على الرغم من أن البرتغاليين بذلوا مقاومة غير كافية جداً .

إن معظم المقاومة التي تم القيام بها كانت بواسطة العبيد الذين بالتأكيد أجبروهم على التقدم نحو الأمام لكي يقذفوا بالقُلل الحديدية المملؤة بالبارود ، الذين بهم تم حرف عدد كبير من الفرس وسلخ جلودهم بشكل مؤسف ، لكان من غير المعقول أن أصدق أن الجهل الجسيم للملك الفارسي كان بهذه الصورة لدرجة أنه كان عنده ثغرتين .

أحداهما ليست أقل كثيراً من الأخرى من أجل مدخله ، وأنه

كان مصراً على وضع جنوده في القيام بالهجوم على واحدة ولا أحد منهم على الأطلاق في الأخرى . بالإضافة إلى قيامه بالإمداد على الأقل بثمانين أو مائة سلم متنقل ، ولم يؤت بأحد منهم على الإطلاق بالقرب من أسوار القلعة .

لكن إلى هذا الحد هي إجراءاتهم وإلى هذا الحد يجب أن يكون نجاحهم ؛ لأن جنوده يتولون وهم مجتمعون في شكل عنقود فوق الثغرة بالضبط مثل سرب من النحل فوق شجرة أو شجيرة صغيرة هذا الذي يريد خلية ، أو مثل قطيع من النعاج في فجوة حيث لا توجد واحدة منهم قوية تستطيع الخروج .

بوضعهم على هذه الحالة بسبب الألم يتصيدهم البرتغاليون بعدد أربعة ، وخمسة ، وستة أحيانا بطلقة واحدة ، إنهم يتساقطون بعدد كثير جداً لدرجة أنني لا أستطيع إلاَّ أن أشفق عليهم من رؤيته .

هامش : وضع البرتغاليين السيئ

في يوم الثامن عشر من الشهر نفسه ، استمر الملك الفارسي في هجومه ، ولكن بآلام كثيرة لنفسه ثم بعد ذلك بضرر على البرتغاليين ، في الليلة الماضية أعطى اثنان من العبيد الأسرى إشارات إلى الملك الفارسي بأنهم يرغبون في المجيء إليهم ، لذلك ترك الفرس الحبال تتدلى إليهم ولذلك جذبوهم بسرعة إليهم ، هؤلاء الذين أعلنوا أن قبطان القلعة قد حصل على إصابة في رأسه بحجر .

كيف كان هناك زيادة على مائة جندي قادرين على إدارة أسلحتهم ، أصبح ماؤهم قليلا ، ويتحول في كل يوم من سيئ إلى أسوأ ، الذي زاد

أيضاً من الوفاة فيما بينهم ، كيف يوجد بالمثل اختلاف فيما بينهم ، كانت لديهم آراء مُختلفة ، بعضهم يحتفظ بها بشكل أحسن لكي يغامروا بهروبهم بحراً مع تلك السفن الحربية التي عندهم .

هامش : مشعاورات بائسة

آخرون كانوا على العكس يستخدمون عقولهم واعتبروها أكثر شرفاً ؛ لكي يبيعوا أرواحهم بالثمن الأعلى ويدافعوا عن قلعتهم طالما قادرون ، وحينما لم يعد يستطيعون ، عندئذ يضعون نسوتهم وأطفالهم ومع كل ثروتهم ومقتنياتهم في منزل ، وينسفونهم جميعاً بالبارود (حتّى لا يتمكّن الأتراك من الاستمتاع مع الفرس وبذلك يضعون نهاية لأيامهم) .

في اليوم التاسع عشر من الشهر ، حتّى في كونه اليوم الثالث فإنّ الملك الفارسي الذي مكث مُريحاً نفسه في الثغرة لن يعرض أن يتقدم بنفسه ولا حتّى يبدأ التقدم ، الذي به يحصل على سيراً أحسن على الأقدام ويجعل نفسه مالكاً لكل الحائط الدفاعي ، ويجبر الحاكم البرتغالي على أن يترك نفس العمل ويسحب نفسه بعيداً في داخل القلعة :

هذا الصراع الذي جرح فيه عدد كبير من البرتغاليين وأحرقوا بالقلل النارية ، حيث أصبح الملك الفارسي الآن مثل الفرس في مكرهم على الرغم من أن عدداً كبيراً منهم قد دفعوا ثمناً غالياً من أجل معرفتهم .

في الصراع المذكور ذُبح بالمثل أربعة برتغاليين وأحضرت رؤوسهم أمام الجنرال قائد الجيش لكي يشهد نفس المنظر ؛ حيث إن كل الفرس يتم رؤيتهم بصورة جيدة جداً .

لذلك لا أعتقد أنه يوجد جلاد في كل أنحاء ألمانيا يستطيع أن يضاهيهم في ذلك الفن ؛ لأنه ما إن يلقي القبض على عدوه ، حتّى تطير رأسه بعد قليل بضربة واحدة من سيفه ، ثم بسكينة يفتح ثقباً إما في الأذن أو من خلال واحد من الخدين ، وهكذا مدخلاً إصباعه في الفم ومخرجاً إياها من الثقب الذي هو في الخد .

بهذه الطريقة يأتي أحياناً باثنين ، أو ثلاثة أو أربعة منهم معاً أمام الجنرال قائد الجيش بطريقة قاسية كهذه للحد الذي لا يستطيع أن يفعله جزار في محلات جزارة شرقية بشكل أحسن .

لكن لو (كما يحدث عادة) أن رؤوس أعدائهم هذه المحمولة في الحروب أرسلت لكي تُعرض أمام ملك الخان ، بالتأكيد فإنهم لن يكونوا أقل مكراً لكي يسلخوا جلد الرأس الكاملة والوجه ويحشون الرأس نفسها بالقش مثل الكرة ويرسلونهم هكذا معاً من خلال محتويات الأكياس المرسلة .

هامش : "تهرب سفينة حربية" في هذه الليلة أفلتت واحدة من السفن الحربية التي جاءت من مسقط من أجل "دونا سوزا" "Dona Susa" .

ولت هاربة ، بالتأكيد وهي مرعوبة جداً للغاية . تمت مطاردة سفينة الحراسة المرافقة لها مرة ثانية ، التي كانت ذاهبة في طريقها إلى الفرار بالمثل ، هاتان السفينتان اللتان هربتا ، وتم القيام بتوقيفهما بواسطة القوارب العربية ، التي تتربص بهما لكي يعترضوا سيرهم .

مستخدمين كلمة المرور المعتادة بين الإنجليز والعرب ، التي كانت (دخول) Imgress و(دخولات) Imgresses ، هذه الكلمة التي لم يتم

تغيرها أبداً ولا تبديلها لمرة واحدة منذ محاولتنا الأولى للقيام بالعمل ؛ حيث يجب أن يتم توجيه اللوم كثيراً إلى كل من الفرس والإنجليز ، لأنه بواسطة الاستخدام الشائع لتلك الكلمة الوحيدة ، توصل البرتغاليون إلى معرفتها ، وقد استفادوا جيداً منها لمنافعهم الخاصة ، التي هي مكسب لهم وخسارة لنا .

هامش : كلمة مرور واحدة

بدون كلمة مرور يتم الاستيلاء على سفينة حربية .

في يوم العشرين من الشهر نفسه ليلاً ، تم الاستيلاء على الفرقاطة الأخرى المذكورة أعلاه ، والتي كانت تبدي الهروب ، بواسطة رجال شركة "لندنز" الملاحية في فرقطتها وقاربها السريع من نوع "بيناس" .

كانت مرسلة لكي تحمل أمير الحرب (الميرانتي) "Almirante" ، الذي يدعى "لويس دي بريتو" "Luis de Breito" ، رجل قريب النسب إلى نائب الملك في جوا ، الذي لم يسمح له قبطان القلعة بالمغادرة ؛ ولذلك فإن البرتغاليين ، الذي تم حملهم فيها ، كانوا خائفين من نجاح القلعة ...

هامش : (آي آي -١٠-١٨٠٠)

إنها لم تكن قادرة طويلاً أن تصمد ، من أجل سلامة أرواحهم الخاصة ، كانوا سبعة أشخاص أخذوها إلى أحسن وجهة لهم لكي يغامروا بهروبهم في السفينة الحربية المذكورة ، وفي أثناء الليل خرجوا بها خفية وتم إلقاء القبض عليهم كما هو مذكور أعلاه .

في اليوم الحادي والعشرين من الشهر نفسه ، أخذ الملك الفارسي

للأمر عدته وعتاده واستعرض نفسه كما لو أنهم يمكن أن يقوموا بعمل قصير لكي يمتلكوا بأنفسهم بقية القلعة ، ولكن أينما توقعنا رؤيتهم وجدناهم يضعون نفس العمل في موضع التنفيذ ، أدركت أنهم والبرتغاليين يعقدون مفاوضات معاً ، ولذلك انكببت على معرفة سبب التحول المفاجئ جداً ؛ ولأنني كنت مستعداً لكي أذهب إلى الجنرال قائد الجيش الفارسي من أجل ذلك الغرض .

التقيت بشكل غير متوقع برسول من قادتنا الإنجليز الذي أفادني بخبر أن قارباً من القلعة تمَّ الذهاب به مع علم الهدنة الذي كان على ظهر سفنهم ، ورغبوا في مُرافقتي على ظهر القارب معهم لكي يعرفوا ماذا كانت الأحداث ، وعند عودتي على ظهر السفينة "لندن" وجدت رجلين برتغاليين مع رسائل من قبطان القلعة ومن أمير الحرب "الميرانتي" ، التي يعني محتواها ما يلي : -

لقد كانت توجد صداقة قديمة بين البرتغاليين والإنجليز بشكل أدى إلى أننا نقوم بالنظر في الحروب لقد نمتلكها في الوقت الحاضر في هذا المكان . ينبغي علينا أن يفهم أحدنا الآخر ؛ لأنه يبدو لي حينما أرى الألغام التي يتم صناعتها على أيدي المغاربة ، التي هي فقط بمعونتكم ، فإن الحرب تُشن ضدي ، التي بها واحد من حصوني يؤخذ مني .

لذلك فإن سفنكم الحربية يمكن أن يسرها أن تؤدي لي معروفاً بأن تكون وسيلة لصنع السلام بيني وأولئك المغاربة ، إذا اعتمد نفس الشيء على نيتهم ونيتكم الحسنة ، على شرط أن يكون بتلك الطريقة

حتّى لا أفقد ثقتي ولا أنتم أنفسكم تتركونني أحصل على الشرف في وقت أكثر ملاءمة لكم ، فقط على هذه الصورة ولا شيء أكثر أهمية .

حفظكم الله ، إلخ .

(المُوقع) "سيماو دي ميلو بيريرا" . "Simao de Milo Perriera "

إن هذه القلعة محاصرة جداً ومظلومة لدرجة أن المغاربة يحتاجون إلينا ؛ لكي نفي بوعدنا في الاتفاقية المشتركة الشيء الذي لن نفعله بأية وسيلة ؛ لأننا حينما سوف نكون مجبرين على عمل اتفاقية مشتركة ، فإننا سوف نستدعي سفنكم الحربية : لأنه ليس سبباً أننا يجب أن نحمي المغاربة أينما توجدون .

لأننا نفضل أن تُسلم نسوتنا البريئات وأناس آخرين غير ضروريين إلى صرامة أسلحتنا ، ثم بعد ذلك إلى شفقة المغاربة ، وعلى الرغم من أن المعرفة المتعلقة بها يجب ألا تكون مطلوبة لسفنكم الحربية ، فإنني قد كتبت هذا إلى جانب ما يصحب نفس الموضوع من القبطان ، ومن أجل أي شيء أيضاً ترغبون في معرفته . يمكنكم أن تعلموا أنفسكم من هذا المبعوث ، الذي يجب أن تعطوه نفس الثقة كالتي أعطيتموها إليّ شخصياً ، ولذلك فليحفظ الله سفنكم الحربية ... إلخ . في يوم الأول من شهر مايو ١٦٢٢م .

(المُوقع) دي . في . إس . "لويس دي بريتو داريتو" .

إن طلب البرتغاليين المتضمن في رسائلهم المتعددة على الجانب الآخر ، الذي اضطررنا فيه إلى الاعتبار والتعاطف معهم كمسيحيين ،

كان من المقرر أن تعطيهم فيه رداً شافياً على مطالبهم ، التي كانت في معناها كما يلي : لكن حاجة الوقت الذي تتطلبه الحملة الخاصة بهذا الشأن ، لن يسمح بأن نحتفظ بنسخة من الإجابات التي كانت أولاً إلى القبطان "سيمون دي ميليس" ، لكي نفيده باستلام رسالته .

بينما كانت النقطة الرئيسية في ذلك بقصد أن تكون دعائم من أجلهم ؛ لكي نحصل لهم على شروط كهذه للاتفاقية مع الفرس ؛ لأن ذلك يجب أن يكون لإنقاذ أرواح عدد كبير من الأشخاص المسيحيين الذين كانوا معه في القلعة .

هامش : شفقة الإنجليز بالبرتغاليين .

كانت إجابتنا أن عنايتنا أصبحت كبيرة بتزويدهم لدرجة أنه أن في قدرتنا الخاصة أن نحقق لهم ذلك المطلب ، الذي لم نكن فقط مستعدين أن نفعله ، ولكن بالمثل أن نبين لهم أية حسن معاملة أخرى أو نؤدي نحوهم أي واجب مسيحي الذي بأية حال ربما يتحول إلى صالحهم .

لذلك نصحته أن يكتب مطالبه ويبعث إلينا بنفس الشيء بإيجاز شديد جداً كلما أمكن ، وللغرض المشابه والنتيجة كانت إجابتنا على رسالة أمير الحرب "الميراني" ، التي تعنى أن ضرورة العمل المطلوب جداً للقادة ولنفسي لن تفقد وقتاً طويلاً لكي أكتب أية إجابة أخرى على الرسائل المذكورة ، خشية أن ينتهز الملك الفارسي ، الفرصة ويضغط عليهم فجأة ويُعمل السيف في رقابهم جميعاً .

لذلك وجَّهنا أنفسنا نحو الجنرال قائد الجيش الفارسي لكي نكون المتقدمين بالشكوى إليه نيابة عن المسيحيين الذين أصابهم الكرب ؛

لكي يمكنه أن يفي بوعده معهم بهدنة مخلصة لمدة يومين ، الوقت الذي يجب أن تتعامل معهم بشروط كالتي يجب أن تكون ضرورية ومفيدة للفرس كما لأنفسنا ، وبقصد ألاَّ يوجد فيض كثير للدم في كل جانب . بإسهاب تمَّ تعيننا أنا بنفسي ورجل موقر فارسي معي ؛ لكي نستعد ونذهب مع البرتغاليين إلى القلعة وأن نعالج القضية مع قبطان القلعة ... إلخ ، ورغبوا أيضا في أن يتقدم معنا نائب "أدميرالنا" (القبطان وودكوك) .

لذلك بموافقة الجنرال قائد الجيش ذهبنا نحن الثلاثة جميعاً إلى بوابة القلعة ؛ لكنه لم يتم السماح لنا بالدخول ؛ حيث تقابلنا مع السنيور "لويس دي بريتو" أمير حرب (الميراني) ، وكان خطابه موجها بشكل رئيسي إلى القبطان و"ودكوك" أمير حربنا ونائب قائد جيشنا .

هامش : تمرد في داخل القلعة

بعد ذلك تمَّ إرسال مير أبي الحسن ، و"بولوت بك" إلى السفينة (حيث قد حدث اختلاس بعض المال) لكي يطلبا موافقتنا والتشاور مع الخان ، عند مجيئهم على الشاطئ ، إلى المنزل الإنجليزي ، بدأوا بحديث طويل ، كيف تلقى الدوق الخدمات العديدة والمعونات التي أعطيناهم في هذا المجال في حربهم بعناية وكيف الشيء نفسه من جانبه يجب ألاَّ ينسى ، أو يذهب دون مكافأة بمقياس أكبر سواء بما قد وعد به أو كان مرتبطاً به .

كان التالي هو أن نعلن قرار الخان بمواصلة التقدم معاً إلى غزو سوار ومسقط ، ولذلك فإنهم يجب ألا يسمحوا للبرتغاليين بأن يرحلوا إلى

أي من تلك الأماكن . كان الجزء الثالث والأخير من حديثه الأكثر نزالة ومخزياً ، ميالاً لغرضه بأننا يجب أن نخون بين أيديهم ، بعدما يكونوا تحت حمياتنا .

القبطان بالإضافة إلى خمسة أو ستة من الشريك البرتغالي ، زاعمين أنه كثيراً شرف عظيم للملوك الخان أن نأتي بهم حاضرين أمام الشاه عباس ، الذي هو اقتراح فاحش مُخز وغير شريف ، حينما سمعته ، أبعدت نفسي عنه ، كارهاً أن تسمع أذني لأنها تكون مُذنبة في سماعه ، وأكثر من ذلك اللسان الذي يمكن أن يتلفظ بأمر قبيح جداً .

هامش : غدر ونزاهة

من أجل توديعي ، أخبرتهم بأنني لا يمكن أن أكون مذنباً تجاه شيء كهذا ؛ لأن البيت مملوء بالذهب . في اليوم الثالث والعشرين من الشهر نفسه أرسل البرتغاليون (الذين أرغمتهم ضرورتهم المطلقة وحالتهم المثيرة للشفقة أينما كانوا على أن يسلموا قلعتهم تحت أي شروط التي بها يمكن أن يكون عندهم أي أمل ، مهما كان في أن ينقذوا أرواحهم التي أصبحت عندئذ في خطر شديد ؛ لكي يتم قتلهم على يد الفرس) .

في هذا الصباح لكي يبلغونا ، بأنهم رضوا بأن يضعوا أنفسهم تحت سيطرتنا بشرط أنه يجب أن نقدم لهم وسيلة لكي يتم نقلهم إما إلى مسقط أو إلى الهند ، الأمر الذي وعدوا به ، وذهب القبطان "بليث" معي أنا بنفسي كرهائن في القلعة ؛ لكي نرى بداية رحيلهم ، ووعد الملك الفارسي بألا يدخل جندي واحد أو رجل له القلعة حتّى يتم تفريقهم وإبعادهم .

كيف أن ثلاثة فقط منهم وثلاثة منا ، أو رجالنا يجب أن يجلسوا أمام البوابة لكي يروا أنهم لا يحملون شيئاً ذات قيمة معهم ، الذي كان يُنظر إليه من جانبهم تقريباً على أنه خِسَّة ونزالة حيث بحثوا عن المرأة ذاتها وانتهكوا حرمتها .

هامش : خصوصية الفرس .

لكن ملك هرمز بالإضافة إلى وزيره الغني ، وثروتهم ، ونسائهم وخدمهم ، تمَّ نقلهم جميعاً عبر الأسوار أو الثغرة ولم يُترك رجل إنجليزي واحد أو يسمح له برؤية ماذا حملوا معهم أثناء خروجهم ، وليس فقط هؤلاء ، بل جميع المغاربة الآخرين والبانيان مع ثروتهم وأحسن الأشياء حُملت إلى الخارج بنفس الطريقة .

نعم بالات كاملة من البضائع ، وصناديق ، وخزائن ، الله وحده يعرف ماذا فيهم ، تمَّ حملُها عبر الثغرات . ما إن فُتحت البوابات لكي يمر منها البرتغاليون حتّى كان هناك بالضبط أربعون فارسياً على الأقل هنا وهناك في القلعة ، نعم وبعض من النوع الوقح من الإنجليز أيضاً الذي أخشى بحق أن يكون مجيئهم هو السبب . دخل الفرس معهم مُعتبرين أنفسهم ، أنهم جديرون بالحرية مثل أفراد شعبنا .

هامش : وقاحة لئيمة .

في اليوم الرابع والعشرين من الشهر نفسه قبل الظهر بدأ الإنجليز والفرس ينهبون كل شيء بشكل جعلني أشعر بالحزن والخجل معاً لرؤيتهم ؛ لكنني لا أبتكر أي دواء له على الإطلاق ، طرد الفرس ،

المرضى ، والمشوهين والمسيحيين والمحروقين الذين لم يكونوا قادرين على مساعدة أنفسهم .

هامش : نهب مُثير للشفقة .

الذي جعل قلبي يتحسَّر لرؤيتهم ، وفي المساء جاء الخان بنفسه شخصياً كما لو كان في حالة انتصار لكي يرى القلعة ، ولكي يشاهد العتاد الحربي الذي يوجد منه تقريباً ما يزيد على ثلاثمائة قطعة من النحاس الأصفر ، معظمهم على شكل مدفع ، ونصف مدفع ، وبنادق من نوع "كلفارين" ونصف كالفارين ، التي كان جزء منها عتاد ينتمي إلى سفن الغليون ، والبقية تعود إلى القلعة ، وسوف يكون الشراء الذي لو استطعنا أن نحصل عليه الأمر الأعظم الذي سوف يحدث لنصيبنا .

هامش : عتاد جيد في القلعة .

في هذا المساء رغب القادة وأنا بنفسي أن نبقى في حوزة الكنيسة ، سواء قد حملنا بعض الكميات من الطعام والمال ، من أجل الاحتفاظ الأحسن والآمن ، الذي كان يتم القيام بالنهب منهم ، كانت حركتنا مرفوضة بشكل تام من قبل "بولوت بك" الذي أخبر القادة بعبارات سهلة ، أنهم يمكن أن يمكثوا في القلعة بدون الأبواب ، حيث ظلوا في جو أبرد (مثلما جيء بهم بالضبط) ، ولذلك أتينا نحن الثلاثة جميعاً خارج القلعة معاً .

هذه القباطنة على ظهور سفنهم وذهبت أنا بنفسي إلى المدينة ؛ لكن البحر كان هائجاً وكنت في حاجة إلى قارب يثبتني في جدران القلعة حتّى كان الوقت تقريباً في منتصف الليل ، الوقت الذي أتى فيه

ما لا يقل عن ستين رجلاً فارسياً بتقريرهم الخاص ، مرسلين من قبل الخان لكي يرقبوا أنه لم يأت العرب ، ويحملوا معهم أيا من المعدات الحربية التي تقع على شاطئ البحر .

لكنني خشيت أن لو تمَّ معرفة الحقيقة ، حيث كان مجيئهم لكي يذبحوا المسحيين الفقراء ، الذين يُوجدون بجانب البحر بسبب الحاجة إلى قوارب لكي تحملهم بعيداً ، إذا لم يجدوهم محروسين من قبل الإنجليز ، أو أيضاً يروا أننا يجب ألاَّ نحمل بعيداً أي من العتاد الحربي المذكور سابقاً .

كان شغلنا الرئيسي في هذا اليوم هو أن نرى الفقراء المسيحيين وقد أُسرع في طردهم خارج القلعة ، كان العدد الأكبر منهم ضعيفاً جداً مع عدة أنواع من الأمراض ؛ لكن في الأساس مع مجاعة وعدد كبير منهم كان كريه الرائحة لأنفسهم وللآخرين مع جروحهم النتنة وحروقهم من البارود .

وكانت شكاواهم وحرقاتهم مثيرة للشفقة للحد الذي فيه تحرك قلباً قاسياَ من الحجر لكي يشفق عليهم ، ومع ذلك كانت هي تلك الطبيعة العنيدة للفرس ، لدرجة أنهم طردوهم وتصيدوهم في خارج القلعة مثل عدد كبير من الكلاب ، وهم ينهبون الكثير منهم حتّى من ثيابهم نفسها .

هامش : وحشية الفرس

في اليوم السابع والعشرين من الشهر نفسه ، في المساء أعطينا إذناً للبرتغاليين لكي يغادروا بعدد ألفين وخمسمائة من الرجال ، والنساء ، والأطفال ، الذين أعطيناهم تصريحاً لكي يعفوهم من المضايقة ، في حالة أن يتقابلوا مع أي من سفننا في البحر .

وأيضاً إلى قاربينا الاثنين السريعين ، الزورق "روبرت" والزورق "شالينج" ؛ لكي يسمحوا لهم بالمرور ، مع المؤن والماء اللازم للرحلة ، إلى جانب هؤلاء أرسلنا بعيداً ما يزيد على مائة شخص مشوهين ومرضى ، الذين لم يمكن أن يتم الإسراع في إبعادهم بسبب الحاجة إلى النقل البحري .

هامش : تم إبعاد ألفين وستمائة شخص على يد الإنجليز .

كان ملك هرمز فقيراً ، وعاش في الأساس على مائة وأربعين ألف معرض من ملك إسبانيا ، وبعض المساعدات من دار الجمارك في الاحتفاظ ببعض الجمارك النثرية . في التقليب هناك فيما بين أوراقه ، وجدت هذه الرسالة التي كتبها إلى ملك إسبانيا ، أعرض هنا النسخة المترجمة نفسها .

إن الرسالة التي كتبها إلى جلالتكم لمدة ثلاثة أعوام ماضية ، لم يتم الرد عليها معاً بطريق البحر والبر حتّى الآن ، هذا الرد الذي أتوقعه يومياً ، الرد نفسه الذي من أجله تصدر مملكة هرمز هذه كثيراً وتخدم جلالتكم ، التي بموجب حمايتها حصلت على الحياة والوسائل التي تتعلق بها .

في شهر يونيو الماضي عام ١٦٢٠م وصلت إلى هذه القلعة الأربع سفن "غليون" التي ينتمي إليها القبطان العام "روي فرير دي أندرادا" ، الذي زود نفسه بجميع الأشياء والضرورية ، لكي يذهب ويحصر وصول السفن الإنجليزية في "جاسك" ، التي فعلها طبقاً لذلك ، الذي لن أحتاج إلى أعمال نجاحه في ذلك بشكل خاص ، هذا النجاح الذي يتم فعله من قبله بواسطة هذا المنصب .

هو الذي أرسل على نفقتي وعلى نفقته ، ومع ذلك سوف أقول كثيراً بأن هذا الرجل النبيل عمل كل ذلك الذي كان ممكناً لكي يمنع الإنجليز من حمل حريرهم بعيداً ، الذي فيه فعل قصارى جهده في أداء الواجب كقبطان شجاع وعنيد ؛ لكن بسبب الريح القوية والطقس العاصف كانت سفنه أكثر تناثراً من سفن أعدائه ، هذه المناسبة التي بها انتهزوا الفرصة لكي يحملوا حريرهم بعيداً ، الذي كلف حياة قائدهم العام ، الذي ذبح في القتال الذي مات فيه اثنان من قباطنتنا .

هامش : اعتذار قُدم نيابة عن القبطان .

تحصلون على القصة ، الملحق الخمسون ، كانت العاصفة في داخل قلوبهم الخائفة .

بهذه المناسبة ، وفي الوقت المطلوب ، الذي كان فيه القبطان العام معرقلاً من جانب الإنجليز ، أمر ملك بلاد فارس أتباعه بأن يرسلوا رجلاً إلى بلاد العرب ؛ لكي يأتوا بنفس الشخص الذي تحت سيطرته بالقوة ؛ لأنه بدون أي سبب لكي يعطيه استقلاله .

لكن قبل أن يذهبوا طلبت من قبطان هذه القلعة ، وأيضاً مدير الخزانة "فيودور دا فازندا" "Feodor de Vazenda" ؛ لكي يرسل بعض الفرقاطات في صالح العرب (الذين هم رعايا جلالتكم) الذين يمكن أن يدافعوا عنهم ؛ لأنه بدون معونة كهذه من المستحيل بالنسبة لهم أن يدافعوا عن أنفسهم .

نتيجة لهذا جاء بعض الأشقياء إلى ذلك المكان لكي يطلبوا الإغاثة ، التي لم يتم منحها إليهم ؛ لكن معظم ما فعله القبطان هو أن يلزمني

بأن أرسل رجلا قريبا بالنسب للملكة زوجتي ، الذي أرسلته في الوقت الحاضر ، منفقاً في ذلك أكثر مما كنت قادر أو اضطررت إلى توفيره .

مع ذلك كان ذهابه بدون نتيجة بسبب الحاجة إلى الفرقاطات ، التي فقط يمكن أن تعيق القوارب حيث مرَّ الفرس من هناك ؛ السبب الذي من أجله يصبح ملك بلاد فارس في هذا اليوم سيد بلاد العرب ، وإنني أيضاً أخشى أنه في وقت قصير جداً سوف يكون عنده مشاكل مع هذه القلعة ، بسبب كل هذه المملكة لم يتم ترك الكثير لي ، فيما عدا جزيرة الملح هذه بدون ماء للشرب ؛ لأن كل الأشياء التي تنتمي إلى إعالة حياة الإنسان تأتي من أماكن كهذه التي يمتلكها ملك بلاد فارس .

هامش : هرمز جزيرة من الملح بدون ماء للشرب .

إن الفقدان والإطاحة بمملكة هرمز هذه ينتجان معاً عن القباطنة الذين يضعهم جلالتكم فيها ، هؤلاء الذين من أجل مصلحتهم الخاصة يرضون بالتظاهر والموافقة على أن يتم الاستيلاء على المملكة ، بدون تكلفة الدم ، أو العمل لملك بلاد فارس ووزرائه ، وهذا واضح جداً أنني لا أحتاج إلى أن أكتب عن ذلك .

لكنها هي التي سوف أتحدث عنها بالحقيقة ، إذا شاء جلالتكم ، بأن هذه المملكة والقلعة سوف تستمتع إما بالسلام أو بالوسائل التي تبقيها ، فيمكنكم أن ترسلوا قباطنة كالذين ليسوا تجاراً ؛ لأن البحارة الذين يمكن أن يخدموا في أسطول جلالتكم .

لكي يحتفظوا بهذا المضيق يتم استخدامهم جميعاً للعمل في سفن القباطنة وفرقاطاتهم ، الذين يستخدمونهم فقط في تجارة السلع التي

تخدم فيها السفن أيضاً جنود القلعة بقدر كبير جداً لدرجة أنه يتم تركها في عدة مرات بعدد قليل جداً . لكنه طالما يستمر هذا ، فإنه لن تكون هناك حاجة إلى كل من البحارة والجنود لقواتكم البحرية لكي تدافع و (...)

تحتفظ بهذه الجزيرة من سيطرة ملك بلاد فارس الذي يمتلك في هذا اليوم أكثر من ألف قارب ، وهو قائد لهذا المضيق بشكل أكثر من جلالتكم ، وكل الذي حدث من خلال غلطة أولئك القباطنة ، الذين خدموا لمدة عشرين أو خمسة وعشرين سنة ماضية في هذا المكان . أولئك الذين في الأوقات السابقة أقنعوا أنفسهم بمكسب أربعين أو خمسين ألف "كروزادوس" ؛ لكنهم الآن يقتنعون بمبلغ مائتي ألف .

بالإضافة إلى أنهم في الأوقات السابقة ، كانوا يمتلكون فقط اثنتين من السفن حينما كانوا الأكثر ؛ لكن الآن فإنهم يمتلكون أربعا وعددا كبيرا من الفرقاطات ، وليس هناك شيء محتاجاً لهم ؛ لكنه يبدو من غير العدل أنه لكي نرضي طمع فرد ، لا يهدف إلى شيء سوى ربحه الخاص ، فإن الصالح العام يجب أن يهلك ، وأن كل فرد يجب ألا يمتلك سوى القليل بقصد أنه يوجد فرد واحد فقط الذي يمكن أن يعيش لكي يستمتع كثيراً .

من هنا يكون نامياً وتنمو كل مساوئ هذه المملكة المنبثقة عن وزراء كهؤلاء الذين يتم وضعهم من قبل جلالتكم ، مانحين لهم القيادة ، التي حصل عليها الملوك السابقين لي ؛ لكنه الآن يتم إذلالي وكذلك أولئك الذين هم تحت سيطرتي ، لدرجة أننا بقينا جميعاً غير قادرين

على إصلاح الأشياء الضرورية التي يتم تقديمها في كل يوم ، والتي تظهر من خلال تلك التي تخص بلاد العرب ، والتي بها سوف يكون جلالتكم مجبراً على شن الحرب والحرب المستمرة في البحر ضد هذا العدو ، لأنه براً لا تمتلكون قوة لكي تغزوه .

هو الذي لم يكن راضياً عن الاستيلاء على الأرض اليابسة لهذه المملكة مع جزر البحرين وقشم ، لكن زيادة على ذلك ، بثقته في عدده الضخم من القوارب ، وعدم حصوله على أحد لكي يقاومه ، قد أخذ منا بلاد العرب ، التي كانت هي العلاج الوحيد لهذه الجزيرة ؛ تصديقاً لما قد قيل في هذا النص فإن "دون جارسيا دي سيلفا" (أعاده الله إلى جلالتكم في صحة وعافية) سوف يكون شاهداً جيداً ، الذي أشرت إلى تقريره إلى جميع التقارير الأخرى التي تذهب من هنا .

حفظ الله جلالتكم . هرمز ، في اليوم الثاني عشر من شهر فبراير ١٦٢١م .

(الموقع) محمد شاه ملك هرمز

لقد أضفت إلى هذه الرسالة النسخ المترجمة من رسائل أخرى مختلفة من أجل المزيد من رضى القُراء .

دليل الباحثين

الوثيقة رقم : ١

بعث الملك رسالة إلى نائبه في الهند ، بشأن الدفاع عن هرمز ، وتأمين أماكن المياه في قشم ، والرد على الرسالة ، بتاريخ الثالث والعشرين من شهر يناير عام ١٦١٨م .

(صفحة رقم ٩)

الوثيقة رقم : ٢

بعث الملك رسالة إلى نائبه في الهند ، بشأن قلعة "غمبرون" ، وقت الحصار الفارسي بتاريخ الثالث والعشرين من شهر يناير عام ١٦١٨م .

(صفحة رقم ١١)

الوثيقة رقم : ٣

بعث الملك رسالة إلى نائبه في الهند ، بشأن استعادة قلعة صحار من

محمد بن مهنا الهديفي شيخ صحار والقيام بتحصينها ، بتاريخ الثامن من شهر فبراير عام ١٦١٨م .

(صفحة رقم ١٣)

الوثيقة رقم : ٤

بعث الملك رسالة إلى نائبه في الهند ، بشأن قلعة صحار بعد الهجوم البرتغالي عليها ودخولها والاستيلاء عليها ، والرد على الرسالة ، بتاريخ الثامن من شهر فبراير عام ١٦١٨م .

(صفحة رقم ١٦)

الوثيقة رقم : ٥

بعث الملك رسالة إلى نائبه في الهند ، بشأن جزيرة "كومورو" "Comorao" ، والرد على الخطاب ، بتاريخ العشرين من شهر فبراير عام ١٦١٨م ، تبيّن لنا الرسالة أول صدام بين الإنجليز والبرتغاليين .

(صفحة رقم ٢٠)

الوثيقة رقم : ٦

بعث الملك رسالة إلى نائبه في الهند ، بشأن جاسك ، ووصول السفينة الإنجليزية إليها ، والرد على الخطاب ، بتاريخ الأول من شهر مارس عام ١٦١٨م .

(صفحة رقم ٢٥)

الوثيقة رقم : ٧

بعث الملك رسالة إلى نائبه في الهند ، بشأن السفينة البريطانية التي

دخلت مضيق هرمز ، والرد على الخطاب ، بتاريخ العاشر من شهر مارس عام ١٦١٨م .

(صفحة رقم ٢٨)

الوثيقة رقم : ٨

بعث الملك رسالة إلى نائبه في الهند ، بشأن الشيخ مبارك ، وطلبِ البرتغاليين منه الحصول على البصرة ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦١٨م .

(صفحة رقم ٣١)

الوثيقة رقم : ٩

صدر أمر قضائي من نائب الملك . "غوا" "Goa" ، بتاريخ الثلاثين من شهر أكتوبر عام ١٦١٨م ، يتعلق بترتيب الدخل في صحار بعد أن استولى عليها الشيخ محمد بن مهنا الهديفي .

(صفحة رقم ٣٤)

الوثيقة رقم : ١٠

سجّلت النقاط التي تناولها "دون غارسيا دي سيلفا" "D . Garcia de Silva" "فقويرا" "Vigueira"؟؟؟ في شتى الرسائل من "قزوين" وأصفهان ، بتاريخ شهر يناير عام ١٦١٩م ، ومنها أن الأوضاع في هرمز قد تدهورت بشكل مريع للحد الذي ينذر بالخطر ولا بد من إصدار أمر بهجرها وإخلائها .

(صفحة رقم ٣٧)

الوثيقة رقم : ١١

بعث الملك رسالة إلى "روي فرير دي أندراد" "Rui Feriere de Andrade" ، يخبره عن دخول بعض السفن الأوروبية مضيق هرمز ، بتاريخ الخامس عشر من شهر يناير عام ١٦١٩م ، وتعيينه "روى فريري د . أندريد" قائداً للأسطول البرتغالـي وإرساله إلى مضيق هرمز .

(صفحة رقم ٤١)

الوثيقة رقم : ١٢

بعث الملك رسالة إلى نائبه في الهند ، بشأن السفن الشراعية الإنجليزيـــة الـــتي هـاجمت بارجـــة "د . مانويـــل دي مينسيس" "D . Manuel de Meneses" في جزر القمر ، والرد على الخطاب . "لشبونه" ، بتاريخ الثامن من شهر فبراير عام ١٦١٩م ، وتمّ تكليفه بمهاجمة ميناء سورات حيث لجأت السفن الشراعية إليه .

(صفحة رقم ٥١)

الوثيقة رقم : ١٣

صدر خطاب مرسل من الملك للكونت نائب الملك ، بشأن منع دخول الأجانب تحت غطاء التجارة إلى هرمز ، بتاريخ الرابع من شهر مارس عام ١٦١٩م .

(صفحة رقم ٥٧)

الوثيقة رقم : ١٤

صدر خطاب مرسل من الملك للكونت نائب الملك ، بشأن منع

مخططات الإنجليز في هرمز وجاسك ، بتاريخ الرابع من شهر مارس عام ١٦١٩م .

(صفحة رقم ٦٠)

الوثيقة رقم : ١٥

ورد الخطاب الملكي الذي أرسل إلى الكونت نائب الملك "دوم جواو كوتنهو" "D . Joao Coutinho" .

لقــد أُخــبر الملــك بواسطة "دومنجوس كاردوسو دي ميلو" "Domingos Cardoso de melo" المدير السابق لمالية المملكة في "غوا" "Goa" عن وقائع خاصة بمالية القائد في هرمز (السابق) "دوم هنريك دي نورونها" "D . Henrique de Noronha" ، ويجب أن يتم التحري بشكل دقيق ومتروٍ فيه في هذا الأمر ، إذ يبدو أنه لا يخلو من تحريف فيما يتعلق بأمر الاستقطاع الذي أُجري . "لشبونه" ، بتاريخ السابع من شهر مارس عام ١٦١٩م .

(صفحة رقم ٦٢)

الوثيقة رقم : ١٦

ورد الخطاب الملكي الذي أرسل إلى الكونت نائب الملك في الهند "د . جواو كوتينهو""D . Joao Coutinho" ، تم إبلاغه فيه أن المستشار "فرانسيسكو ريبيرو دي جوفيا" "Francisco Rebeiro de Govia" قاضي المملكــة السابــق في هرمز والمستشار "بدرو ألفاريس بيريرا" "Pedro Alvares Perriera" قد قاما بإجراء تحقيقات غير سليمة (أو قد قاما بتقديم معلومات غير سليمة) فيما يتعلق بالمهام الموكلة إليهما ،

وعليه فقد طالب بالسجلات التي ضمنت تلك التحقيقات ، وعليه فإلى أن يحين وقت وصول تعليمات جديدة يجب ألا توكل لهما أية مهام قانونية . "لشبونه" ، بتاريخ السابع من شهر مارس عام ١٦١٩م .

(صفحة رقم ٦٥)

الوثيقة رقم : ١٧

ورد خطاب مرسل من الملك للكونت نائب الملك ، بشأن فارس ، بتاريخ الرابع عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م ، يخبره عن وصول "روبرت شيرلي" "Robert Cherley" مع مجموعة من السفن الإنجليزية إلى "لشبونه" ، وهي في طريقها إلى مضيق هرمز . **(صفحة رقم ٦٧)**

الوثيقة رقم : ١٨

دوّنت نسخة من خطاب جلالة الملك إلى نقيب هرمز ، بتاريخ الرابع عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م ، واتخاذ الإجراءات قبل وصول قائد الأسطول البرتغالي "روي فرير دي أندراد" . **(صفحة رقم ٧١)**

الوثيقة رقم : ١٩

دوّنت بنود الصداقة مع ملك فارس ، من خلال السفير المرسل ، بتاريخ الرابع عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م . **(صفحة رقم ٧٦)**

الوثيقة رقم : ٢٠

صدرت رسالة من جلالة الملك إلى السفير لدى فارس "الدوم جارسيا دي سيلفا فيجويرا" "D . Garcia de Silva Vigueira" ، بتاريخ الرابع عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م ، للتفاوض مع "روبرت شيرلي" .

(صفحة رقم ٨١)

الوثيقة رقم : ٢١

صدر خطاب من الملك إلى الكونت نائب الملك ، بشأن التجارة في هرمز ، والرد على الخطاب ، بتاريخ الخامس عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م ، وضرورة إرسال الأسطول البرتغالي لملاحقة السفن الأجنبية .

(صفحة رقم ٩٠)

الوثيقة رقم : ٢٢

ورد الخطاب الملكي المرسل إلـى نائب الملك "د . جواو كوتينهو" "D . Joao Coutinho" ، "كوند دي ريدوندو" "Conde de Redondo" ، بشأن منح المرور لسفراء الشاه ، مدريد ، بتاريخ السادس عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م .

(صفحة رقم ٩٧)

الوثيقة رقم : ٢٣

صدر خطاب من الملك إلى الكونت نائب الملك ، بشأن "سورات"

"Surat" ، والرد على الرسالة ، بتاريخ السادس عشر من شهر مارس عام ١٦١٩م ، أن يحفظ السلام مع ملوك الدولة ، وتفريغ جموع الهولنديين وغيرهم من الأجانب ، وطردهم من "سورات" . **(صفحة رقم ٩٩)**

الوثيقة رقم : ٢٤

بعث الملك رسالة إلى نائبه في الهند ، بشأن هرمز ، وعن الأوضاع البائسة في هرمز ، بتاريخ الحادي والعشرين من شهر مارس عام ١٦١٩م ، "مكاتبة مفقودة" "Misrecording" . **(صفحة رقم ١٠٤)**

الوثيقة رقم : ٢٥

سجّلت حقوق الامتياز الخاصة بهرمز ، نتيجة للقرار الملكي ، بتاريخ الحادي والعشرين من شهر مارس عام ١٦١٩م ، وقد ذكر الامتيازات الخاصة بهم في هرمز . **(صفحة رقم ١٠٦)**

الوثيقة رقم : ٢٦

وردت رسالة إلى صاحب الجلالة في مجلس البرتغال بشأن هزيمة الأتراك من قبل الفرس . أصفهان ، الاستلام بتاريخ الثالث والعشرين من شهر أغسطس عام ١٦١٩م . **(صفحة رقم ١٠٨)**

الوثيقة رقم : ٢٧

ورد تقرير الكاهن "بلشيور دوس أنجوس" "Belchior Doss Angos"

فيما يتعلق بتجارة الحرير الفارسية ، بتاريخ الثامن من شهر سبتمبر عام ١٦١٩م . **(صفحة رقم ١١٠)**

الوثيقة رقم : ٢٨

جاء الرد ضـد التوصيات التي طرحها "السير أنطوني شيرلي" "Antony Shirley" حول بعض الأمور في الهند وفارس والفلبين ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٦١٩م ، ومنها ، أولاً : نقل الفلفل والبهارات إلى فارس حيث إنها محظورة ، ثانياً : انتزاع تجارة سورات من قبضة البريطانيين وذلك من خلال إغلاق الميناء في وجه سفنهم الموجودة هناك . **(صفحة رقم ١٢٨)**

الوثيقة رقم : ٢٩

ورد تقرير الكاهن "بلشيور دوس أنجوس" "Belchior Dos Angos" فيما يتعلق بتجارة الحرير الفارسية ، بتاريخ العاشر من شهر أكتوبر عام ١٦١٩م . **(صفحة رقم ١٤٠)**

الوثيقة رقم : ٣٠

صدر أمر قضائي من نائب الملك ، بشأن قلعة هرمز ، الخاص بـ"مكاتبة مفقودة" "Missrecording" ، بتاريخ السابع عشر من شهر أكتوبر عام ١٦١٩م . **(صفحة رقم ١٤٣)**

الوثيقة رقم : ٣١

دوّنت مناقشة تفاصيل المقترحات المقدمة بواسطة الكونت "أنطوني شيرلي" "Antony Shirley" ، وذلك فيما يتعلق بسير الأوضاع في شرق الهند وفارس والفلبين ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٦١٩م ، حول محاولة الإنجليز الضغط على ملك فارس ، بأن يمنحهم امتياز تجارة الحرير ، وقدموا عرضاً بتزويده بأساطيل لأجل غزو هرمز بحراً .

(صفحة رقم ١٤٧)

الوثيقة رقم : ٣٢

صدرت الأوامر الدائمة للرسوم الجمركية مستحقة الدفع في مسقط ، "غوا" "Goa" ، بتاريخ الرابع من شهر نوفمبر عام ١٦١٩م .

(صفحة رقم ١٥٨)

الوثيقة رقم : ٣٣

ورد تقرير إسباني عن سفارة "د . جارسيا دي سيلفا" "D . Garcia de Silva" في فارس ، ويذكر فيه منذ اندلاع الحرب بين فارس وهرمز ، واحتلال سلطان شيراز لقشم و"غمبرون" عام ١٦١٤م ، جرت حوادث كثيرة حتى عام ١٦١٨م .

(صفحة رقم ١٦٥)

الوثيقة رقم : ٣٤

صدرت مذكرة من الحاكم "فيرناو دي لبوكيرك" يمنع فيها الإبحار

في البحار العليا من دون ترخيص ، وذلك بإشارة خاصة إلى الصين ، "ملقا" ، البنغال ، "سيلان" ، هرمز ، السند ، "ممبسا" وموزمبيق ، بتاريخ الثالث من شهر يناير عام ١٦٢٠م . **(صفحة رقم ١٨٧)**

الوثيقة رقم : ٣٥

صدرت الموافقة على فتح قنصليات في "غوا" ، "شول" "Chaul" ، "دامان" ، و"باسين" ، بتاريخ السادس من شهر فبراير عام ١٦٢٠م ، ولم يتم فرض قنصلية في هرمز نسبة للكراهية الشديدة التي يشعر بها التابعون للشاه . **(صفحة رقم ١٩١)**

الوثيقة رقم : ٣٦

صدر بيان عن وضع المسيحية في "إثيوبيا" ، بتاريخ السابع من فبراير عام ١٦٢٠م ، وقد أسلم كثير من الأرمن في فارس ، قيل إن الاضطهاد من قبل الشاه هو الذي دفعهم إلى ذلك . **(صفحة رقم ١٩٥)**

الوثيقة رقم : ٣٧

ورد رد على رسالة من الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" بشأن مرور سفراء الشاه عبر هرمز ، "غوا" ، بتاريخ الثامن من فبراير عام ١٦٢٠م ، وعدم السماح لسفراء الشاه أن يمروا عبر هرمز . **(صفحة رقم ١٩٧)**

الوثيقة رقم : ٣٨

وردت رسالة رد من الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" حول القلاع ، والجنود القلة من العدد الذي أمر به الملك ، "غوا" ، بتاريخ الثامن من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٠٤)

الوثيقة رقم : ٣٩

وردت رسالة رد من الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" حول إجراءات الحماية واليقظة حول الحصون ، "غوا" ، بتاريخ الثامن من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٠٧)

الوثيقة رقم : ٤٠

تقدم السفير "دوم جارسيا دا سيلفا فيجويرا" والذي كان في فارس بشكوى من عدم دفع مخصصاته ، "لشبونه" ، بتاريخ الثامن والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م ، وقد كتب الملك "فيليب" إلى نائبه في الهند أن يعامل معاملة حسنة .

(صفحة رقم ٢١٠)

الوثيقة رقم : ٤١

صدر تقرير عما جرى في البرتغال وولايات الشرق الأخرى وتركيا من الأول من شهر مارس عام ١٦١٩م إلى نهاية شهر فبراير عام ١٦٢٠م.

(صفحة رقم ٢١٣)

الوثيقة رقم : ٤٢

صدرت رسالة ملكية ، يأمر فيها جلالته بتنفيذ ما تم إقراره مع "ميرام فيلكس شاه" ، وهي أمور العائلة المالكة في هرمز ، "لشبونه" ، بتاريخ الأول من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢١٤)

الوثيقة رقم : ٤٣

صدرت رسالة ملكية . تتعلق بالقاضي والرسالة التي كتبها له ليقوم باعتراض تجارة "تجار الفلفل" الفارسية ، "لشبونه" ، بتاريخ الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢١٦)

الوثيقة رقم : ٤٤

صدرت رسالة ملكية ، تتعلق بوصول مركب إنجليزي إلى رأس "جاسك" ، "لشبونه" ، بتاريخ الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢١٨)

الوثيقة رقم : ٤٥

صدرت رسالة ملكية . تتعلق بالكيفية التي يمكن وضع حد بها للتجارة التي يمارسها الإنجليز والهولنديون في "سورات" ، بتاريخ عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٢١)

الوثيقة رقم : ٤٦

صدرت رسالة شكر من الملك إلى النائب يشكره على مساعيه في الدفاع عن هرمز ، "لشبونه" ، بتاريخ الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٢٣)

الوثيقة رقم : ٤٧

صدرت رسالة من الملك إلى النائب بشأن مخططات الإنجليز ، "لشبونه" ، بتاريخ الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٢٥)

الوثيقة رقم : ٤٨

وردت رسالة ملكية ، فيها ابتهاج مما قام به نائب الملك من إرسال المساعدة التي وعد بها وذلك لمنع الإنجليز من المتاجرة في هرمز و"جاسك" ، "لشبونه" ، بتاريخ الخامس من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٢٧)

الوثيقة رقم : ٤٩

صدرت رسالة من الملك إلى النائب بشأن بناء حصن في جزيرة قشم ، "لشبونه" ، بتاريخ العشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٢٩)

الوثيقة رقم : ٥٠

صدرت رسالة ملكية ، فيها أمر بسجن الكابتن السابق لـهرمز "دوم

لويس دا جاما" ، لأنه أعطى سبباً لمهاجمة المدينة ، "لشبونه" ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م . **(صفحة رقم ٢٣٢)**

الوثيقة رقم : ٥١

صدرت رسالة ملكية ، إلى أسقف "كوتشين" بشأن التحقق من إشاعة عبور مسلم ويهودي إلى الهند ، "لشبونه" ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م . **(صفحة رقم ٢٣٤)**

الوثيقة رقم : ٥٢

صدرت رسالة ملكية ، بشأن تسريب الأموال من دار الجمارك في هرمز ، "لشبونه" ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٣٦)

الوثيقة رقم : ٥٣

صدرت رسالة ملكية ، إلى النائب ، بشأن مغادرة "روي فرير دي أندراد" "لشبونه" ومعه أوامر لبناء حصن في جزيرة قشم ، "لشبونه" ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م . **(صفحة رقم ٢٣٩)**

الوثيقة رقم : ٥٤

صدرت رسالة من الملك إلى النائب ، بشأن تشييد حصن في هرمز ،

"لشبونه" ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٤٢)

الوثيقة رقم : ٥٥

صدرت رسالة ملكية إلى نائب الملك بشأن دار جمارك هرمز وأن يولي اهتمامه للخراب الذي أحدثه القادة في هرمز ، "لشبونه" ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م . **(صفحة رقم ٢٤٤)**

الوثيقة رقم : ٥٦

وردت رسالة ملكية إلى نائب الملك بشأن قادة هرمز بألا يتدخلوا في صفقات التجار ، "لشبونه" ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٤٦)

الوثيقة رقم : ٥٧

وردت رسالة ملكية إلى نائب الملك بشأن دار جمارك هرمز التي فيها شُح الإيرادات ، وأن مرده إلى الرسوم التي فرضها القادة هناك ، "لشبونه" ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٤٨)

الوثيقة رقم : ٥٨

وردت رسالة ملكية إلى نائب الملك بشأن تجهيز دار جمارك هرمز ،

حيث ليس لها من حارس ، "لشبونه" ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م . **(صفحة رقم ٢٥٣)**

الوثيقة رقم : ٥٩

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك بشأن الوسطاء التجاريين في "غوا" الذين يقومون بممارسة الاختلاس من صفقات البضائع التي تمر من خلالهم ، "لشبونه" ، بتاريخ السابع والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م . **(صفحة رقم ٢٥٥)**

الوثيقة رقم : ٦٠

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك قائد هرمز "دوم لويس دا جاما" بشأن إرسال تعزيزات إلى هرمز ، "لشبونه" ، بتاريخ السابع والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م . **(صفحة رقم ٢٥٧)**

الوثيقة رقم : ٦١

بعث "دوم فرانسيسكو دي سوزا" قائد هرمز رسالة إلى "دوم لويس دي سوزا" ، هرمز ، بشأن تنظيم ذلك الحصن ، بتاريخ الحادي والثلاثين من شهر يوليو عام ١٦٢٠م . **(صفحة رقم ٢٧٠)**

الوثيقة رقم : ٦٢

صدر تقرير حول الحصون ، "غوا" ، بتاريخ الرابع عشر من شهر

ديسمبر عام ١٦٢٠م ، وذكر أن سلطان شيراز سيهاجم هرمز وعلى ضوء ذلك أرسلت تعزيزات ، وأن ذلك العون امتد إلى صحار ومسقط .

(صفحة رقم ٢٧٣)

الوثيقة رقم : ٦٣

بعث "فرناو دي البوكيرك" رسالة إلى الملك ، "غوا" ، بتاريخ الخامس عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٠م ، وذكر أن عشر سفن غادرت إنجلترا ، وصلت ست منها إلى سورات ، وأربع إلى خليج هرمز للاستيلاء على حرير الشاه ، وأبحرت ست من السفن من هولندا قاصدة سورات .

(صفحة رقم ٢٨٠)

الوثيقة رقم : ٦٤

صدرت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" إلى الحاكم ، "غوا" ، بتاريخ السادس عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٠م ، ويذكر أن أربع سفن من المتوقع أن تصل من البرتغال ، ولكن لم تصل ولا واحدة ، ونتج عن ذلك نقص شديد واحتياج للمواد .

(صفحة رقم ٢٨٥)

الوثيقة رقم : ٦٥

صدرت مذكرة رد على خطاب ملكي بشأن القائد "روي فرير دي أندراد" والذي وصل إلى هرمز في الخامس عشر من شهر يونيو

عام ١٦٢٠م ، بتاريخ السادس عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٨٩)

الوثيقة رقم : ٦٦

وردت معلومات تلقاها الملك بشأن سفينة بريطانية في طريقها إلى هرمز والتي قامت بالاستيلاء على سفينتين من السفن التابعة للبرتغال ، بتاريخ عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٩٣)

الوثيقة رقم : ٦٧

صدر تقرير عن سفن "الجاليوت" في الهند ، بتاريخ عام ١٦٢٠م ، كانت هناك خمس سفن "جاليوت" في دولة الهند ، وهي "تودوس أوس سانتوس" "Todos Os Santos" ، "فينتوريا" "Vinturia" ، واثنتان أخريان تم بناؤهما في "باسين" . أما الخامسة فكانت في "دامان" وكان الحاكم يجهز لإرسال اثنتين منهما إلى "روي فرير دي أندراد" .

(صفحة رقم ٢٩٧)

الوثيقة رقم : ٦٨

ورد رد من الملك حول التجار ومجوهراتهم ، بتاريخ عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٢٩٩)

الوثيقة رقم : ٦٩

صدرت ملاحظات حول القراصنة في المياه الشرقية ، بتاريخ عام ١٦٢٠م .

(صفحة رقم ٣٠٦)

الوثيقة رقم : ٧٠

ورد توجيه من الملك بشأن تجارة الفلفل في هرمز ، "غوا" ، بتاريخ العاشر من شهر يناير عام ١٦٢١م .

(صفحة رقم ٣٢٣)

الوثيقة رقم : ٧١

ورد توجيه من الملك حول معاش كبير قادة مضيق هرمز ، "غوا" ، بتاريخ العاشر من شهر يناير عام ١٦٢١م .

(صفحة رقم ٣٢٦)

الوثيقة رقم : ٧٢

وردت رسالة من الملك تتعلق بهرمز ، "غوا" ، بتاريخ العاشر من شهر يناير عام ١٦٢١م .

(صفحة رقم ٣٢٩)

الوثيقة رقم : ٧٣

صدرت أوامر تتعلق بـ "د . لويس دا جاما" قائد هرمز ، "غوا" ، بتاريخ الثاني عشر من شهر يناير عام ١٦٢١م .

(صفحة رقم ٣٣١)

الوثيقة رقم : ٧٤

صدرت توجيهات من الملك حول الأسلحة التي بيد الجنود ، "غوا" ، بتاريخ العشرين من شهر يناير عام ١٦٢١م . **(صفحة رقم ٣٣٣)**

الوثيقة رقم : ٧٥

جاءت أخبار عن وصول سفيرين من فارس في طريقهما إلى عادل خان سلطان بيجابور بالهند ، "غوا" ، بتاريخ العشرين من شهر يناير عام ١٦٢١م . **(صفحة رقم ٣٣٥)**

الوثيقة رقم : ٧٦

جاءت أخبار بشأن هرمز وصحار ومسقط ، وتقوية القلاع ، بتاريخ العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م . **(صفحة رقم ٣٣٨)**

الوثيقة رقم : ٧٧

بعث الملك رسالة إلى رئيس وزراء هرمز ، "غوا" ، بشأن منع التجار من تجارة الفلفل ، بتاريخ العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م . **(صفحة رقم ٣٤٠)**

الوثيقة رقم : ٧٨

بعث "روي فرير دي أندراد" رسالة إلى "دوم ميندو دي موتا" "D . Mendo De Mota" ، بخصوص هرمز وبناء قلعة قشم والأوضاع

التي تمت في "جاسك" والهند ، قدمت إلى "دوق فيلا هيرموسا" ، هرمز ، بتاريخ الثاني عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م . **(صفحة رقم ٣٤٢)**

الوثيقة رقم : ٧٩

بعث دوم "أنطونيو باريتو دا سيلفا" إلى وزير خارجية الهند ، "أفونسو رودريجيز دي جيوفارا" "Afonso Roderigues de Giovara" عما اكتشفه في التحقيق الذي تم في هرمز عن الأسلحة التي أشيع أن ملك هرمز أعطاها إلى ضابط سلطان شيراز ، هرمز ، بتاريخ الرابع عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م . **(صفحة رقم ٣٤٦)**

الوثيقة رقم : ٨٠

جاءت أخبار عن استمرار البناء في قلعة صحار ، "غوا" ، بتاريخ الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م . **(صفحة رقم ٣٤٨)**

الوثيقة رقم : ٨١

صدرت معلومات من الحاكم بشأن أسطول "فرير دي أندرادا" ، ويزود بكل الضروريات ، "غوا" ، بتاريخ الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م . **(صفحة رقم ٣٥٠)**

الوثيقة رقم : ٨٢

عُقد تحقيق بشأن قضية أسلحة سلمت إلى إحدى شقيقات ملك هرمز ،

وهي زوجة أحد قادة الملك في شيراز ، وسلمت الأسلحة له ، "غوا" ، بتاريخ الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م .

(صفحة رقم ٣٥٢)

الوثيقة رقم : ٨٣

وردت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" بشأن قادة هرمز بأمر إساءة استخدام السلطة ، "غوا" ، بتاريخ الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م .

(صفحة رقم ٣٥٤)

الوثيقة رقم : ٨٤

وردت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" بشأن القائد "روي فرير دي أندراد" ، كان راسياً في "جاسك" قبالة أربع سفن إنجليزية ، "غوا" ، بتاريخ الثالث والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢١م .

(صفحة رقم ٣٥٦)

الوثيقة رقم : ٨٥

ورد بلاغ من الملك "فيليب الثاني" "Philippe II" بشأن تجار الفلفل الذين يتعاملون علناً في بضائع ممنوعة ، "لشبونه" ، بتاريخ الثامن عشر من شهر مارس عام ١٦٢١م .

(صفحة رقم ٣٥٩)

الوثيقة رقم : ٨٦

ورد أمر كتابي من الملك بشأن نقل الفلفل إلى مضيق هرمز وتجار

الفلفل الذين يتعاملون علناً في بضائع ممنوعة ، "لشبونه" ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢١م .

(صفحة رقم ٣٦٢)

الوثيقة رقم : ٨٧

ورد أمر كتابي من الملك بشأن دفع رواتب قلعة هرمز ودفعها حتى لا يتركوا الخدمة ، "لشبونه" ، بتاريخ الثلاثين من شهر مارس عام ١٦٢١م .

(صفحة رقم ٣٦٦)

الوثيقة رقم : ٨٨

بعث ملك قشن رسالة إلى الملك ، قشن ، بتاريخ الحادي والعشرين من شهر إبريل عام ١٦٢١م ، يوضح فيها سيطرته على قشن والشحر .

(صفحة رقم ٣٦٩)

الوثيقة رقم : ٨٩

بعث "روي فرير دي أندراد" رسالة إلى "دوم ميندو دي موتا" ، بخصوص هرمز والهند ، قدمت إلى "دوق فيلا هيرموزا" ، هرمز ، بتاريخ الثاني عشر من شهر يونيو عام ١٦٢١م ، ويذكر بناء قلعة قشم ، وموضوع المياه في جزيرة قشم .

(صفحة رقم ٣٧٣)

الوثيقة رقم : ٩٠

صدرت رسالة من الملك إلى حكام البرتغال بشأن قلعة هرمز

وسلامة الحفاظ على مدينة وقلعة هرمز ، "بيسين" ، بتاريخ الحادي عشر من شهر أكتوبر عام ١٦٢١م . **(صفحة رقم ٣٧٧)**

الوثيقة رقم : ٩١

وصل الرأي الذي قدمه "فرانسيسكو دا جاما" "Francisco da Gama" في مجلس الدولة ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٦٢١م ، وفيه أن وضع هرمز سيئ ، وسفن الإنجليز تجوب المنطقة ووجود سلطة الشاه كان يتوجب وجود رجال مهمين . **(صفحة رقم ٣٨٠)**

الوثيقة رقم : ٩٢

قدّمت إفادة من الملك حول السيد "دوم غونسالو دا سيلفيرا" "D . Goncalo da Silviera" ومنحه الإعانة ، "غوا" ، بتاريخ العاشر من شهر نوفمبر عام ١٦٢١م . **(صفحة رقم ٣٨٥)**

الوثيقة رقم : ٩٣

صدر ملخص بالإجراءات التي تتخذ لإعانة هرمز حيث الوضع الحرج في هرمز بخصوص الحصار الطويل الذي فرض من قبل الأعداء براً وبحراً ، استجابة لتقرير عن اجتماع لمجلس البرتغال ، مدريد ، بتاريخ العشرين من شهر نوفمبر عام ١٦٢١م . **(صفحة رقم ٣٨٧)**

الوثيقة رقم : ٩٤

صدرت إفادة من الحاكم بشأن خزينة الدولة حيث لا يأتي مال من هرمز ، بتاريخ السادس عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢١م .

(صفحة رقم ٣٩٠)

الوثيقة رقم : ٩٥

قدّمت رواية لمجموعة الأحداث المؤسفة التي وقعت مؤخراً في هرمز ، تم جمعها من يوميات القبطان "إدوارد مونوكس" ، الوكيل التجاري لشركة الهند الشرقية البريطانية في بلاد فارس ، بتاريخ عام ١٦٢١م .

(صفحة رقم ٣٩٤)

هوامش المجلد السادس عشر

1- Arquivo Nacional da Torre do Tombo (TT), Lisboa, Documents remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/128, 1617-1619, Doc. 948.

2- TT, Documents remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/128, 1617-1619, Doc. 950.

3- TT, Livros das Moncoes, No. 11 f 367.

4- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/128, 1617-1619, Doc. 970.

5- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/128, 1617-1619, Doc. 988.

6- Bibliotheca National de Portugal-Portuguese National Library (BNL), Fondo Geral, General Series of Manuscripts (FG), 241, ff 123v-124r.

7- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 7.

8- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 104.

9- TT, Arquivo 1 , Fasc. 6, Supp. III, doc. 472,

- Arquivo de Goa (AG), Livro 4 de Alvaras f 49v.

10- Arquivo Nacional da Torre do Tombo (ANTT), Lisboa, Arquivo de Simancas, Estado Legajo, 437 No. 16, Embassy to Persia and all that occurred in India 1618-1620.

11- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 31.

12- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/128, 1617-1619, Doc. 988.

13- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 26.

14- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 34.

15- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 83.

16- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 201.

17- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 19.

18- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 20.

19- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 21.

20- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 22.

21- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 30.

22- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 45.

23- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 27.

24- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 175.

25- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 176.

26- ANTT, Arquivo de Simancas, Estado Legajo, 437 Doc. F17.

27- AG, Assentos do Conselho do Estado, pp. 588-601.

28- British Library (B.L.), Egerton 1131 ff 2-9.

29- AG, Assentos do Conselho do Estado, pp. 601-606.

30- TT, Arquivo 1 , Fasc. 6, Supp. III, doc. 504,

- AG, Livro 4 de Alvaras f 98.

31- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias do Estado 1617, Estado Legajo 2645, No. Z.

32- ANTT, Junta da Real Fazenda do Estado da India Livro 4 ff 45v-47r.

33- British Library (B.L.), Add Ms 28461 ff 185-209.

34- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 231.

35- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 157.

36- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 21.

37- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 46.

38- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 58.

39- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 47.

40- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 135.

41- Bibliotheca National de Portugal-Portuguese National Library (BNL), Fondo Gesuitico (FG), 241 f 166r.

42- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 39.

43- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 52.

44- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 48.

45- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 46.

46- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 13.

47- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 34.

48- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 23.

49- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), Doc. 13, f 317.

50- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 6.

51- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 28.

52- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 92.

53- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 159.

54- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), Doc. 13, f 283.

55- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 8.

56- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 22.

57- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 189.

58- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 142.

59- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 25.

60- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 40.

61- BNL, Discursos, fol 35r-7,

- Batalhas da India. Como se perdeu Ormuz. Processo inedito do seculo XVII. Lisboa, Imprensa Nacional, 1896 (Quarto Centenario do Descobrimento da India. Contribuicoes da Sociedade de Geografia de Lisboa, pp. 184-185.

62- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 140.

63- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 131.

64- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 129.

65- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 51.

66- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VI Doc. 168.

67- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 137.

68- BNL, FG, 374 ff 162v-3v, 195v-9r.

69- Notes on Piracy in Eastern Waters, Samuel Charles Hill, Bombay, 1923, pp. 57-61.

70- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 92.

71- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 165.

72- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 22.

73- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 6.

74- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 73.

75- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 150.

76- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 13.

77- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 52.

78- B.L., Egerton 1131 f 16.

79- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 190.

80- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 10.

81- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 48.

82- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 39.

83- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 8.

84- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 136.

85- Luciano Cordeiro-Questoes Historico-Coloniais. III. Lisboa, Agencia-Geral das Colonias, 1936, pp. 301-302.

86- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VIII Doc. 189.

87- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VIII Doc. 187.

88- TT, Colleccao de Sao Vicente (SV), vol. XIX, f 57A.

99- B.L., Egerton 1131 f 16.

90- TT, SV, vol. XIX, f 171B.

91- BNL, FG, 7144 ff 37r-v.

92- TT, Arquivo Portugues Oriental. Nova Goa, Imprensa Nacional. 1861 (fasc. 3. , p.II); 1865 (fasc. 5. P. I); 1876 (fasc. 6. , suplementos), (Arquivo 1), Fasc. 6, Supp 3, doc 535.

93- B.L., Egerton 1131 ff 26r-27r.

94- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII Doc. 143.

95- Purchas His Pilgrimes, Master Edward Monoxe, Samuel Purchas, James Maclehose and Sons Publishers to the University, New York, 1905, vol. X, pp. 342-374.

ISBN 978-9948-720-04-1
9 789948 720041
www.alqasimipublications.com